

# فِتْنَةُ النِّسَاءِ

عربی

بِقَلَمِ

د. علاء بکر



سای سراج

دار العقیلة



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

رقم الإيداع: ٥٨٧١ / ٢٠٠٣



مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٢٩٧٩٧٣٤

جميع الحقوق محفوظة

الأسكندرية: ١٠١ ش الفتح باكوس ت: ٠٣/٥٧٤٧٣٢١ - ف: ٠٣/٥٧٦٥٦٢١  
القاهرة: ٢ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر - ت: ٠٢/٥١٤٣١٧٤

دار العقيدة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

ثم أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ويعد . . .

فالنساء شقائق الرجال، والرجل يحتاج إلى المرأة كما أن المرأة تحتاج إلى الرجل، إذ لا غنى لأحدهما عن الآخر في مسيرة الحياة. وللمرأة مكانتها ومنزلتها السامية في حياة الرجل من نشأته إلى نهايته، فهي الأم الرؤوم، والزوجة الصالحة، والابنة العظوفة، والأخت الحنون، وهي أم الأولاد والقائمة على تربيتهم. فما أضخم مسئولية المرأة وما أعظم دورها في الحياة!

وقد خلق الله تعالى المرأة، وأودع فيها من الخصائص والقدرات والإمكانات ما يناسب دورها المنوط بها.

وبين الله تعالى لنا في كتابه وفيما أخبرنا به رسوله ﷺ ما ينبغي على المرأة من واجبات وما لها علينا من الحقوق، كما حدد لها الآداب والأخلاق والسلوكيات التي ينبغي أن تسير عليها في المجتمع لتستقيم بها ولها الحياة. ولهذا كان من الواجب على الأمة الالتزام بما حدده الله تعالى وبينه لها. فإن المرأة إذا قصرت في واجباتها أو أهملتها، أو حرمت من حقوقها أو فقدتها اضطربت حياتها واضطرب باضطرابها من حولها.

أما إن لم تلتزم المرأة بآداب الإسلام وسلوكياته فإنه تهترز بعدم التزامها جوانب المجتمع الأخلاقية والسلوكية، وهذا هو حال مجتمعاتنا في وقتنا الحاضر الذي نعيشه، في ظل ما أضافته المرأة إلى واجباتها الأساسية نحو بيتها وأسرته من واجبات ابتدعتها وألزمت بها نفسها خارج بيتها، فما رعتها حق رعايتها، بل وانشغلت بها عن القيام بحق بيتها وأولادها وزوجها على الوجه الأكمل. فصارت مشتتة مرهقة، تئن بأعباء لا قبل للكثيرات بها، فلا هي استراحت ولا أراحت، بل أرهقت نفسها وأتعبت

من حولها، وهذه حقيقة نلمسها بأيدينا ونراها بأعيننا فى أحوال غالب النساء العاملات فى بلادنا، والعبرة فى الحكم دائماً للأغلب.

إن المرأة نفسها قد اضطرت -بعد المكابرة- إلى الإقرار بما جلبته لنفسها من شقاء ومعاناة بزيادة الأعباء فوق الأعباء.

وكما لم تحقق المرأة التزامها بواجباتها فإنها أيضاً لم تلتزم بآداب الشريعة وأحكامها فى خروجها خارج بيتها ومخالطتها للرجال من غير محارمها وأهلها، وترتب على ذلك العديد من الآثار السلبية فى جوانب المجتمع المختلفة سرعان ما تنامت وتفاقت حتى صار علاجها عسيراً.

ورغم ارتفاع مستوى المعيشة لأفراد المجتمع فى العصر الحديث إلا أننا صرنا نعانى من مشكلات اجتماعية وأخلاقية ونفسية كثيرة وخطيرة، احتار المتخصصون فى كيفية التعامل معها والحد منها أو تخفيف آثارها، ولم تعد تجدى معها حلولهم المؤقتة ومحاولاتهم المتكررة لتقليصها.

والحق الذى ينبغى الاعتراف به والأخذ بما يقتضيه أن فساد النهاية بفساد البداية، وأن أهم سبب لمشكلاتنا التربوية والاجتماعية والأخلاقية -وإن تعددت أسبابها- هو تقصير المرأة فى رعايتها لبيتها على الوجه المطلوب منها، وانشغالها بواجبات أخرى غيرها.

وإن أهم دواء لعلاج أمراضنا الاجتماعية الحالية -وإن كنا صرنا نحتاج لعلاجها لأكثر من دواء- هو عودة المرأة للتفرغ لأداء واجباتها الأساسية فى المجتمع، وسد الثغرة التى أحدثتها بتقصيرها فيها، وقبل ذلك وبعده فلا بد أن تعود المرأة إلى التمسك بآداب الإسلام وأخلاقه وأحكامه وهى تمارس حياتها داخل وخارج بيتها.

والتأمل المدقق المحقق فى ما يجرى فى مجتمعنا يدرك بوضوح ما ذكرناه، ولا تغيب هذه الحقيقة أو ينكرها إلا الغافل غير المتأمل، أو المعرض الذى له فى نفسى مشكلاتنا الاجتماعية مأرب، أو المعاند الذى له فى إبعاد المجتمع عن أحكام الإسلام وآدابه مقصد.

وقد تكلم المصلحون والمربون والمنصفون -إلى جانب علماء الدين- كثيراً فى ضرورة إصلاح هذا الخلل الواقع فى المجتمع، وبينوا أن العلاج يكمن فى إعادة صياغة دور المرأة فى المجتمع ليوافق الشرع وأحكام الدين، وينأى عن الاتجاه الذى تنساق إليه حالياً المرأة بفعل تيار التغريب والعلمانية المادى الطاغى، الذى أفقد المرأة والمجتمع الكثير من مظاهر الهوية الإسلامية، ولكن أصوات المصلحين الناصحين لم تجد حتى الآن الأذان الصاغية بالقدر الكافى فى خضم الحياة الصاخبة التى نحيها بضجيجها المزعج المفزع.

والذى دفعنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع ما ذكره لى أخ عزيز ومربى فاضل أنه قام مع بعض إخوانه المربين بالإشراف على استبيان للرأى بين بعض التلاميذ للتعرف من كتابات الأبناء التلاميذ عن السبب الذى يعوق الشاب منهم عن التمسك الجاد بدينه والمشاركة فى الخيرات والعمل الصالح وتجنب المحرمات، فكان أكثر الأسباب ذكراً أمر (فتنة النساء)، خاصة مع تفشى الاختلاط بين الجنسين وتفنى النساء والفتيات فى التبرج، بالإضافة إلى ما تقوم به وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة من إثارة عاطفة الشباب من الجنسين وتأجيجها، ومعلوم أن الشباب يتميز بشدة العاطفة والانفعال، فإن استجاب لتلك المؤثرات ووقع فى المخالفات

## فتنة النساء 7

تأثرت نفسه وضعفت مقاومته، وتقلص التزامه بدينه وتمسكه بأحكامه، ولقد تعجبت عند اطلاعي على هذه الأسباب لما رأيته من صدق الشباب وإدراكه بحقيقة الداء وأبعاده، وتعجبت أكثر لإهمالنا نحن الآباء لأسباب الوقاية والعلاج.

ومن هنا عازمت على أن أدلى بدلوى، وأكتب في بيان خطر (فتنة النساء) على الأمة، وعرض جوانب الموضوع من منظور شرعى، أظهر فيه نظرة الإسلام للمرأة، وأحكامه الخاصة بها، مع توضيح قضايا فكرية تتعلق بالعلاقة بين الرجل والمرأة، ودور كل منهما في الحياة، مع التنويه لما وصلت إليه حضارة أوروبا الحديثة من الانحطاط الأخلاقي والاجتماعي بسبب الحياة الإباحية التي تعيشها المرأة هناك، وحرصت على أن أجعل خطابي يتنقل بين حديث العقل والوجدان تارة، وسرد أدلة الكتاب والسنة تارة، ونقل صور من المآسى التي أفرزتها (فتنة النساء) في المجتمعات تارة أخرى.

كل ذلك بهدف شد الانتباه وتحقيق الإقناع، للتنبيه على أهمية القضية وتشعبها، ولإيجاد القناعة بضرورة الإسراع في العلاج والحل.

ولا أزعم أنني وفيت القضية حقها، فإن الخطب جليل، والأمر عظيم، ونحن جميعاً -وأنا فى مقدمة الجميع- نكتوى بناره، ونعانى أضراره، ولكنى أراها دعوة منى واجبة إلى كل رجل فاضل وامرأة صالحة وشاب عفيف إلى التحرك على بصيرة نحو تشخيص جوانب الداء وبدء تعاطى الدواء، على المستوى الشخصى الخاص، وعلى المستوى الجماعى العام، والله المستعان وعليه التكلان.



وأسأل الله تعالى أن يعصمني وسائر إخواني المسلمين من الفتن، خاصة شبابنا الذين نعقد عليهم الآمال في إنقاذ الأمة من التردى الذى بلغته، بإحياء التمسك بالدين فى العقيدة والعبادة، والمعاملات والأخلاق والسلوكيات.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علاء بكر

ذوالحجّة ١٤٢٣ هـ - فبراير ٢٠٠٣ م

\* \* \*

## الباب الأول

التحذير من فتنة النساء



• المراد ب (فتنة النساء):

المراد ب (فتنة النساء): الابتلاء بهن، إذ أن الله تعالى ابتلى الرجال بالنساء، كما أنه ابتلى النساء بالرجال، وهذا داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ (الفرقان: ٢٠). وهذا الابتلاء والاختبار يكون مع النساء، كما يكون مع أمور أخرى قد يفتن بها المرء: كفتنة المال وفتنة الأولاد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن: ١٥).

ووجه الاختبار والابتلاء بهذه الأشياء أن الله تعالى قد أودع في غريزة الرجال الميل إلى النساء، ومحبة الأولاد، وحب التملك للأموال، كما قال تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ...﴾ الآية (آل عمران: ١٤). (١)

فإن أدى حب المرء لهذه الأشياء إلى مخالفة أوامر الله استحق بذلك العقوبة والجزاء، وإن استطاع أن يضبط حبه لها بحيث لا تتعدى حدود الشرع وأحكام الدين نال بذلك ثواب الله تعالى وأجره، وهذا هو وجه الاختبار والابتلاء في هذه الأشياء، لذا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون: ٩).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن: ١٤). قيل: نزلت في قوم كانوا أرادوا الإسلام والهجرة فثبطتهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم.

(١) قال ابن كثير في تفسيره: (فبدأ بالنساء لان الفتنة بهن أشد، كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال: «ما تركت بعدى فتنة أضمر على الرجال من النساء» فإذا كان القصد بهن الإعفاف وكثرة الأولاد فهذا مطلوب مرغوب فيه) اهـ.

• وكلمة (فتنة) وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وبمعاني متعددة:

• منها **الفتنة بمعنى الشرك والكفر**؛

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال: ٣٩).

وقال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٩١).

• ومنها **الفتنة بمعنى التحريق أو التعذيب للصد عن سبيل الله**؛

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج: ١٠).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (المتحنة: ٥).

• ومنها **الفتنة بمعنى الابتلاء والاختبار والتمحيص**؛

قال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (المنكوت: ٢).

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ (الفرقان: ٢٠).

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال: ٢٥).

• وقد يطلق لفظ **الفتنة على امتحان ظهر منه سوء حال الممتحن**؛

وهذا المعنى هو الذى يعيننا هنا فى تعبير (فتنة النساء)، ومثله قوله ﷺ :

«فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء» رواه مسلم.

• واسم (النساء) جمع لا مفرد له من جنسه، ويراد به الإناث من ذرية آدم

عليه السلام، والمفردة: امرأة، وهى الفتاة إذا بلغت سن الحيض والبلوغ.

• والنساء بالنسبة للرجل؛ إما محارم له وإما أجنبيات عنه.

• ومحارم الرجل من النساء؛ إما محارم بنسب أو رضاع أو مصاهرة

فالمحارم من النسب: كالأم والجدة، والبنت، وبنت البنت، والأخت

شقيقة أو غير شقيقة، والعمة، والخالة، وبنت الأخت، وبنت الأخ.

ويحرم من الرضاعة مثل ما يحرم من النسب .

والمحارم بسبب المصاهرة: كزوجة الأب وزوجة الجد، وزوجة الابن وزوجة ابن الابن، وأم الزوجة ولو قبل الدخول بهن، وبنات الزوجة إذا دخل بأبها، لأن العقد على البنات يحرم الأمهات، والدخول بالأمهات يحرم البنات .

وكل امرأة من هؤلاء تعد محرماً مؤبداً أى تحرم على الرجل حرمة مؤبدة، فهى من ذوات محارمه، يحرم عليه الزواج منها، لذا يجوز له النظر إليها والخلوة بها، ومسها، ومصافحتها إذا أمنت الشهوة .

وهناك محرمات تحريمياً مؤقتاً -غير مؤبد- يمنع الزواج منهن مؤقتاً لحين زوال السبب، ولا يحل خلالها ما يحل مع المحرمة تحريمياً أبدياً، والمحرمات تحريمياً مؤقتاً تشمل: الجمع بين الأختين، فتحرم أخت الزوجة بصفة مؤقتة، والجمع بين المرأة وخالتها أو عمتها، فتحرم خالة الزوجة وتحرم عمتها بصفة مؤقتة .

• أما الأجنبات بالنسبة للرجل: فهن كل من يحل له الزواج منها لكونها غير محرمة عليه بنسب أو رضاع أو مصاهرة، وهن اللاتي يحرم عليه النظر إليهن والخلوة بهن ولمسهن ونحو ذلك مما سيأتى بعض تفاصيله إن شاء الله تعالى فى ثنايا الكلام .

• والرجال مُحْتَبَرُونَ فى علاقتهم وتعاملاتهم مع المحارم من النساء من وجوه منها:

(١) رعايتهن والقيام بشئونهن والتكفل بهن، وهذا بمقتضى القوامة عليهن، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾ (النساء: ٣٤) .

فهي قوامه تكليف، قبل أن تكون قوامه تفضيل وتشريف.

(٢) النفقة عليهن النفقة الواجبة: كالنفقة على الزوجة والابنة.

(٣) الإحسان لهن، والبر بهن: كالأم والجدة.

(٤) حسن المعاشرة والمعاملة للزوجة.

(٥) تعليمهن ما يجب عليهن من العلوم الشرعية للزوجة والبنات.

(٦) صلتهن وتفقدن زيارتهن، وذلك للقرابات كالعمة والخالة.

فهذه واجبات على الرجل نحو نوعيات مختلفة من النساء تجب عليه نحوهن، وهى واجبات لا تخلو منها حياة الرجل، ولا تكون واجبة عليه غالباً إلا نحو زوجته أو بناته أو قريباته من المحارم.

• والرجال مُختَبَرُونَ فى تعاملاتهم مع الأجنبيات -من غير المحارم- من النساء من وجوه منها:

(١) وجوب غض البصر عنهن.

(٢) حرمة الاختلاط بهن.

(٣) حرمة لمسهن ومصافحتهن.

(٤) حرمة الخلوة بهن.

وهذا الاختبار والابتلاء فى التعامل مع الأجنبيات هو الذى يتعلق بالتحذير من فتنه النساء والأمر باتقاء النساء، إذ غالب المخالفات الشرعية تأتى من هذا الباب.

وقد تكون العلاقة مع المحارم سبب لمخالفات إن قصر في حقوقهن عليه وواجباته نحوهن، أو خالف الله بسبب محاباتهم ومجاملتهم لإرضائهم، لكن هذا أقل في عموم المسلمين وخواصهم من المخالفات المرتكبة مع الأجنبية، وقد تكون معاملات الرجل مع الأجنبية سبباً للخير والحسنات: كتعليمهن أمور الدين وأحكامه، ومداواة من تحتاج مداواة منهن، والتصدق على المحتاجات منهن، وتقديم العون للمسنات الضعيفات... إلخ. وهذه أبواب من الخير كثيرة، ولكن الغالب على عموم المسلمين التقصير فيها.

فالكلام إذاً هنا عن الافتتان بالأجنبيات بما يعنى التعرض لعقوبة الله عز وجل في الآخرة - أو في الدنيا والآخرة - بتفريط في واجب أو انتهاك لحرمه.

وهذا الباب من أشد أبواب الابتلاء في هذه الأمة - وغيرها - من الأمم السابقة، كما أخبر بذلك النبي ﷺ، وكما سترى إن شاء الله تعالى.





## أنواع النساء

النساء أنواع، كما أن الرجال أنواع، فمنهن الصالحات ومنهن الطالحات، ومنهن الخيرات ومنهن الشريرات، وغالب حال الصالحات الخيرات الحرص على الطاعة لله وحب الفضيلة والعفاف، واتصافهن بالحياء والأدب، وغالب حال الطالحات الشريرات الجراة على معصية الله وانتهاك الحرمات، ومقارفة الرذيلة مع قلة الحياء، والعياذ بالله تعالى.

### (١) النساء الصالحات العفيفات:-

وهذه النوعية من النساء لا يخلو منها -والحمد لله تعالى- المجتمع المسلم، وقد كان من هذا الصنف أيضاً الكثيرات فيمن سبقنا من الأمم، منهن من بلغت الدرجات العلى فى الصلاح والاستقامة والصبر على الطاعة والتحمل فى سبيل الله .

وقد ضرب الله تعالى لنا فى كتابه الكريم مثلين فى بيان ذلك :-

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (التحریم: ١١).

وقال تعالى : ﴿ وَمَرِّمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوْحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانٌ ﴾ (التحریم: ١٢).

وسمة الصالحات المحافظة على الطاعات الواجبة والمساورة فى المندوبات والمستحبات، فهن الراكعات الساجدات الصائمات الذاكرات لله، التاليات لكتاب الله، الحافظات لأياته، العاملات بما علمن، المتجنبات للمحرمات، الزاهدات فى الدنيا، المقبلات على الآخرة، وهن جميعاً كن قبل ذلك وبعد:

• أمهات فاضلات، جعلن غايتهن من الحياة تربية أولادهن وتنشئتهم  
التنشئة الإسلامية الصحيحة، فَخَرَّجْنَ أجيالاً من الشباب المؤمن الحق في  
كل زمان ومكان.

• زوجات صالحات، تعين الواحدة منهن زوجها على أمور الطاعة لله،  
وتتحمل معه مصائب الدنيا وهمومها، تقاسمه العيش وتظهر الرضا،  
وتراضيه ما استطاعت، تصون له حقه، وتحفظ له وده، وتكفيه أمر بيته.

• بنات عفيفات، قرة عين للأبَاء والأمهات، حريصات على الطاعات،  
متجنبات للمحرمات، مسارعات في الخيرات، الطهر غايتهن، والعفة  
وسيلتهن، والعمل بما يرضى الله دينهن.

ونحن نسوق هنا أمثلة ونماذج تبين ما وصلت إليه مواقف بعض النساء  
من هذه الأمة، وهذا بستان كبير نقتطف منه بعض هذه الزهور:

• لما توفي عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- ولم يخلف  
لزوجته وأولاده شيئاً فجاءها أمين بيت المال، وقال لها: (إن مجوهراتك  
يا سيدتي لا تزال كما هي، وإنني اعتبرتها أمانة لك، وحفظتها لذلك  
اليوم، وقد جئت أستأذنك في إحضارها)، فأجابته بأنها وهبتها لبيت مال  
المسلمين طاعة لأمر المؤمنين<sup>(١)</sup>، ثم قالت: (وما كنت لأطيعه حياً  
وأعصيه ميتاً)، وأبت أن تسترد من مالها الحلال الموروث ما يساوي  
الملايين الكثيرة في الوقت الذي كانت محتاجة فيه إلى دريهمات<sup>(٢)</sup>.

(١) كانت رحمها الله قد ورثت هذا المال، فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة أمرها بجعله في  
بيت المال كهبة فاطعته في ذلك.

(٢) راجع مقدمة كتاب (آداب الزفاف في السنة المطهرة) للشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى:

• وهذه الخنساء - بعد إسلامها - يخرج أبنائها الأربعة إلى معركة القادسية فيقاتلون قتالاً شديداً، حتى قتلوا جميعاً واحداً بعد الآخر، فلما بلغها نبأ وفاتهم جميعاً في نفس المعركة قالت: (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته)<sup>(١)</sup>، ولم تزد على قولها ذلك شيئاً، وهي التي ملأت الدنيا بشعرها وبكائها على أخيها لما قتل وهي في جاهليتها قبل إسلامها.

• وخرجت أم سعد بن معاذ سيد الأنصار رضي الله عنه تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عائد من غزوة أحد، فلقبته قبل أن يدخل المدينة المنورة، وهو على فرسه وسعد بن معاذ أخذ بلجام الفرس، فقال سعد: (يا رسول الله .. أُمي)، فقال: مرحباً بها، فوقف لها، فلما دنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم عزاها بابنها عمرو بن معاذ، وقد استشهد في المعركة، فقالت: أما إذ رأيتك سالماً فقد اشتويتُ -أى استقلت- المصيبة. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مَنْ قتل بأحد، وقال لأم سعد: (يا أم سعد أبشري وبشري أهلهم أن قتلهم تراققوا في الجنة جميعاً، وقد شفَعوا في أهلهم جميعاً)، قالت: رضيينا يا رسول الله، ومن يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله ادع لمن خلفوا منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم أذهب حزن قلوبهم، وأجبر مصيبتهم وأحسن الخلف على من خلفوا». <sup>(٢)</sup>

(١) راجع الإصابة لابن حجر : (ج ٨/ ٦٦-٦٧).

(٢) راجع (عودة الحجاب) القسم الثاني (المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية) ط. دار طيبة

الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م. (ص : ٢٩٨).

• وكانت سكينه بنت الحسين تجود بكل ما تجد من مال، فإن لم يكن معها مال نزع من حليها وتصدقت.

• وهذه عاتكة بنت يزيد بن معاوية جمعت مالها، فتصدقت به كله لفقراء آل أبي سفيان.

### (٢) نساء ساذجات:

ومن النساء ساذجات غافلات، لا علم شرعى لهن يعصمهن، ولا خبرة لهن فى الحياة، ولا يجدن من ينصحهن ويحذرهن، فيوقعهن التساهل فى الاختلاط والتعامل مع فساق من الرجال عصاة، يخدع الواحد منهم الفتاة منهن بمظهره الوسيم، أو منطقه الرزين، أو يغرها بكلام أثير وإظهار للإعجاب كبير، فتثق فيه الفتاة، وإليه تميل، فإذا ملأ يده منها، استدرجها، ثم غدر بها، فإن نال منها مناه: إما أن يتركها ليخدع أخرى، وإما أن يتخذها عشيقه وصديقه، أو يعاملها كقواد، يُمكن منها من شاء، بالتهديد والوعيد تارة، وبالعطاء والإغراء تارة أخرى . . . وهى بعد ما جرى تطيع وتستجيب . . . ولا تملك إلا المزيد من التفریط . . . قد ملأ اليأس نفسها . . . وملأت الحسرة قلبها . . . لا تعرف كيف تكون الوسيلة للعودة إلى الفضيلة، وقد تلوثت بالرديلة، وظنت أن أبواب التوبة فى وجهها مؤصدة، لشناعة فعلها، وتوقعت الفضيحة لها ولأهلها إن تمنعت وقاومت من يبتزها.

• وفى الحديث النبوى قصة قد تعطى هذا المعنى وتصلح للذكرى والعظة لفتاة دفعتها الحاجة لطلب المعونة والمساعدة فاستغل الرجل حاجتها بأن وعدها العطاء إن نال منها مأربه، فامتنعت فى البداية وجاءت بعدها صاغرة ومكنته منها، لولا أن ذكرته بالله بما يدل على صلاحها وعفتها فتركها لشأنها:

روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم المبيتُ إلي غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبُ قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلبُ الشجر يوماً، فلم أرحُ عليهما حتى ناما، فحلبتُ لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهتُ أن أوقظهما وأن أغبُ قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبتُ والقدحُ على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، والصبية يتضاغون عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج.

قال الآخر: اللهم كان لى ابنة عم كانت أحب الناس إلي - وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء - فأردتها عن نفسها فامتنعت منى، حتى ألت بها سنة من السنين <sup>(١)</sup> فجاءتنى، فأعطيته عشرين ومائة دينار على أن تخلى بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها - وفي رواية: فلما قعدت بين رجليها - قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم <sup>(٢)</sup> إلا بحقه، فانصرف عنها وهى أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذى أعطيتها <sup>(٣)</sup>، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

(١) قد يكون فيه دلالة على كونها مكروهة. فتأمل.

(٢) تريد خاتم البكارة، وهو أعز ما تحوز الفتاة ويجب عليها الحفاظ عليه، وفي تذكيرها له دليل على كونها كارهة للخطيئة ولسذاجتها مكته منها أولاً.

(٣) اللديان: ٤,٢٥ جرام من الذهب تقريباً. أى ترك لها ما يقرب من نصف كيلو جرام من الذهب، فتأمل.

وقال الثالث: اللهم استأجرتُ أجراً وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب، فثمرتُ أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله أد إلى أجرى، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي! فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمسون». متفق عليه.

\* عن ابن عمر رضي الله عنهما (١) قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات، ولكن سمعته أكثر من ذلك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«كان الكفل من بنى إسرائيل (٢) لا يتورع عن ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت (٣)، فقال: ما يبكيك؟ أم أكرهتك؟ قالت: لا ولكنه عمل ما عملته قط، وما حملنى عليه إلا الحاجة (٤). فقال: تفعلين أنت هذا وما فعلته؟ اذهبي فهى لك (٥)، وقال: لا والله لا أعصي الله بعدها أبداً، فمات من ليلته، فأصبح مكتوباً على بابهِ: إن الله قد غفر للكفل. فعجب الناس من ذلك حتى أوحى الله تعالى إلى نبي زمانهم بشأنه» (٦).

(١) الحديث رواه الترمذى وحسنه، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبى، ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان، وقد ضعفه الألبانى رحمه الله فى ضعيف سنن الترمذى رقم ٤٤٨.

(٢) ليس هذا الكفل النبى المذكور فى كتاب الله، إذ أن قصته كما ترى لا تليق بنبي لا يتورع عن الذنوب ويقترف الفاحشة.

(٣) فيه دليل على صلاحها وعفتها قبل ذلك.

(٤) قد يكون فيه دلالة على كونها أكرهت للحاجة.

(٥) يعنى الدنانير التى أخذتها.

(٦) تطيب الأفواه بذكر من يظلمه الله: د. سيد حسين العفانى (ج ١ / ص ٤٤٢-٤٤٣) نقلاً عن كتاب (من قصص الماضين فى حديث سيد المرسلين) بقلم مشهور حسن سليمان (ص: ٢٢٧ / ٢٢٩).

(٣) نساء خاطئات:

من النساء نساء عرفن الرذيلة وألفن الخطيئة... حياتهن الانتقال بين أحضان الرجال، أكثرهن يفعلن ذلك للمتعة والتسلية... وبعضهن يجعلنها وسيلة لتكسب الأموال والهدايا... وهى نوعية معروفة ومغامراتهن مشهورة... إغراءاتهن مفضوحة... ودعواتهن صريحة... وهن بعد ذلك ليس لهن حاجة إلا انتشار الفساد، وإفساد العباد... ويصدق فيهن قول القائل: (ودت الزانية لو زنى الناس جميعاً).

وهذه النوعية من النساء فى إفسادها لا تفرق بين كبير وصغير، غنى وفقير... صالح وطالح... عالم وجاهل... بل ربما تجرأت على عابد زاهد تطلب إفساده من باب المغامرة والمراهنة لإظهار الكفاءة فى فتن الرجال والمقدرة على غواية الشبان... والتلاعب بالعقول والأذهان...

وهذه النوعية شرها مستطير... ووبالها عظيم... ولهن صبر طويل فى الغواية والتضليل... فيهن حب الزنى والخنى... والميل للإيقاع بالرجال والكيد للنساء الأخريات... لا تندم على إفساد عشرة... ولا تأسف على تحطيم أسرة... ولا تعبأ بتشريد زوجة.

وفى السنة النبوية قصة وقعت فى أمة ماضية... تبين مثلاً لهذه النوعية... تصلح كعبرة لتكون على حذر، وهى قصة جريج العابد وهى جزء من حديث الثلاثة الذين تكلموا فى المهد، فأليك قصة جريج:

قال رسول الله ﷺ في هذا الحديث: «... وصاحب جريج وكان جريج رجلاً عابداً<sup>(١)</sup> فاتخذ صومعة<sup>(٢)</sup> فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريجُ. فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته، فقال: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات<sup>(٣)</sup>، فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأةٌ بغى<sup>(٤)</sup> يُتمثلُ بحسنها، فقالت: إن شئتم لأقتننه<sup>(٥)</sup>، فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج فأتوه فاستنزلوه<sup>(٦)</sup>، وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زينت بهذه البغي فولدت منك. قال: أين الصبي؟ فجاؤوا به، فقال: دعوني حتى أصلي<sup>(٧)</sup>، فصلى فلما انصرف<sup>(٧)</sup> أتى الصبي فطعن في بطنه، وقال:

(١) ولو كان عالماً عابداً ما قصر في رؤية أمه، وقد طلبته ثلاث مرات في ثلاثة أيام كما سيأتي، ولعلم أن ذلك ينافي البر بالوالدين.

(٢) مكان للعبادة والذكر.

(٣) المومسات: هن الزواني. والمومسة: الزانية. وفيه إجابة دعاء الأم ولو كان الولد معذوراً كما سيأتي، فليتنبه المسلم إلى حق الأم عليه. وفيه أن رؤية الزانيات عقوبة... فكيف وقد صارت في زماننا مألوفة معتادة.

(٤) وفيه: تسليط الشيطان أهل الفساد على أهل الخير ليفتنوهم في دينهم. وفيه: أن الفاسدة تمنى لو فسد الناس جميعاً، ومنه قولهم (ودت الزانية لو زنى الناس جميعاً) في الأمثال.

(٥) أنزلوه من صومعته وهدموها وضربوه يعاقبونه على ما اتهم به.

(٦) فيه الفرغ إلى الصلاة في الشدائد، وتعلق القلب بالله والتوكل عليه وحده.

(٧) انتهى من صلاته ومناجاته لربه.



يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعى<sup>(١)</sup>، فأقبلوا على جريح يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: بنى لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت<sup>(٢)</sup> ففعلوا... الحديث<sup>(٣)</sup>.

#### (٤) نساء مترفات:

من النساء نساء مترفات منعمات، اعتدن حياة الغنى والنعيم، لم يعرفن الضنك والشقاء، والبأس والعذاب، وغالبهن أيضاً لم يتعلمن الدين وآدابه، ولا يلتزمن بأحكامه وأخلاقه، وهن لا يجدن الرقيب الرشيد، والناصح السديد، وغالب حياة أصحاب الغنى والثراء حياة ملل وسامة، ملؤها الفراغ والرتابة، ورجال هذه الطبقة إن اشتغلوا بالأموال واستثمارها، فمساؤهم لا تقيم لذلك وزناً، إذ هي في نظرهن أموال مكدسة لا قيمة لها إلا في التمتع بها. وحياة الأغنياء - في القصور وغيرها - مليئة بألوان النعيم وأساليب الترفيه، فهناك أفخر الثياب، وأعلى النفائس، وأشهى الأطعمة، وألذ الأشربة، وأجمل البدائع، وأثمن العطور، وكل شيء مجاب، بلا مشقة أو حساب، إلى جانب الصحة والشباب، وحب الامتلاك، والرغبة العارمة في التقدم على الأتراب وحياسة السبق والإعجاب.

والخطر كل الخطر في هذا الصنف من النساء، ولا يخلو مجتمع منهن، والشر كل الشر في التعرض لهن، فهن يعشن للعشق والغرام، ويمارسن اصطیاد قلوب الرجال، حتى إذا نلن بغيتهن وحققن مآربهن وسمن . . ملن إلى رجل آخر بلا أى استئذان أو ندم على ما كان وكان.

(١) تكلم بذلك الغلام الرضيع كرامة من الله لجريح الصالح وتبرته له.

(٢) فيه الفرق بالتابع والتواضع مع الناس والعفو عنهم.

(٣) رواه البخارى (ج ٦/ ٣٤٤، ٣٤٨) ومسلم (٢٥٥٠)، وأخرجه كذلك أحمد (ج ٢/ ٤٣٦).

والغالب في هذا الصنف من نساء المجتمع انتهاك الحرمات وفقد المروءات والرضا بحياة المجون والفساد.

وقد صور لنا القرآن الكريم جانباً من حياة القصور وأهل النعيم في قصة نبي الله يوسف -عليه السلام- في أرض مصر وبيت العزيز . . . وكيف راحت نساء القصور يتآمرن على يوسف -عليه السلام- ليدفعنه إلى الرذيلة دفعاً . . . تارة بالإغراء . . . وتارة بالتهديد . . . ولكنه صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعلى عليهن بإيمانه . . . وأبى إلا العفاف والفضيلة . . . وفضل حياة السجون على حياة المجون . . . وأثر الحق على دنيا الخلق . . . فصبر وتحمل آلام السجن والحبس حتى أظهر الله فضيلته . . . وفك أسره . . . ومكنه في الأرض يتبوا منها حيث يشاء .

ونسوق بإيجاز بعض تفاصيل هذه القصة العجيبة لما فيها من العبر والدروس العظيمة . . خاصة فيما نحن بصده من الكلام عن فتنة النساء .

### • إيجاز قصة يوسف عليه السلام في بيت عزيز مصر:

لما نزغ الشيطان بين يوسف وإخوته . . . فتآمروا لإهلاكه، حسداً من أنفسهم، فألقوه في البئر بعد أن ألحوا في أخذه معهم للرعى . . وسارت القصة كما هو معروف بانتقال يوسف -عليه السلام- بعد أن أخذ كعبد مع قافلة تقصد مصر . . فبيع لعزيز مصر الذي أقامه في بيته، وأحسن معاملته، وكأنه تفرّس فيه النجابة والصلاح، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾ وهو عزيزها ﴿ لِأَمْرَاتِهِ ﴾ زوجته ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾ موضع إقامته ﴿ عَسَى أَنْ يَفْعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ ففعلت ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إذ أن بداية التمكين بتمكينه من قلب العزيز أولاً . . ثم معاشته

لحياة القصور لمعرفة ما فيها . . . ومخالطة ملاء القوم والتعرف عليهم ثانياً . . . وهى خبرات ومخالطات تعرفه خبايا ومعارف تخفى على من كان بعيداً عنها . . . وفى ذلك عبرة . . . إذ أراد إخوته إهلاكه بإلقائه فى الجب . . . فأخرجه الله من الجب . . . وصيره إلى مصر . . . وجعله فى بيت عزيزها . . . مع نوع من العناية والتكريم، فأنقذه من أيدي إخوته وقرباته . . . وحفظه فى يد غريب بعيد . . . والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ﴿ وَلَعَلَّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ تفسير الرؤيا ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ﴾ يسوسه ويحوطه ويدبره ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ما الله يصنعه بيوسف وما سيؤول إليه أمره بعد سنين .

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ قوته وشبابه ﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ من النبوة والعلم النافع ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ فجزاء الإحسان الإحسان، ثم كان الابتلاء:

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ كان يوسف -عليه السلام- جميل الخلقة كريم المعشر ممتلئاً قوة وشباباً . . . والغالب أن امرأة العزيز وهى التى ألفت حياة القصور وما فيها قد مالت إليه . . . وربما ألمحت وعرضت وتقدمت وتأخرت . . . ولكن يوسف العفيف الصالح . . . لا يلتفت . . . والمرأة التى اعتادت أن تأخذ ما تريد . . . وتعيش لنفسها ومتعتها . . . تزداد تعلقاً . . . ولاشك أن الاختلاط فى ذلك الزمان كان موجوداً . . . وتبعاته كانت منتشرة . . . فلم تنور امرأة العزيز -ثم باقى النسوة- عن الاجتماع بيوسف والانفراد به والتصريح بمراودته عن نفسه . . . وإلا لو لم يكن الاختلاط مسموحاً به ميسوراً لما تطورت الأحداث ذلك التطور . . . ويوسف -عليه السلام- وإن كان وقتها عبداً عندها . . . لكن حبه الذى وقع فى قلبها بكثرة النظر إليه والتعلق به جعلها لا تقيم لذلك وزناً . . .

وهى الغنية الحسبية.. المتزوجة الجميلة... ولكنها آفة النظر المحرم.. ومغبة الاختلاط الميسر.. يدفع للخطيئة دعفاً.. وصدق القائل «إن النظر بريد الزنا».

فلما تمكن تعلقها به.. ولم تعد تجدى الإشارة ولا ينفع التعريض... لجأت إلى التصريح... ﴿وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ تحايلت فى الطلب، وأحت تريده لنفسها، ﴿وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ بأن اختلّت به فى قعر بيتها، بينها وبين بقية أهل البيت غرفة بعد غرفة وباب مغلق بعد باب، ليتسنى لهما ما عزمت عليه ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ هلم تعال فقد هيأت نفسى لك ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ ألجأ إليه وأعتصم به وأستعيذ به من شر ما تريدين ﴿إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاى﴾ :

إما أنه يذكرها بسيدها وزوجها الذى استأمنه على أهله وبيته، وأكرم نزله ومثواه، فكيف يخونه ويقترف الفاحشة مع أهله. وإما أنه يدكر نفسه ويذكرها بربه -عز وجل- الذى حفظه وأدبه وأحسن إليه وآواه ومكن له فى بيت العزيز وفى قلبه ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، فعاقبة الخيانة إلى الخسران والندامة، فلا يغتر المرء بأنه لا يراه أحد فلن يعاقبه على جرمه أحد، إذ أن مغبة الظلم ولا بد إلى المعاقبة فى الدنيا والآخرة، ولا يكتب الفلاح لظالم، ولا يكتب الفوز لخائن.

ولكن الزوجة التى تملكها الرغبة فى المعصية لا تتذكر ولا تتعظ بل تصر وتصر... بالفعل قبل القول... وبالتقدم بلا تردد.

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ بالفعل والقول.

﴿ وهم بها ﴾ بحديث في النفس . . . لم يلبث أن ذهب واضمحل ، ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ فعصمه الله بذلك ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا الْمُخْلِصِينَ ﴾ ، فمن عصمه الله عَصِمَ ، ومن أخلص لله في الرخاء خلصه الله في الشدة من البلاء . . . فلا يغتر من وجد نفسه يقترف السوء والفحشاء المرة بعد المرة ، فهذه علامة الخسران ، إذ لو كان لله مخلصاً وفي نفسه مؤمناً لعصمه الله من هذا الزلل ، كما منع وعصم رسله وأنبيائه والكثير من عباده الصالحين ، فمن استحق الإحسان كان له الإحسان . . . ومن استحق الخسران كان له الخسران . . . وفيه : أن الإخلاص لله وتقواه تنجي العبد من المزالق . . . ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (الطلاق: ٢) ، ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (الطلاق: ٣) .

﴿ وَأَسْتَيْقَا الْبَابَ ﴾ هو يفر منها ويهرب . . . وهي تطلبه لنفسها . . . وكلاهما يطلب السبق إلى الباب . . . هو ليهرب . . . وهي لتمنعه من الهروب . . . وفيه أن المرء إذا لم يقدر على الابتلاء ينبغى عليه الهرب منه لئلا يفتن في دينه . . . فيترك مكان المعصية . . . ويغادر أرض الفتنة إلى غيرها . . . إذا لم يكن للنجاة إلا ذلك سبيل .<sup>(١)</sup>

﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ﴾ تعلقت بقميصه من الخلف وجذبت منه لتمسك به وتمنعه من الهرب فشقت القميص من الخلف ﴿ وَالْفِيَا ﴾ وجدا أمامهما ﴿ سَيْدَهَا ﴾ زوجها العزيز ﴿ لَذَا الْبَابِ ﴾ عند الباب ، فماذا كان موقف المحبة العاشقة ، وقد انكشف أمرها : هل دافعت عن جيبها ، وصرحت به ؟ هل سعت لحماية مَنْ تحب وترجو ؟ أم لشناعة فعلها وقبحه أنكرته ، ودفعت بالحبيب إلى العقوبة

(١) روى أن امرأة دخلت على سليمان بن يسار ، فسأته نفسه فامتنع عليها ، فقالت : إذا أفضحك . فخرج هارياً من منزله وتركها فيه (روضة المحبين : ص ٤٦٣) .

والتهلكة؟ ﴿قَالَتْ﴾ امرأة العزيز ﴿مَا جَزَاءُ﴾ ما عقوبة ﴿مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ بالسعى بالاعتداء على أهلك والإيقاع بهم، تعنى أن يوسف عليه السلام -وحاشاه- هو الذى راودها وطلبها... وهى التى تمتعت وأبت!! ﴿إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ﴾ يعاقب بالسجن والحبس ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بجلد وضرب ونحوه.

وفيها -هذه الآية- فوائد جليلة عظيمة منها:-

● أن ما يظنه المحبون حياً، ويسعون لأجله، ويخالفون شرع الله وأحكامه بسببه ليس بحب حقيقى، وإلا لثبت وأظهر نفسه.. ولكنه يتهاوى عند أول المواجهة.

● أن المعصية يحرص صاحبها على إخفائها، لعلمه بقبحها وعدم قدرته على إظهارها بين الناس.

● أن الناس يجب عليهم أن يستقبحوا القبيح وينكروا المنكر، فبمثل ذلك لا يجرؤ العصاة على الجهر بالقبائح والمنكرات.. وإلا فمتى أَلْفَ الناس القبائح والمنكرات ولم ينكروا على فاعلها ويؤاخذوه عليها لَفَشَتْ وَأَظْهَرَتْ وَأَعْلَنْتْ بلا استحياء أو خوف.

● فى الحب الحقيقى -كحب الرجل لزوجته- يضحى الحبيب بما يملك من أجل محبوبته، وتضحى المرأة من أجل من تحب، وفى الحب الزائف العابر الذى هو نزوة عابرة يضحى الحبيب بحبيبه حفاظاً على نفسه، ووجوده، فستان بين الحين وتصرف المحبوبين.

﴿قَالَ﴾ يوسف عليه السلام: ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾ ألحت فى طلب المعصية منى بود وتلطف، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ رجل ذو رأى من أهلها فكان أبلغ فى بيان براءة يوسف، إذ ما كان ليحاييه، وسمى شاهداً لأن حكمه كان فصلاً ورأيه كان ظاهر الصواب، فقام مقام شاهد حضر

وشهد بما رأى وعلم: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ شق من الأمام ﴿فَصَدَقْتُ﴾ في كونها شقته من الأمام دفاعاً عن نفسها، ﴿وَهُوَ﴾ عندئذ ﴿مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ادعائه براءته من ذلك، ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتُ﴾ وإن كان الشق من ظهره فهي كاذبة، لكون الشق حدث بانطلاقها خلفه وجذبها لثوبه من الخلف فشقته، ﴿وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قوله إنها الداعية المرادة.

وقد بدأ الرجل بأمر صدقها قبل صدق يوسف تعاطفاً معها واحتراماً لها وللعزيز، ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ مما دل على براءة يوسف وإدانة امرأة العزيز، ﴿قَالَ﴾ العزيز: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾ من صنيعةن أيتها النساء صاحبات الكيد والمكر، ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ لما يترتب عليه من المفاسد والمظالم والإيقاع بالأبرياء.

ثم ماذا كان موقف العزيز وقد اطلع على فعل امرأته، ورأى براءة يوسف، هل فرق بينهما؟ هل جعل لامرأته عقوبة رادعة زاجرة؟ هل احتاط لئلا يقع هذا الأمر ثانية؟! كلا:

﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾ أمر يوسف -عليه السلام- ألا يذكر ما كان منها تجاهه لأحد.

﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، وأمر الزوجة بالاستغفار من باب الوعظ والتذكير واللوم على ما كان من خطئها.

ولكن أيكفى نسيان الأمر أو تناسيه، مع وعظ وتذكير... ثم تُترَك الأحوال على ما هي عليه من الاختلاط والتلاقي وحديث النفس.

وهنا وقفة تدل على بعض خصائص أهل الغنى والترف الذي هم في غفلة وانشغال عن أمور الدين والآخرة، فمنها:

• قلة الغيرة على العرض والشرف: وإلا لكان أشد حزمًا وأكثر احتياطًا للأمر... وهم على بقية من الدين يعرفون الذنب وجرمه، والاستغفار وفضله.. ولكنهم لا يحتاطون في حفظ الأعراس ومنع المنكرات داخل بيوتهم وقصورهم.

• اعتيادهم الاختلاط ودواعيه وعدم التنبه لأثره على النفوس... لذا لا ينتبهون إلى ما يقع بسببه وأمام أعينهم ومن أقرب الناس إليهم.

• شدة التسامح والتساهل مع نسائهم، والتجاوز عن أخطائهن دون عقوبة زاجرة أو مواقف حازمة.

• ضعف الرقابة على نسائهم وأهل بيوتهم... فلم ينتبه لما كان من تطلع زوجته لغيره في بيته... ولم ينتبه لمحاولاتها معه.. فجاء اطلاعه على الأمر بغير قصد منه وبحث... وكان من الممكن أن يمر الحدث دون علمه... وهذا كله يدل على ضعف متابعته وملاحظته لأهل بيته.

ولكن الخبر سرعان ما انتشر في أرجاء القصر... ثم ما حوله من البيوتات المترفة.. وهذه سمة أهل الترف.. لا ينشغلون إلا بهذه الأمور.. ولا يتناقلون إلا مثل هذه الأخبار.. يملأون بها فراغهم ووقتهم... ولما انتشر الخبر رغم التكتم الشديد ﴿قَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ الْعَزِيزُ تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ عبدها ﴿عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾<sup>(١)</sup> وهذا على وجه التوبيخ واللوم والإساءة لها، إذ كيف تفعل ذلك مع عبد لها، وهي المتروجة ذات الحسب والجاه والجمال والمكانة، ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ بما يتناقل عنها ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ تدعوهن لزيارتها، ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ﴾ أعدت لهن ﴿مُتَّكًا﴾ يجلسن فيه للحديث والطعام ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا﴾

(١) شغفها حبًا: أى ملاحها له شغاف قلبها.



لتستعملها فى قطع الطعام من فاكهة وغيرها للأكل ، وهذه من سمات التمدن الدالة على مبلغ ما كان عليه هؤلاء القوم من التحضر والتمدن ، فى زمانهم ، فانشغلت كل واحدة منهم بالطعام والتفتت إليه ، ﴿ وَقَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لِيُوسُفَ ﴿ اٰخِرُجْ عَلَيْنَ ۙ﴾ ادخل إليهن حتى يروك ويتعرفن عليك ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ ﴾ أمامهن فجأة ، وكان -عليه السلام- جميل الخلقة حسن التقاسيم ﴿ أَكْبَرْنَهُ ﴾ أعظمته وأجللته ، لشدة جماله وحسنه ، ﴿ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ فممن الدهول تقطعت بالسكاكين أيادى منهن سهواً بدون قصد وتعمد ، ﴿ وَقُلْنَ ﴾ تعجباً واستحساناً ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ معاذ الله ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ مثلنا كهيتنا ، ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ أى من الملائكة المكرمين ، و ﴿ إِنَّ ﴾ ، و ﴿ إِلَّا ﴾ ، للتأكيد .

وهنا نرى حال النسوة من الافتتان بـيوسف . . . ومن الجهر بإعجابهن بلا خجل أو حياء . . . وندرك أن القوم كانوا على بقايا من التوحيد يعرفون الله ويعلمون ملائكته .

#### وهنا من الفوائد:

- بيان حال نساء الأغنياء من الانشغال بالصغائر والأمور غير الجادة .
- بيان تأمرهن وتشنيعهن على الواحدة منهن كيداً وحسداً .
- بيان ما عليه النساء من رد الكيد بكيد والوقية بوقية .
- بيان خطر الرجل الجميل الخلقة على النساء . . كما أن المرأة الحسنة تفتن الرجال . . فالنساء كذلك قد يُفْتَنَنَّ بالرجل . . فيجب صيانتهم عن مواطن الزلل والفتنة . . كما يصاب الرجال عنها .

﴿ قَالَتْ ﴾ امرأة العزيز وقد رأت افتتان النسوة به : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتَنِي فِيهِ ﴾ تلوموننى على موقفى منه ، وقد أصابكن برؤيتكن له ما أصابكن

من الذهول وتجريح الأصابع بالسكين، وقولكن فيه ما قلتن من الإشادة بحسنه فكيف يكون حالى وهو فى بيتى وتحت يدى وأمام عيني فى الليل والنهار ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ أقرت أمامهن بما كان منها، وأن ما أشيع عنها صحيح لا كذب فيه واستعملت لذلك لام التأكيد وقد للتحقيق.

﴿ فَاسْتَعْصَم ﴾ بالامتناع وعدم المطاوعة ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيَسْجُنَنَّ ﴾ تهديد ووعيد بالإيذاء بالحبس إن لم يطاوعها ويستجب لأمرها، ﴿ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ ﴾، فيصير بالحبس والسجن من أصحاب الذلة والمهانة عقوبة له.

وهكذا ينقلب الأمر فى ابتلاء يوسف - عليه السلام - . . . فى البداية كان الإغراء بالمعصية . . . من امرأة جميلة ذات حسب وجاه . . . قد انفردت به . . . ودعته إليها . . . وتهيات له وغلقت الأبواب . . . والآن . . . كان التهديد فى طلب المعصية . . . بالحبس والسجن والإيذاء .

وانظر إلى قوة إيمان يوسف - عليه السلام - . . . وانظر إلى استعلائه بإيمانه . . . وانظر إلى جرأة امرأة العزيز وإصرارها . . . وانظر إلى تلك المعصية . . . يوسف - عليه السلام - شاب جميل . . . فيه ثورة الشباب وقوته . . . وهو غير متزوج . . . وفى بلد لا أهل له فيها ولا قريب . . . ودعته المرأة سراً وخفية . . . فكل الأسباب مهيأة ودافعة إلى اقرار المعصية . . . ثم بعد ذلك التهديد بالحبس والسجن . . . ويوسف - عليه السلام - قد رفعه إيمانه فوق الإغراء وفوق التهديد . . . فهو الراضى المصرّ على الرفض . . . لم تأسره المعصية . . . بل كان حر نفسه . . . يختار لها العفة والفضيلة والشرف .

أما المرأة - فمع كونها متزوجة وذات جاه ومكانة في مجتمعها، وهي بين قومها وعشيرتها - تخشى لومهم وتوبيخهم... بل قد كشف زوجها أمرها ودكرها ووعظها... فكلها أسباب تمنعها منعاً من الإصرار على الفاحشة... ولكنه ذل المعصية... والسقوط في أثر هوى النفس... جعلها - وهي الأثى - تطلب وتراود وتصبر على الطلب... تغريه بنفسها تارة... وتهده بالعقوبة تارة... لم تعد تملك زمام أمرها... وكلما وجدت الرفض... زادت إصراراً على الطلب.

فانظر إلى الإيمان كيف يعلو بصاحبه.

وانظر إلى المعصية كيف تدل أهلها.

وأين الشباب الراغب في الصلاح والتقوى... فلهم في يوسف - عليه السلام - القدوة الصالحة... وأين الشباب الباحث عن المعصية... فليتأمل في موقف يوسف حتى يعلم أن كل ما يبرر به الفاحشة لنفسه بدعوى أنه شاب تملأه الشهوة... أو لانتشار الفتن من حوله... كلها لا قيمة لها إذا أراد أن يصبر على طاعة الله... ويصبر على ترك ما حرم الله - عز وجل -.

وقد استدل بموقف يوسف - عليه السلام - العلماء على أن من هُددَ بالحس والسجن لاقتراف الزنا... أن عليه تقديم الحس على الزنا... فالسجن له أهون شأنًا، وأخف مغبة من اقتراف الزنا... فيرضى به ويتقبله محتسباً صابراً... ولعل في ذلك بيان شناعة جريمة الزنا ونكارتها... لما فيها من هتك الأعراض... واختلاط الأنساب.

﴿ قَالَ ﴾ يوسف - عليه السلام - داعياً ربه ملتجئاً إليه: ﴿ رَبِّ السِّجْنِ ﴾ وما فيه من الحبس والمهانة ﴿ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ ، لكرهيتي للمعصية عامة واقتراف الزنا خاصة ﴿ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ﴾ من الزنا، ﴿ وَالْأَتَّصِرُفُ عَنِّي ﴾ بفضلك وقدرتك ﴿ كَيْدَهُنَّ ﴾ لى ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ أميل إليهن، ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ بمطاولتهن والالتفات إليهن .

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴾ لكونه من أهل الإخلاص والإحسان، ﴿ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ فلم تتمكن النساء من إغوائه والإيقاع به، ﴿ إِنَّهُ ﴾ عز وجل ﴿ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فلا يغيب عنه أمر، يعلم ما يقع ويكون، ويستجيب لدعاء من دعاه ولجأ إليه .

﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ ﴾ للقوم ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتِ ﴾ من شق قميصه من الخلف وبراءة يوسف من التهمة ﴿ لَيْسَ جُنَّتُهُ ﴾ يحبسونه وقتاً، ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ عسى بذلك أن يتناسى الناس ما أثير حوله، وتسكت الألسنة، وتبرأ ساحة المرأة بإظهار يوسف - عليه السلام - وكأنه المخطئ المستحق للعقاب، ولعل ذلك كان بإيعاز من امرأة العزيز نفسها . . أو ببعض مستشارى العزيز درءاً لما حدث وانتشر . .

وهكذا المدنية الزائفة، وهكذا حال أهل الغنى والترف . . . معالجة المظاهر دون الأسباب . . . وتزيين الأمور وتصريفها على غير حقيقتها . . . وظلم الأبرياء . . . وإفلات المخطئ إن كان غنياً من مغبة العقاب . . . ليبدو فى ظاهر الأمر سلامة أهل النسب والحسب وطهارتهم . . . وجرم أهل الصلاح . . . فإن تحسنت ظواهر الأمور . . . استمرت المسيرة كما كانت بلا تغيير .

ولم يدر هؤلاء ما كتب الله ليوسف من خروجه من السجن ليحكم ويتمكن من أرض مصر كلها... ويأتى اليوم الذى تقرُّ فيه امرأة العزيز والنسوة أمام ملك مصر ببراءة يوسف -عليه السلام-، وقد أطلنا فى بيان هذه القصة العجيبة -مع إيجاز تفسيرها- لما تراه أخى القارئ فيها من العظات والعبر التى نحن بحاجة إليها.

#### وفى سيرة السلف بعض القصص نحو ذلك نذكر منها:

قال عبد الله بن مسلم العجلي: كانت امرأة جميلة بمكة، فنظرت يوماً إلى وجهها فى المرأة، فقالت لزوجها: أترى أحداً يرى هذا الوجه لا يفتن به؟ قال: نعم. قالت: من؟ قال: عبيد بن عمير. قالت: فائذن لى فيه فلافتننه، قال: أذنتُ لك. (١) قال: فأتته كالمستفتية، فخلا معها فى ناحية من المسجد الحرام، قال: فأسفرت عن مثل فلقة القمر، فقال لها: يا أمة الله! قالت: إنى قد فُتنتُ بك فانظر فى أمرى. قال: إنى سائلك عن شىء، فإن أنت صدقتينى نظرت فى أمرى. قالت: لا تسألنى عن شىء إلا صدقتك. قال: أخبرينى لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك، أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت. قال: فلو أدخلت فى قبرك وجلست للمساءلة، أكان يسرك أنى قد قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت. قال: فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين تأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك، أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت. قال: فلو جىء بالموازين وجىء بك، لا تدرين تخفين أو تثقلين أكان

(١) ولاشك فى حرمة ذلك، وهذا من تزيين الشيطان للمرأة اللعوب وزوجها الغافل.

يسرك أنى قضيتُ لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة، أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت. قال: اتقى الله يا أمة الله، فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك. فرجعت إلى زوجها، فقال: ما صنعت. قالت: أنت بطّال ونحن بطّالون. فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة. (١)

وقد ورد عن هذا الرجل الصالح عبيد بن عمير أنه قال: من صدق الإيمان وبرّه أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها، لا يدعها إلا لله عز وجل. (٢)

وروى أن قوماً أمروا امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خيثم لعلها تفتنه (٣)، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم. فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعه أمرها، فأقبلت عليه وهي سافرة. فقال لها الربيع: كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟! أم كيف لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟! أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟! فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها. فلما أفاقت تابت واجتهدت في عبادة الله تعالى حتى ماتت. (٤)

(١) تطيب الأفواه بذكر من يظلمهم الله: د. سيد حسين العفاني (ج ١/ ٤٣٢-٤٣٣).

(٢) المصدر السابق: (ص ٤٣٥) نقلاً عن ذم الهوى لابن الجوزى (ص ٢٤٤-٢٤٥).

(٣) ولاشك في حرمة ذلك.

(٤) انظر «تطيب الأفواه بذكر من يظلمهم الله»: (ج ١/ ٤٦٦-٤٦٧) نقلاً عن «التوايين» لابن قدامة

(ص ٢٧٣) و «صفة الصفوة» لابن الجوزى (ج ٣/ ١٦١).

وقال محمد بن إسحاق: نزل السرى بن دينار في دار بمصر، فكانت فيه امرأة جميلة تفتن الناس بجمالها، فعلمت المرأة فقالت لأفتننه، فلما دخلت من باب الدرب كشفت وأظهرت نفسها. فقال السرى: ما لك؟ قالت: هل لك في فراش وطىٍّ وعيش رخيٍّ؟! فأقبل عليها وهو يقول:

وكم ذى معاصٍ نال منهن لذةً

ومات فخلها وذاق الدواهيها

تصرم لذات المعاصي وتنقضى

وتبقى تبعات المعاصي كما هيها

فواسوأتا والله راء وسامعٌ

لعبد بعين الله يغشى المعاصيا<sup>(١)</sup>



(١) ترطيب الأفواه: (ج ١/ ٤٣٤) نقلاً عن ذم الهوى (ص ٢٣٤ - ٢٣٥).

## التحذير من الاغترار بالدنيا

### وحب الشهوات

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَتُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (لقمان: ٣٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

وقال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤).

وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ﴾ (آل عمران: ١٤).

وفي الصحيحين قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم».

وروى أبو داود بسنده عن ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»<sup>(١)</sup> أو كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) رواه أبو داود، وذكره الألباني في صحيح أبي داود برقم (٩٥٨).



وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر» رواه مسلم.

والمعناه: أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من المنغصات، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين عن أبي قتادة قال: مرت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرِيحٌ منه، قالوا: يا رسول الله ما المُسْتَرِيحُ والمُسْتَرِيحُ منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وآذاها إلى رحمة الله عز وجل، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» (متفق عليه).

• كان سفيان الثوري رحمه الله كثيراً ما ينشد هذين البيتين:

تفنى اللذادة ممن نال صفوتها      من الحرام ويبقى الوزر والعار  
تبقى عواقب سوء في مغبتها      لا خير في لذة من بعدها النار

وفي عظم ثواب غض البصر عن المحارم: الحديث المرفوع: (ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة: عين بكت من خشية الله، وعين حرس في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله).<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) ذم الدنيا: سمير بن أمين الزهيري - مكتبة التوحيد - القاهرة ط. الأولى: (ص ١٥).

(٢) رواه ابن عساکر والحاكم، وصححه الألبانی بطرقه في السلسلة الصحيحة (ج ٦ / ص ٣٨٠).

## التحذير من فتنة النساء

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اطلعت في الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيتُ أكثر أهلها النساء». متفق عليه. (٢)

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، فلا يجد أحداً يأخذها منه، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يُلدّن به من قلة الرجال وكثرة النساء». رواه مسلم. (٣)

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من النساء». متفق عليه. (٤)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٤٢) (مستخلفكم فيها) يجعلكم فيها خلفاء يخلف بعضكم بعضاً. (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) احذروا الفتنة بهما، وخص النساء بالذكر وهن من الدنيا، لكون فتنهن خطيرة شديدة. ولهذا بدأ الله تعالى بهن في قوله تعالى: «**رُزِيَ النَّاسُ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**» الآية (آل عمران: ١٤).

(٢) البخاري (ج١٨/٢٣٨) (ج٩/٢٦١، ٢٦٢) ومسلم (٢٧٣٧)، وأخرجه الترمذي (٢٦٠٥)، و(٢٦٠٦).

(٣) مسلم (١٠١٢).

(٤) رواه البخاري (ج٩/١١٨)، ومسلم (٢٧٤٠).

ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾ كانوا لا يتأهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (٧٩) ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ﴿ إلى قوله تعالى: ﴿... فاسقون﴾ (المائدة: ٧٨-٨١) . . . الحديث. (١)

وعند الترمذى وقال: حديث حسن بلفظ: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصى نهتهم علماءؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم، وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: «لا والذي نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً». تأطروهم: تعطفوهم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، قالت امرأة منهن: ما لنا أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدى لب منكن، قالت: ما نقصان العقل والدين؟ قال: شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الأيام لا تصلى». رواه مسلم. (٢)

وفى رواية عند البخارى (٣) عن أبي سعيد الخدرى: «أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها».

(١) الحديث رواه أبو داود (٤٣٣٦)، والترمذى (٣٠٥٠)، وابن ماجه (٤٠٠٦)، وفى سنده انقطاع، لكن فى الباب عن أبى موسى عند الطبرانى قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٧/٢٦٩) ورجاله رجال الصحيح.

(٢) مسلم (٧٩).

(٣) البخارى (ج ١/٣٤٥ ، ٣٤٦).

تكفرن العشير: أى الزوج.

لذى لب: أى لذى عقل.

وفى رواية بالصحيحين<sup>(١)</sup>: «رأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء لأنهن يَكْفُرْنَ. قيل: يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط».

وفى الصحيحين أيضاً عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء». قال ابن حجر: (ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع فى الدنيا).

وعن أبى سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من صباح إلا وملكان يناديان: ويل للرجال من النساء، وويل للنساء من الرجال».

رواه ابن ماجه والحاكم.

وروى الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات أن خوات بن جبير الأنصارى كان جالساً إلى نسوة من بنى كعب بطريق مكة<sup>(٢)</sup> فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا عبد الله ما لك مع النسوة؟<sup>(٣)</sup>

(١) البخارى (٢٩، ١٠٥٢، ٥١٩٧)، ومسلم (٩٠٧) عن ابن عباس مرفوعاً .

(٢) ظاهر الحديث أن خوات كان وقتها لم يدخل الإسلام بعد وكان النبى صلى الله عليه وسلم ما زال فى مكة لم يهاجر.

(٣) ينكر عليه جلوسه إليهن وقعوده معهن.

فقال: يفتلن ضفيراً لجمل لى شروود<sup>(١)</sup>. قال: فمضى رسول الله ﷺ لحاجته، ثم عاد<sup>(٢)</sup>، فقال: <sup>(٣)</sup> يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد، قال: فسكت<sup>(٤)</sup> واستحييت. وكنت بعد ذلك أتفر منه<sup>(٥)</sup> كلما رأيت حياء منه، حتى قدمت المدينة<sup>(٦)</sup>، وبعد ما قدمت رأني في المسجد يوماً أصلى فجلس إليّ، فطولت، فقال: لا تطول فإني أنتظرك، فلما سلمت قال: يا أبا عبد الله، أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد<sup>(٧)</sup> فسكت واستحييت، فقام، وكنت بعد ذلك أتفر منه حتى لحقني يوماً وهو على حمار<sup>(٨)</sup>، وقد جعل رجله في شق واحد، فقال: يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد؟ فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت<sup>(٩)</sup>، فقال: الله أكبر الله أكبر اللهم اهدِ أبا عبد الله. فكان رضي الله عنه ممن حسن إسلامهم وهداهم الله.

- 
- (١) يتعلل بذلك ليبرر جلوسه معهن، وقد فطن النبي ﷺ إلى عدم صدقه في تبريره فاكتفى بهذا الإنكار أولاً.
- (٢) فوجده على حاله.
- (٣) منكرأ عليه مع التعريض في الإنكار.
- (٤) إقراراً لخطئه.
- (٥) يفر من مواجهته حياءً منه بعد تكرار إنكاره عليه.
- (٦) الظاهر هجرته إليها بعد إسلامه رضي الله عنه.
- (٧) يذكره بفعله خشية أن يكون ما زال يكررها ويجلس إلى النساء يحدثهن ويحدثه.
- (٨) وهذا من تواضعه رضي الله عنه.
- (٩) أي ما جلست لساء منذ أسلمت.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه . . مه . (أى: اكفف). فقال صلى الله عليه وسلم: ادنه . فدنا منه قريباً، فقال: اجلس، فجلس، فقال: أتجبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك . قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال: أفتجبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال: أفتجبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك . قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم . قال: أفتجبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم . قال: أفتجبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك . قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال (أى أبو أمامة): فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه . قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .<sup>(١)</sup>

#### ابتلاء الله لعباده:

دل القرآن الكريم في آيات عديدة على أن من سنن الله تعالى أن يستلي عباده، وهذا مما ينبغي أن يجعله العبد نصب عينيه وهو يتعامل مع (فتنة النساء) وغيرها من الفتن، وكلما قوى الإيمان وزاد قوى الابتلاء وزاد، وكلما ثبت العبد أمام الابتلاءات زادت درجته ومنزلته .

(١) رواه أحمد في المسند (ح ٢٢١١٢)، ورواه الطبراني في الكبير (ج ٨ / ١٩٠) برقم (٧٦٧٩)، ورواه البيهقي (ج ٩ / ١٦١).



## صغائر الذنوب وكبائر الذنوب

الذنوب: هي ترك ما أمر الله تعالى به، وفعل ما نهى الله عنه، من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

فكل ترك لواجب شرعى هو معصية وذنوب.

وكل فعل لمحرم شرعى هو معصية وذنوب.

سواءً كان من أعمال الجوارح كالعينين واللسان واليدين والرجلين، أو كان من أعمال القلب كالحب والرجاء والتعظيم والمودة. (١)

وقد توعد الله عز وجل العصاة المذنبين بالعذاب المهين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء: ١٤).

وحُدود الله محارمه التي حرمها.

والخلود فى النار لأهل الكفر والشرك، وهما أكبر الذنوب والكبائر، وما دون الشرك والكفر من المعاصى والذنوب- التي لا تخرج المرء من دائرة الإسلام- فلا تستوجب الخلود فى النار، وصاحبها من أهل المعاصى، إن شاء الله عذبه على ذنوبه، وإن شاء غفر له وتجاوز عنها. والذنوب على نوعين:

(١) كبائر. (٢) صغائر.

ومن رحمة الله بعباده أنه وعدهم بمغفرة الصغائر إن هم داوموا على الواجبات المفروضة وتركوا إتيان الكبائر، روى مسلم فى صحيحه عن

(١) هذا مع سلامة الاعتقاد ووجود أصل الإيمان وإلا لا يؤمن وقوع صاحبه فى الكفر.



النبى ﷺ أنه قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»، أما الكبائر فلا بد لمغفرتها أن يُحدث العبد لها توبة نصوحاً.

**كبائر الذنوب:** هى المعاصى العظيمة والذنوب الكبيرة.

وتشمل المعاصى التى لها عقوبة بحد من الحدود الشرعية فى الدنيا، كالسرقة والزنا وشرب الخمر وقذف المحصنات، والمعاصى التى توعدها الله مرتكبها بدخول النار فى الآخرة أو التعرض لغضبه ولعنته عز وجل، كعقوق الوالدين والنميمة والغش وخيانة الأمانة وتشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال.

### التبرج من الكبائر

إن تبرج المرأة بإبداء محاسنها ومفاتنها للرجال الأجانب عنها -غير المحارم- وترك الالتزام بالزى الشرعى بشروطه هو من كبائر الذنوب، إما لكونه من الذنوب التى تحرم المرأة من دخول الجنة، أو نتيجة مداومة المتبرجة على ذلك، وملازمة التبرج والاستهانة بوزره.

وفى صحيح مسلم -رحمه الله- عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

والكاسية العارية؛ هي التي تستر بعضاً من بدنها وتبدي بعضه .

والمرأة كلها أمام الأجانب يجب سترها. (١)

والمائلات، المائلات عن طاعة الله .

المميلات؛ التي تعين غيرها على الميل عن طاعة الله .

رؤوسهن كأسنمة البخت؛ يعظمن ويكبرن حجم رؤوسهن برفع مشط الشعر في تسريحاتهن تزيئاً ولفناً لأنظار الرجال .

**كيف تتحول صفائر الذنوب إلى كبائر:**

هناك أسباب عديدة تتحول معها الذنوب الصغيرة إلى ذنوب كبيرة، تكون سبباً في هلاك العبد وخسرانه، منها:-

(١) الإصرار على الذنب والمواظبة عليه؛

فإنما الجبال من الحصى، والنار من مستصغر الشرر، وتراكم الصفائر يحولها مع الوقت إلى كبائر، لذا قال العلماء: (لا صغيرة مع إصرار).

(٢) الاستهانة بالذنوب؛

فلاستهانة بالذنوب تجعل القلب لا يلقى للذنوب بالاً، حتى يعتاده قلبه ويستمرؤه، بينما استعظام الذنب وإن صغر يجعل القلب يستثقله ويتمنى الخلاص منه، لذا فالذنوب كلما استعظمه العبد في نفسه كان وزره قليلاً

(١) تختلف عورة المرأة بحسب حالها فلها أن تبدي في الصلاة الوجه والكفين دون ما سواهم، وتبدي أمام محارمها ونسائها أكثر من ذلك. أما أمام الأجنبي فلا تبدي من بدنها شيئاً على الراجح، وسيأتي مزيد بيان لذلك. والظاهر أن الوجه والكفين ليسوا من عورة المرأة لصحة الصلاة بإبدانهم ولكن سترهم عن الأجانب واجب على الصحيح كما سيأتي.

عند الله تعالى . وكلما استصغر العبد الذنب الذى يأتيه كبر وزره عند الله تعالى بل إن استعظام الذنب فى القلب دليل على كره القلب للذنب ونفوره منه ، وفيه دلالة على أن ما زالت بالقلب آثار الحياة وعلامات الإيمان ، وأن فيه مخافة لله وتعظيماً لحرماته .

ولذلك كان الأمن من مكر الله من كبائر الذنوب ، وكان التسوية فى التوبة والاستغفار من تلييسات الشيطان ، والتهاون بالمعاصى والذنوب من علامات موت القلب وضعف الإيمان .

#### (٣) الفرح بالذنب والسرور به:

وهى غفلة ما بعدها غفلة وسبب للشقاوة والخسران ، لما فيها من غلبة حلاوة المعصية -على صغرها- عند هذا العبد على حلاوة الإيمان فى قلبه ، والمعاصى كالنكت السوداء ، إذا تقبلها العبد ورضا بها وفرح بوجودها ، فما زالت تتراكم على القلب حتى يسودّ ويظلم .

#### (٤) التهاون بستر الله للعبد على ذنوبه:

فإن الله -عز وجل- حلیم ، يمهّل ولا يهمل ، وستر الله على عبده وتأخير العقوبة على الذنوب مع استمرار العبد عليها يزيد من مقت الله عليه وغضبه ، ويصير به العبد بمن أمن مكر الله ، ومن ملكه الغرور بنفسه ، فاستحق عقاباً شديداً ، فإذا أخذه الله -عز وجل- لم يفلته .

#### (٥) الجهر بالمعصية وإظهارها:

وهذا سبب لزيادة الجرم والوزر ، فالعبد يذنب ، والله يستر عليه ، فيأبى إلا أن يفضح نفسه ويظهر قبحه . وهذا الجهر من مظاهر الرضا بالمعصية

وحب نشرها بين الناس، بل وإعانة للشيطان على إخوانه ليفعلوا مثل ما فعل، ويجتروا على مثل ما اجترأ بتربغيبهم فى نوال ما نال من لذة المعصية العاجلة، وإيثارها على طاعة الله وترك ما حرم، فالقيام بين الناس بالمعصية ترغيب لهم فى فعلها.

وفى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

(٦) أن يكون المذنب ممن يقتدى به لعلمه ويظهر ذنبه:

فهذه أشد من سبق، فهو يظهر ذنبه، ويعلم أن الناس الذين وثقوا بعلمه ودينه يقتدون به، ويفعلون مثل فعله، وهذا من أسباب زيادة العقوبة على الذنب. بل قد تمتد آثار فعلته لبعده موته ورحيله، فيزداد بذلك وزراً على وزر، نسأل الله تعالى العافية من كل معصية.

يقول الشاعر:

إذا المرء لم يغلب هواه أقامه  
بمنزلة فيها العزيز ذليل  
وقال آخر:

صبرت على اللذات حتى تولت  
وألزمت نفسى هجرها فاستمرت  
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى  
فإن أطمعت تآقت وإلا تسلت



## الباب الثاني

الاختلاف النوعي  
والتكامل الوظيفي بين  
الرجل والمرأة



ليس في الإسلام -ولا من الإسلام- وجود عداوة أو تنافر بين الرجل والمرأة، بل على العكس، فالذي ينبغي في ظل أحكام الإسلام وأخلاقياته أن يكون بينهما الترابط والوثام، والتجاذب والانسجام، ولو تصورنا الحياة على كونها صراعاً دائماً بين المرأة والرجل كما يصورها لنا دعاة المساواة والتحرر، وأن الرجل هو العدو الأكبر للمرأة في صراعها الاجتماعي، لو كان ذلك، لكانت تلك مخالفة ظاهرة لسنة كونية جعلها الله في كل مخلوقاته، ففي كل جنس من الأجناس يكون زوجين بينهما تجاذب وتكامل، فهذه سنة كونية ملحوظة مشاهدة، فالحيوانات على اختلافها والطيور على أنواعها والنباتات على أشكالها كلها خلقت من زوجين ذكر وأنثى، يختلفان في النوع، ويتقابلان في الهدف، يكمل أحدهما الآخر، ومنهما معاً يكون التناسل واستمرار الحياة، حتى في الشحنات الكهربائية نجد القطب السالب والقطب الموجب، حتى في الجمادات نجد أيونات تحمل شحنة موجبة وأيونات تحمل شحنة سالبة، لتتكون من العناصر المختلفة مركبات جديدة بين ذراتها المختلفة ترابط وتجاذب، ولولا هذا الاختلاف النوعي الذي جعله الله تعالى بين ذرات هذه المركبات لتفككت روابطها.

يقول تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يس: ٣٦).

ويقول عز وجل: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلْنَا فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الرعد: ٣).

والإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة في شيء، فكلاهما روح وبدن، وكلاهما مكلف، ويحاسب على ما قدم من العمل، وهو مخلوق في الدنيا للابتلاء والاختبار، ومآله في الآخرة إما إلى جنة وإما إلى نار،



قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۗ الْآيَةُ (آل عمران: ١٩٥).

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

والمرأة قبل ذلك كله وبعده في حياة المسلم لها عليه حقوق يؤديها تجاهها - طاعة لله - بكل ترحاب ويخلص في أدائها غاية الإخلاص:

- فهي إما أمه التي يجب عليه برها والإحسان إليها وشكرها والقيام بشئونها كما قامت برعايته وهو صغير.

- أو هي أخت له يجب عليه إكرامها ومودتها ورعايتها بحكم النسب والقربة.

- أو هي زوجة لها عليه من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، وهو المتكفل بشئونها كلها، وينفق عليها إنفاقاً واجباً بقدر سعته واستطاعته.

- أو هي ابنة هو وليها وكافلها والقائم على شئونها.

- أو هي من محارمه القربيات في النسب التي لها حق الصلة والمودة يتفقد أحوالها ويسأل عنها ويحسن إليها.

فكيف يتصور مع هذه الحقوق عداوة ومجافاة.

## خلق آدم وحواء:

خلق الله - عز وجل - أبانا آدم - عليه السلام - بيده، وميزه وفضله على الملائكة تفضيلاً إذ أمرهم إذا نُفِخَتْ فيه الروح أن يسجدوا له، وعلمه ما لا يعلمون، فأقرت له أفضل مخلوقات الله - الملائكة - بالفضل والعلم إلا إبليس لعنه الله، الذي ملأ الكبر والحسد نفسه<sup>(١)</sup>، قال تعالى:

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿ (البقرة: ٣١-٣٣).

ثم إن آدم - عليه السلام - كان وحيداً لا أنيس له من جنسه، يوافقه في طبيعته ويشاركه في عيشته، فخلق الله - عز وجل - أمنا حواء - عليها السلام - من أحد أضلاع آدم<sup>(٢)</sup>، فكانت ببضعة منه، ومخلوقاً من جنسه، يأنس بها، فهي ليست من الجن المستور، أو ملك من نور، لكنها مثله من لحم ودم، أصله من طين، يسكن إليها وتكون بينهما مودة ورحمة، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا... الآية ﴾ (النساء: ١). وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

(١) حسد إبليس آدم على تفضيل الله له فكانت أول معصية، ثم تكبر ولم يستجب للأمر بالسجود لآدم.

(٢) في الحديث المرفوع: «إن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أملاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها». رواه البخاري (ج ٦/ ٢٦١، ٢٦٢) - (ج ٩/ ٢١٨، ٢١٩)، ورواه مسلم (١٤٦٨).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها في الرجل، وخلق الرجل من الأرض فجعلت نهمته في الأرض فاحسبوا نساءكم» من تفسير سورة النساء لابن كثير.

وقدر الله - عز وجل - على آدم وزوجه - عليهما السلام - أن يهبطا إلى الأرض ابتلاءً وامتحاناً لهما ولذريتهما من بعدهما، بعد أن أكلا من الشجرة المنهى عنها من سائر شجر الجنة، قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ٣٥). وقال تعالى مبيناً عداوة إبليس لآدم وزوجه: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ (١١٧) ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ (١١٨) وَأَنْتَ لَا تَطْمَأْنِنُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ (طه: ١١٧-١١٩).

وقال تعالى: ﴿ فَسُوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ (٢) وَقَاسَمَهُمَا (١) إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٠-٢٥). (٢)

(١) قاسمهما: حلف لهما كذباً ليخدعهما فيستجيبا له.

(٢) وقال تعالى في موضع آخر في سورة طه (١٢٠-١٢٧): ﴿ فَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْغُلَّةِ وَمَلَكَ لِأَيُّكُمَا فَكُلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَاءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢٠) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢١) قَالَ اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَا بَاتِيكُمْ مِنْهُ هَدًى فَسِنَّ أَعْيُنَ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٢) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٣) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٤) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْنَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى (١٢٥) وَكَذَلِكَ جَزَى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلِعَذَابِ الْأَجْرَةِ أَشَدُّ مُبْتَلًى ﴾ وقال تعالى في سورة البقرة (الآيتين ٣٨-٣٩) ذُقْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا بَاتِيكُمْ مِنْهُ هَدًى فَسِنَّ أَعْيُنَ هُدًى فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.



اليوم حضارتنا البشرية من التقدم والرقى المادى، ولتحقيق ذلك كان لزاماً أن يكبد الإنسان ويشقى ليعمر ويبنى، وكان لزاماً أن يرتبط الرجل بالمرأة للتكاثر والتناسل وحفظ الوجود البشرى لاستمرار الحياة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْذَةً﴾ (النحل: ٧٢).

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾

(الروم: ٢٠).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾ (الحجرات: ١٣).

لقد هيا الله تعالى الإنسان للعمل والإنتاج، وأودع فيه ما ييسر له ذلك، وهدهاه إلى ما فيه قوام حياته، فوهب له العقل والقدرة على الملاحظة والاستنتاج، والفهم والابتكار، وأعطاه المقدرة البدنية والسواعد القوية، وسخر له كل ما فى الأرض من حيوانات وأنعام، ويسر له إنبات الزرع وركوب البحر وحفر الأرض.

وخلق الله عز وجل فى الإنسان الدافع له إلى بذل الجهد والعرق، واستغلال القدرات والطاقات، إنها غريزة حب البقاء، وحاجته الدائمة إلى سد جوعه وإذهاب ظمأه، وحفظ بدنه من حر الصيف وبرد الشتاء، وحب التملك، يأمن به على نفسه فى مستقبله ومستقبل أولاده من خطر الجوع والعطش والفقر والحاجة.

ولكن ماذا عن حفظ الجنس البشرى وتكاثره، وما الدافع إليه من داخل الإنسان حتى لا ينقرض نسله، وينعدم نوعه، ويستأصل وجوده، إنها الغريزة الجنسية التى أودعها الله -عز وجل- فى الإنسان، تدفعه دفعاً إلى الارتباط بالأنثى ليقضى شهوته منها وينال مأربه، ثم غريزة الأبوة فى الرجل، وغريزة الأمومة فى المرأة، وهذه وتلك تدفع الإنسان -رجلاً أو

امرأة- إذا رأى أولاده أمامه أن يسارع إلى الخنو عليهم والاعتناء بهم والرعاية لهم، ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠).

إن الغرائز الإنسانية هي دوافع ذاتية عليها مدار الحياة وتجدها واستمرارها جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن من حياة البشر على الكرة الأرضية .

وهذه الغرائز عند التعامل معها لا يمكن تجاهلها، ولا التقليل من شأنها، كما لا يصح كبتها ومحاربتها، فهي من طبيعة البشر الخلقية، أودعها الله في تركيبه لحكمة، فصارت جزءاً لا ينفصل من حياته، وعنصراً من عناصر بقاءه، إن معاداتها معادة للفطرة البشرية التي خلقت فيها، وفي المقابل فإن إطلاق العنان لهذه الغرائز لتعذب بحياة البشر تعنى انتشار الاضطراب وتفشى الفساد، فغريزة التملك مثلاً إن لم تضبط تؤدي إلى تسلط بعض البشر على بعض، وتحكم البعض في البعض .

ومحبة الإنسان للبقاء والحياة إن لم تضبط قد تؤدي إلى أن يقتل الإنسان غيره لينعم هو من بعده ببقائه أطول عمراً<sup>(١)</sup> وأكثر تملكاً وأشد تسلطاً، لذلك كان الواجب أن توضع الضوابط والموازين لهذه الغرائز بمقادير دقيقة، فيسمح لها أن تعمل حيث تفيد، لا أن تكبت وتطمس وتحارب دائماً، وتقيّد وتضبط حيث تفسد وتضر، لا أن تعطى لها الحريات

(١) يظن القاتل أنه يقتله لغريمه ومنافسه يطول عمره بذلك وتنعمه . وهذا جهل منه بأن الأعمار والأرزاق والآجال محددة مقدرة من قبل خلق الخلق . وعلى النقيض من ذلك يخطئ من يقول «لو صبر القاتل على المقتول لمات المقتول وحده» لأن المقتول والمكتوب في علم الله أن يُقتل هذا بيد هذا، وتكون بذلك نهاية عمره . فوجب تصحيح الاعتقاد والأعمال والأقوال في الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره وكتابة مقادير العباد .

المطلقة<sup>(١)</sup>. وهذا ما جاءت به الشرائع السماوية على السنة رسل الله عز وجل - وأنبياؤه، والتي ختمت بشريعة الإسلام المنزلة على نبينا محمد عليه وعلى سائر الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه.

(١) ومن أمثلة التخطيط في التعامل مع غريزة التملك وغريزة حب البقاء عند الإنسان ما عليه الأنظمة الاقتصادية في المدنية المادية الحديثة: بين الاشتراكية وأشدّها الشيوعية وبين الرأسمالية المفرطة. فالاشتراكية بتقدمها مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد وإغائها للملكية الخاصة كلياً أو جزئياً، وسيطرة الدولة على أدوات الإنتاج وتحكمها في الحياة الاقتصادية وتوجهاتها وفرضها أيديولوجيتها على أفرادها وتقييد حرياتهم بصرف النظر عن قدراتهم وموابعهم كل ذلك أدى لمحاربة ما جُلبت عليه النفس من حب التملك والإثراء والرغبة في إبراز المواهب والقدرات - أدت إلى إهدار المواهب والطاقات وسيطرة البيروقراطية المعوقة للعمل وانتشار السلبية والمحسوبة مع تسلط الحزب الحاكم وانفرادها بالسلطة وبث روح الخوف والتوجس وعدم الأمان بين أبناء البلد الواحد، والمحصلة ضعف الإنتاج وزيادة المديونية وكوارث اقتصادية، وما انهيار الشيوعية (الاشتراكية الماركسية) في عقر دارها إلا الدليل الظاهر على فشلها. وعلى النقيض من ذلك جاءت الرأسمالية تقدس الملكية الخاصة وتشجعها، وترفض تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية لأفرادها، وتبيح التكسب بشتى الأساليب المؤدية للربح دون أى قيود، مع إطلاق الحريات الكاملة للجميع. وأدت تلك السياسة الاقتصادية المبنية على تغليب مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة إلى مفاسد عديدة: كإقرار الربا واستحلاله، وإقرار التكسب والربح بمعاملات لا تراعى المبادئ الأخلاقية، بسبب المغالاة في المنافسة بين الأفراد والشركات وتعاطف الرغبة في بسط النفوذ والامتلاك والسيطرة مع احتكار الأسواق والمنتجات، وبث روح الأنانية وحب النفس لتحقيق المصالح والمنافع الذاتية بصرف النظر عن مراعاة الآخرين، مع فوضى في المعتقدات والسلوكيات وتفكك الروابط الأسرية، وغلبة النظرة المادية للحياة والمبالغة في وسائل الترفيه والإسراف فيها، وقبل ذلك وبعده فوارق كبيرة بين الأغنياء والفقراء، حيث يزداد الأغنياء ثراءً يوماً بعد يوم، ويزداد الفقراء بؤساً يوماً بعد يوم، والمحصلة النهائية تحلل ومادية وإباحية وفراغ نفسى تنذر بانهايار تلك المجتمعات.

أما الإسلام باعتداله ووسطيته وجمعه بين المثالية والواقعية قد جمع في نظامه الاقتصادي بين محاسن النظامين وليس فيه ما فيهما من العيوب والمفاسد. وهو يحقق التوازن المطلوب بين مصلحة الفرد وحرية وبين مصلحة الجماعة وحمائيتها إلى جانب سهولة تطبيقه وسر تنفيذ. وقبل ذلك كله مراعاة واقع وفطرة البشر التى فطرهم الله عليها.

يراجع فى ذلك النظام الاقتصادى فى الإسلام من كتاب (أصول الدعوة) للأستاذ/ عبد الكريم زيدان. وانظر بيان مخالفة نظام الدولة فى المدنية الأوروبية الحديثة للإسلام من مقال للمؤلف فى (صوت الدعوة) عدد شوال سنة ١٤١٣ هـ (ومذاهب فكرية فى الميزان) ط. دار العقيدة إسكندرية (ص ١٦٥-١٨٥).

إن الغريزة الجنسية أحد هذه الغرائز الإنسانية الأساسية لحياة الإنسان، وبمقتضاها لا يستطيع أن يستغنى الرجل في حياته عن المرأة، ولا تستطيع المرأة أن تستغنى في حياتها عن الرجل، وبدونهما معاً لا تستقيم الحياة، ولا تحافظ البشرية على بقائها، ولو كان في البشر من هم أولى بالاستغناء عن المرأة في حياتهم لكان في مقدمة هؤلاء أنبياء الله ورسله، فكيف وهديهم الزواج والحث عليه، واستولاد الأولاد والإكثار منهم، ومعلوم أن هدى الرسل والأنبياء أفضل الهدى وأحسنه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً ۖ﴾ (الرعد: ٣٨).

### نظرة الإسلام الوسطية للغريزة الجنسية:

الإسلام دين الوسطية، وشريعته شريعة العدل والإنصاف، بين الإفراط والتفريط، وبين الجحود والإجحاف، فتقدر لكل شيء قدره بما يستحقه، وتزنه بقدر وزنه، لذا فمنهج الإسلام أقوم المناهج في معالجة العوامل المؤثرة في حياة البشر، والإسلام في نظره للغريزة الجنسية للإنسان وسط بين طرفين: طرف يغالى في كبتها ومحاربتها ومعاداتها، يظن الخير كل الخير في إِمَاتَتِهَا، وطرف يغالى في إطلاق العنان لها، يرى أن الصلاح كل الصلاح في الاستجابة الكاملة لها وتهيجها.

• أما الإسلام فوسط بين الطرفين.

فهو لا يغالى في معاداتها وكبتها، إذ أنه لا قوام للحياة إلا بها، ولا توازن للنفس البشرية إلا بتحصيلها.

وهو لا يطلق لها العنان فيؤجج نارها ليستشترى لهيبتها، فيحيل حياة الناس إلى سعار جنسى لا يقاوم، وصراع وحشى لا يهدأ، هدفه الإكثار من تحصيل الشهوات والملذات.



إن الإسلام يحافظ على وجود هذه الغريزة، ويسمح بإشباعها، وتحصيلها وفق الضوابط التي تحقق الغاية من وجودها في التكوين البشري، دون أن يُسمح لها أن تترك آثارها المدمرة على الجنس البشري، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٣).

### الآثار السيئة لمعاداة الغريزة الجنسية:

لقد دأبت المجتمعات الأوروبية في ظل الخضوع للكنيسة -المحرقة للنصرانية- في القرون الميلادية الوسطى إلى محاربة الغريزة الجنسية لدى الإنسان، فسعت إلى كبتها وإماتها في النفس البشرية بزعم تطهير النفس من رجس التعلق بالشهوات الدنيوية، ومحاولة السمو بها بذلك إلى عالم من الرفعة والعلو، إن هي تخلصت من حظوظها البشرية. (١)

فعند هؤلاء أن صلاح الفرد وطهارته في التبتل -أي الانقطاع للعبادة- والعزوبية وتجنب النساء واعتزالهن بالكلية، وترك الانشغال بالدنيا وبهن، مع المجاهدة النفسية والرياضات الروحية، حتى يقطع حظوظ نفسه من شهواتها ومن ثم يرتقى بها، إذ أن النفس البشرية مركبة من جزء روحى يتعلق بالعالم العلوى وجزء طينى يتعلق بالعالم الأرضى، فالأول يجذبه إلى الطهارة والنقاء، والثانى يهبط به إلى الدناءات والشهوات، فإن قطع الإنسان حظوظ نفسه من الشهوات فارق طينيته وارتقى بإنسانيته، وإن مال للشهوات ثققلت نفسه عن السمو، وحرمت العلو، والتصقت بالعالم الأرضى.

(١) وكانت وما زالت على ذلك المعتد طوائف من المتصوفة قديماً وحديثاً في الهند والصين ومن شابههم ممن اقتفى آثارهم من متصوفة المسلمين.

وإن شئت قلت: إن الإنسان كان يعيش فى العالم العلوى ثم أهبط منه إلى الأرض، فصارت نفسه تتعلق بعالمين متناقضين، فإن تحررت نفسه من العالم الأرضى بالعزوف عنه والزهد فيه وإهمال حظوظ النفس منه استردت علويتها، وإن مالت إلى العالم الأرضى وانغمست فيه ابتعدت عن العالم العلوى وحرمت منه. (١)

وهكذا ساق هذا الفكر المنحرف أصحابه إلى معاداة الغرائز البشرية وحاجاتها النفسية بدعوى تطهيرها، فألجأها إلى معايشة صراع نفسى لا طاقة لها به، وأوقعها فى اضطراب لا ينتهى، إن هدأ تارة ثارت تارات، لذا عانت البشرية فى ظل هذا الفكر المغالى فظهرت دعاوى تقديس التبطل والعزوبية، والعزلة الفردية، ولزوم الصوامع والأديرة، وإضعاف الأبدان بزعم المجاهدة ونبذ الملذات. وترتب على ذلك إهمال شأن المرأة (٢)

(١) هذه كلها أفكار فلسفية صاغتها مقالات الفلاسفة قديماً، وهى تصور أن الإنسان كان فى العالم العلوى من جنس الآلهة له سمو ومعرفة وعلو، وفى الدنيا ذهب عنه كل ذلك، وارتبط بشهوات الأرض، وأصبح عليه لزاماً أن ينقطع عن الدنيا بأسرها، ويتخلص من شهواتها، ليستعيد سموه ومكانته وعلوه من جديد.

والحقيقة أن الإنسان هو الإنسان، وآدم عليه السلام هو آدم عليه السلام سواء فى الجنة قبل الإنزال إلى الأرض، أو بعد إنزاله إليها، ولكن الجنة دار نعيم لا شقاء فيها ولا ابتلاء، والدنيا دار شقاء وابتلاء. ولا يمنع ذلك من القول بأن الإنسان مركب من مادة محسوسة خلق منها (الطين فاللحم والدم) ومن نفس بشرية لها خصائصها النفسية والروحية، وأنه لا قوام لحياته إلا بإشباع احتياجاته المادية وكذلك احتياجاته النفسية والروحية وهو منهج الإسلام.

(٢) اختلفت أقوال الكنيسة قديماً فى المرأة، هل هى إنسان ذو نفس وروح كالرجل؟ وهل يسوغ تلقينها الدين وممارستها العبادة؟ وهل تدخل الجنة فى الآخرة؟ وقررت الكنيسة فى أحد مجامعها أن المرأة حيوان نجس لا روح له ولا خلود، ولكن يجب عليها العبادة والخدمة على أن تمتنع من الضحك والكلام ويحكم فيها لكونها أجسولة الشيطان، ومنهم من عدّها شيطانة، وكان بعضهم يرى أنه لا يصح أن يكون للمرأة دين لذا حظروا عليها قراءة الكتب الدينية، وزعموا أن المرأة لا تدخل الجنة مع الرجال فى الآخرة. فهذا فيما يتعلق بأدميتها وحياتها ودينها، فما بالك بحقها فى ميراث أو تملك أو تصرف، وقد جاء على المرأة زمان كانت تورث فيه كما يورث المال.

واحتقارها، حتى عدوها من غير الجنس الإنساني، وأساءوا معاملتها ومعاشرتها، وصار الراغب في الطهارة والتزكية عليه أن يبذل جهداً كبيراً، ويسلك طريقاً طويلاً يستنفد طاقته ويستهلك إمكانياته كلها ليكبت غرائزه المودوعة فيه باسم الرهبة، ولا ينتفع مجتمعه به إذ مآله ومآل أمثاله إلى منع نسله وذريته الصالحة واعتزال الحياة السائرة. (١) وكيف تستقيم الحياة بنساء بلا أزواج وبلا أولاد، ومجتمع لا يزخر بالشباب، وطاقات مهدرة، وملكات معطلة، وغرائز مكبوتة، وحاجات ضرورية ممنوعة، وحياة تخلو من همة البناء والتعمير والعطاء والإنتاج. لذا امتلأت ديارهم فساداً، وتسلبت الظلمة، وطغى المتكبرون، وانتشر الجهل، وشهدت أوروبا قروناً من الظلام والتخلف الشنيع، وقنع الناس بخضوع بعضهم لبعض، وفقد المصلحون، وانحرفت الأنظمة لما انحرف الدين بما هو معروف عن أوروبا في قرونها الوسطى الميلادية. (٢)

### رهبانيتها ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها:

أراد رجال الدين النصراني حماية النصرانية من فتنة النساء، فزادوا البلاء بلاءً، بجعل مطلق العلاقة بين الرجل والمرأة إثماً ودناءة، حتى إن كانت علاقة زوجية، وحملوا المرأة وحدها الإثم كله من أول الخليفة إلى أيامهم، وجعلوا الدواء في إبعاد المرأة عن كافة شئون الحياة.

(١) بالمقارنة بمجتمعه ونظرته إليه كمتدين، وإلا فإن دينهم اتبته عوامل التحريف والتبديل والتغيير.  
 (٢) يراجع في ذلك للأهمية كتاب (الحجاب) للمودودي، وكتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) لأبي الحسن الندوي. ففيهما بيان لبعض مما كانت عليه أوروبا والحضارات القديمة من النظرة الخاطئة للمرأة وبيان إنصاف الإسلام لها وعدله ورحمته بها وإعطائها حقوقها المستحقة لها كاملة دون إفراط أو تفريط. فله الحمد والمنة.

يقول (Tertullion) أحد أقطاب النصرانية الأولى مبيناً النظرة إلى المرأة عندهم: (إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، وإنها دافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله، ومشوهة لصورة الله -أى الرجل-).

وقد روى (ليكى). مؤلف كتاب (تاريخ الأخلاق فى أوروبا) عن الرهبان ما لا يتسع المجال لذكره، وأنهم كانوا يفرون من ظل النساء، ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن، وكانوا يعتقدون أن مصادفتهم فى الطريق والتحدث إليهن -ولو كن أمهات أو شقيقات- تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية.

لقد تفنن رهبان النصارى فى اعتزال الحياة عامة ومعاداة المرأة خاصة، حتى عدوا العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة نجس فى نفسها يجب تجنبها، حتى ولو كانت عن طريق الزواج الرسمى.

ولكن هل استطاع النصارى - بما فيهم رهبانهم- الامتثال لذلك، لقد ولّدَ هذا الكبت عندهم تياراً من الاندفاع إلى الجنس رويداً رويداً حتى انجرف فيه رجال الكنيسة وحراس الرهبانية أنفسهم.

لقد مارس المطارنة والآباء فى فرنسا فى القرن الثامن الميلادى الحياة الجنسية مع الجوارى إذ لم يكن لهم أزواج.

وبسبب عزوبة الكهنة ونقصان عدد الرجال -لكونهم تركوا زوجاتهم للاتحاق بالحروب الصليبية- كل ذلك كان من الدواعى التى دعت عدداً كبيراً من النساء لأن يقيمن بعيدات عن أزواجهن لا يمارسن الحياة الزوجية، مما دعا كثيراً من رجال الأكليروس بأن يمارسوا الحياة الجنسية مع تلك النسوة التعيسات حتى إن بعض سكان Murybourg فى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد رفضوا أن يلتحقوا بالحروب، لأنهم لا يأمنون على نساءهم من زيارات الكهنة. وأصيب كثير من رجال الكنيسة بمرض الزهري وقد انتشر هذا المرض العضال فى أوروبا بواسطة نوتية كريستوف كلومبس.

ولما تمردت الثورة الفرنسية على الكنيسة وجردتها من سطوتها اكتشف رجال الثورة الفرنسية في داخل جدران الكنائس أمثلة صارخة لممارسة الجنس والاعتداء على الراهبات من قبل رجال الكنيسة أنفسهم داخل جدران الكنيسة. وأمام كل هذه التداعيات ثارت أوروبا على المعتقدات النصرانية من قبل الكنيسة. وكانت الثورة ضد الكنيسة وسلطتها الروحية كما كانت ضد الأباطرة وسيطرتهم السياسية حتى انتشرت مقالة اشتقوا آخر إمبراطور بأمعاء آخر قسيس.

### الآثار السيئة لإطلاق العنان للغرائز الجنسية:

على النقيض مما سبق لما ثارت أوروبا على الكنيسة بنصرانيتها المحرفة، المعادية للعلم والعلماء، وكتبها للغرائز، وتعطيلها للملكات، انطلقت في مادية مفرطة، وحرية مطلقة، ترفض كل الأغلال والقيود، وحصرت سلطة الدين في الكنائس والأديرة لا تتعدها، وصارت للمجتمعات حرياتها الكاملة في أن تفعل ما تشتهي وتريد، وتلقفت اليهودية الفرصة، وباسم العلمانية والداروينية والفرويدية وما شابهها من الشعارات<sup>(١)</sup> فتحت الأبواب على مصراعيها أمام الناس لتحصيل الشهوات والتكثير من الملذات، وأطلق العنان للحرريات، فلم يعد هناك محرم أو ممنوع، بل يقترف الإنسان ما يشتهي كيف شاء ومتى شاء بلا مضايقة أو ممانعة، إلا في حدود ضيقة تحمي ما لا يمكن التفريط فيه من أمن المجتمع الضروري ومصالحه الأمنية، ومن ثمّ نفشى الانحلال، وعمت الإباحية كل مكان بدعوى الحرية الشخصية، ولهث الناس في لهفة وراء إشباع الغرائز كالبهائم بل أضل، بلا ضابط أو قيود، حتى عدت الفضيلة والعفة عندهم من المظاهر المرضية للكبت النفسى بزعمهم.

(١) راجع في ذلك كتابنا (مذاهب فكرية في الميزان) ط. دار العقيدة اسكندرية للأهمية.

وبنظرة سريعة على البلدان الأوروبية ومجتمعاتها، تجد الزنا بالتراضي مباح، والأنساب مختلطة، والروابط الأسرية متقطعة، والعلاقات الاجتماعية مفككة، فلا استقرار ولا أمان اجتماعي، إنما هو الفراغ النفسي، والأمراض الجنسية الفتاكة، والإعراض عن الزواج، وانخفاض معدلات الإنجاب، وسوء الرعاية للأبناء، وإباحية مفرطة تنذر بدمار شامل لحضارة بلغت في التقدم المادى العلمى منزلة عظيمة مذهلة!!

ولم تعد تجدى التحذيرات من العقلاء والمصلحين، فقد فات الآوان وشربت المدنية الأوروبية الحديثة كأس الإباحية حتى الثمالة، وتعاطت من مخدر الإلحاد المادى حتى فقدت الإحساس والوعى، ولم تعد تدرك أنها تنحدر إلى الهاوية انحداراً يصعب إيقافه، وينذر بكارثة شنيعة مقبلة<sup>(١)</sup>، إذ أن الخطر الذى يهدد الغرب مصدره من الداخل وبأيدي أبنائه ورجاله، وينبئ بانهييار للبناء الداخلى يقوض جدرانه ويسقط سقفه على من فيه.<sup>(٢)</sup>

(١) ومعلوم تاريخياً أن من أسباب انهيار الحضارات الرومانية واليونانية القديمة وزوالها ما كانت عليه من الانحلال والإباحية فى العلاقات بين الرجال والنساء. ومعلوم أيضاً أن من أسباب زوال دولة اليهود وسقوط مملكتهم افتتانهم بالنساء. وفى الحديث المرفوع الصحيح. «فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» واليهود يعلمون ذلك لذا يستخدمون النساء والجنس فى فتنة سائر الأمم.

(٢) ولعل فى ذلك بشرى للمسلمين المتمسكين بإسلامهم والدعوة إليه، وذلك من وجهين:  
الأول: بيان مدى حاجة الغرب الشديدة والملحة إلى الإسلام ليصلح ما هم فيه، ويتشلهم من الأوجال التى انغمسوا فيها، ومن الانحدار الذى يتهاوون فيه، ومن عقلائهم من تنبأ بذلك ورأى أن القرن الحادى والعشرين الميلادى هو قرن الإسلام فى أوروبا نفسها. ويشهد لذلك الإقبال على الإسلام فى المراكز الإسلامية فى أوروبا رغم تقصير المسلمين فى الدعوة وتشويه المستشرقين والسياسيين الغربيين لصورة الإسلام أمام مجتمعاتهم.

الثانى: أن الحضارة الغربية بتساديها فى الإلحاد والانحلال لا تقوى أبداً - إن شاء الله - على مقاومة الإسلام كقوة إن تمسك به أبنائه وأقاموه بينهم وقاموا بأعبائه وحولوه إلى حقيقة قائمة وواقع ملموس يجعل كلمة الله هى العليا.

### • تفضيل الرجل على المرأة:

من الثابت شرعاً أن الله تعالى فضل الرجل على المرأة، ويكفي في الدلالة على ذلك أن المرأة خلقت من ضلع للرجل، فهي بيضعة منه، وهو الأصل، وهي فرع من الأصل، والأصل يقدم على الفرع. وقد دل على هذا الاختلاف بينهما قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ (آل عمران: ٣٦). ودل على فضل الرجل قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، وقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾ (النساء: ٣٤).

وهذه القوامة وهذا التفضيل منوط بتكاليف وأعباء، إذ مهمة الرجل الإنفاق على المرأة ورعايتها وصيانتها وحمايتها وتوفير سبل المعيشة الكريمة اللائقة بها لها في حدود إمكانيات الرجل سواءً كان أباً مع ابنته أو زوجاً مع زوجته.

ومن الثابت علمياً أن خلق الرجل يختلف في تركيبه عن خلق المرأة، وكذلك وظائف العديد من الأعضاء فيهما، ليناسب ذلك نوعية المهام المكلف بها كل منهما في الحياة فمثلاً:

من الناحية التشريحية يمتاز الرجل بطوله نسبياً، وأن عضلاته أقوى، وقوة تحملها أكبر، وللرجل أعضاؤه التناسلية الخاصة به المختصة بتكوين الحيوانات المنوية المسؤولة عن الإنجاب وإخراجها كالخصيتين والبروستاتا والذکر، وللرجل مظاهر رجولية خارجية ثانوية على البدن، كالشارب واللحية على الوجه وغزارة شعر البدن وخشونته، وخشونة نبرة الصوت وجشائه.

أما المرأة فهي أصغر طولاً نسبياً، مع دقة في العضلات، وامتلاء في الأطراف والأرداف، ولها أعضاؤها التناسلية المختصة بالحمل والولادة

والإرضاع كالرحم والمبيضين، والمهبل والثديين، وللمرأة مظاهر أنثوية خارجية ثانوية على البدن كطول شعر الرأس وبروز الصدر وامتلاء الأرداف ونحافة الخصر وقلة شعر البدن ونعومته مع رقة في الصوت وعذوبة.

وهذا الاختلاف يتعدى الناحية التشريحية والجسمانية إلى النواحي النفسية والسلوكية، فمثلاً:

فالرجل يميل إلى القوة والعنف، ويهتم بالعمل والتفوق فيه، ويحب مزاحمة الأقران والعلو عليهم، وفيه بعض خشونة، وزيادة في الحلم والصبر وقوة التحمل، وتغليب العقل على العاطفة.

أما المرأة فتفيض بالحنان والرقة، والعاطفة الجياشة، وتعطى أولوية للاهتمام بجمالها وأنوثتها، وتحب أن يُثنى عليها بذلك بين قريناتها، مع مزيد حب للأطفال والرضع، والاهتمام بهم، والشفقة عليهم والصبر على رعايتهم.

وقد أكد العلم أن سبب ذلك يرجع إلى ما أودع الله - عز وجل - في كل منهما من هرمونات تفرزها الغدد التناسلية فتتحكم في خصائص كل منهما المختلفة وميوله ورغباته وتكوينه الجسماني.

فهرمونات الذكورة في الرجل تفرزها خلايا الخصيتين: وهي المسؤولة عن نمو أعضاء تناسل الرجل، واكتمالها في سن البلوغ وتكوين الحيوانات المنوية واستمرارية ذلك، إلى جانب إظهار الصفات الثانوية البدنية على بدن الرجل وصوته، وهي التي تسبب قوة شهوة الرجل وميله للإناث ولا تنكسر هذه الشهوة وتزول - مؤقتاً - إلا بمعاشرة الأنثى جنسياً.



ولذلك فإن عدم إفراز الغدد التناسلية -الخصيتين- لهذه الهرمونات الذكرية قبل سن البلوغ يعنى عدم نمو الأعضاء التناسلية الذكرية وعدم إدراك مرحلة البلوغ، وعدم ظهور صفات الرجولة الثانوية على البدن، إلى جانب فقد الرغبة كلية فى النساء وعدم اشتهاهن، ولا علاج لذلك إلا بالمسارعة إلى مد الجسم بهرمونات ذكرية مصنعة يحقن بها البدن وإلا تحول هذا الرجل إلى خنثى فى سلوكياته ومظهره الخارجى مع فقد القدرة على الإنجاب. (١)

أما هرمونات الأنوثة عند المرأة فتفرزها خلايا المبيض، وهى المسؤولة عن نمو أعضائها التناسلية واكتمال نموها فى سن البلوغ، مع ظهور خصائص الأنوثة الثانوية على البدن، إلى جانب تنظيم عملية التبويض وتهيئة الرحم لاستقرار البويضة (٢) الملقحة واستمرار الحمل ونمو الجنين ثم الولادة، وتنظيم الدورة الشهرية عند عدم الحمل واستمرارية ذلك، وهى تسبب قوة الشهوة عند المرأة وميلها للذكر، والاستجابة للمعاشرة، وهذه الشهوة لا تنكسر وتزول -مؤقتاً- إلا بالمعاشرة الجنسية.

وعدم إفراز هذه الهرمونات الأنثوية قبل سن البلوغ يعنى عدم نمو أعضاء التناسل الأنثوية الداخلية وعدم ظهور الخصائص الأنثوية الخارجية، مع فقد للشهوة، والعلاج هو مد الجسم بهذه الهرمونات الأنثوية من خارجه قبل سن البلوغ وإلا تحولت المرأة إلى ما يشبه الخنثى بظهور خصائص الرجولة الثانوية الخارجية عليها كظهور شعر على الشفة العليا

(١) وقد عرف الناس ذلك من قديم الزمان فكان الأثرياء يخصون بعض العبيد عندهم من الصغر ليستخدموهم بعد ذلك فى خدمة نسايم وبناتهم، إذ بالإخصاء يفقدون الشهوة للنساء والرغبة فيهن وتعدم القدرة على المجامعة وعلى الإنجاب.

(٢) يستعمل اسم (البويضة) كمصطلح علمى، ولعل الصواب لغة: ببويضة تصغير (بيضة). وانظر (التطبيقات المعاصرة لسد الذريعة) د. يوسف عبد الرحمن الفرت. ط. دار الفكر العربى

(الشارب) والخدين (اللحية) والشعر الخشن الغزير على مناطق مختلفة من البدن مع خشونة فى الصوت مع اختلال فى الدورة الشهرية، بل إن تعاطى المرأة بعد البلوغ لهرمونات الذكورة من مصدر خارجى يؤدى إلى ظهور مثل تلك الأعراض والمظاهر.

والشهوة الناتجة عند الذكر من هرمونات الذكورة التى ترغبه فى المرأة، تدعمها إحساس الرجل بقدرته وقوته تجعل الرجل يظهر فى صورة البادئ الراغب المتجرئ الطالب الساعى إلى المرأة يريد لها ويتمناها لنفسه.

والشهوة الناتجة من الهرمونات الأنثوية عند المرأة التى ترغبها فى الرجل تقابلها حاجة المرأة إلى الإحساس بأنوثتها وجاذبيتها مع وجود الحياء فيها، فتظهر فى صورة المطلوبة الهيابة الحسية، التى لا تبذل مشاعرها وإعجابها إلا لمن تراه يهتم بها ويحنو عليها ويرغب فيها، تقديراً لها وعرفاناً بمكانتها.

فإن قيل: ما الحكمة فى هذه الاختلافات التكوينية والنفسية بين الرجل والمرأة وهما من جنس واحد.

فالجواب واضح:-

إنها نعمة من الله عز وجل امتن بها على عباده يزيل عنهم بها وحشة الحياة وقسوتها ويتحقق لهم بها نوع أنس وملاطفة.

وهى نعمة من الله -عز وجل- يحفظ لهم بها النسل، واستمرارية الجنس البشرى فى الأرض وتواصله عن طريق غريزة مودعة فيه، وتكامل فى الخصائص التكوينية وبناء الجنسين.

إن اختلاف الرجل عن المرأة ليس اختلاف تضاد وتنافر، بل هو اختلاف تنوع وتكامل.

وصدق الله - عز وجل - إذ يقول: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

إن التفريق بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات إنما جاء لصالح المجتمع وتبعاً للفوارق الطبيعية بين الجنسين، والتي لا مناص منها، وما يراه البعض أن فيه انتقاصاً للمرأة في جانب من الجوانب، فإن الله تعالى قد عوضها عنه خيراً منه في جانب آخر، هذا إن لم يكن هذا الانتقاص أصلاً لنفعها ولصالحها، ففي الإرث مثلاً جعل الإسلام نصيب المرأة نصف نصيب الرجل، وعوضها عن ذلك بأن كلف الرجال بالنفقة على النساء، ولم يلزم النساء بالنفقة ولو على أنفسهن.

والإسلام جعل القوامة للرجل ليقوم بحماية المرأة وصيانتها والتخفيف عليها وحمل التبعات عنها... وهكذا، وهذا واضح جلي لا ينكره إلا مكابر معاند.

### • الإثارة عملية لا إرادية:

إثارة الرجل عملية لا إرادية، بمعنى أن مجرد النظر إلى امرأة بشهوة أو استحضار صورتها في الذهن والتفكير فيها يترتب عليه إثارته جنسياً بصورة لا إرادية، ولا وسيلة لمنع تلك الإثارة إلا باجتنب النظر والتفكير فيه.

ونبين ذلك من كلام أهل الطب في تفسير وقوع الإثارة لا إرادياً بالنظر والفكر ونحوه: ثبت علمياً أنه في الأحوال العادية يكون الذكر (القضيب) في حالة ارتخاء، وذلك نتيجة انقباض لا إرادى للعضلات المبطنة للشرايين المغذية للذكر.

فإذا وقعت النظرة المحرمة أو التفكير فيها بشهوة - وهذه تعتبر مؤثرات جنسية- تحدث إشارة تنبيهية من الجهاز العصبى اللاإرادى تتسبب فى ارتخاء العضلات المبطنة للشرايين المغذية للذكر، وبالتالي تدفق مزيد من الدم للعضو فيمتلئ نسيج العضو بالدم وهو نسيج إسفنجى يسمح باحتجاز الدم فيه ويتصبب الذكر بسبب هذا الدم المحجوز ويشد عوده، ويصاحب هذا الاحتقان الدموى والانتصاب شعور باللذة والمتعة خاصة إذا استدام أو صحبته مؤثرات خارجية أخرى تزيد من التأثير.

أما إذا زال هذا التفكير أو انقطعت النظرة زال المؤثر وعاد الانقباض اللاإرادى للعضلات المبطنة للشرايين المغذية للذكر، ومن ثم انقباض الشرايين وقلة الدم المتدفق وزوال الاحتقان وخروج الدم المحجوز وعودة الذكر لارتخاء.

إما إذا استدام النظر والتفكير حال الانتصاب، فإن الانتصاب يستمر ويبقى، والإحساس بالشهوة واللذة يتزايد، خاصة إن صاحب ذلك لمس أو مباشرة للمرأة، وتتفاعل النفس لإحساسها باللذة المتزايدة، تطول أو تقصر بحسب الداعى لها ومآلها إلى:

(١) استرخاء بعد طول لذة غالباً يصاحبه خروج قطرات غير متدفقة من سائل رائق شفاف هو المذى.

(٢) أو وصول اللذة والنشوة إلى منتهاها بمزيد إثارة وتفكير، أو لمس ومباشرة، فإذا وصلت أقصاها صاحبها عملية القذف للسائل المنوى نتيجة انقباضات منتظمة لأوعية تخزين الحيوانات المنوية بالجسم مع الحويصلة المنوية والبروستاتا.

والسائل المنوى يخرج في صورة دفعات متدفقة متتالية من سائل ثخين غير رائق، ويعقب خروجه حالة من الاسترخاء من جديد للذكر خاصة والبدن عامة مع انكسار مؤقت للشهوة.

وهكذا يتبين لنا أن الانتصاب والاسترخاء للذكر عملية لا إرادية، وسببها المؤثر الخارجى بنظرة أو تفكر فيها.

وإرادة الإنسان هي التي تجعله يتنبه لهذه النظرة المحرمة ويستحضر صورتها في ذهنه ويتفكر فيها، وإرادته يمكن أن يمنع ذلك ويقطع السبيل إليه.

واستمرار المؤثر الخارجى والتفكر فيه معناه زيادة الشعور باللذة، مع تفاعل نفسى لا يهدأ إلا بالقذف للمنى لتصريف الشهوة.

والجزء الإرادى هنا يتعلق بتركيز الإنسان لذهنه فى التلقى والاستجابة للمؤثرات الخارجية والتماذى فيها والاستمرار عليها.

ولاشك أن البيئة المحيطة بالإنسان وما فيها من مؤثرات لها دور فى معاناته النفسية.

ولاشك أن إيمان الإنسان وقوة إرادته لها دورها فى حمايته من هذه المؤثرات وحفظه من الاستجابة لها خارج إطار الزواج الشرعى.

حقاً ليست كل إثارة تعنى بالضرورة أن يستجاب لها، وليست كل استجابة تعنى بالضرورة الاستسلام للاستجابة لها، وليس كل استسلام للاستجابة لها يعنى وقوع القذف. وليس كل قذف يعنى مقارفة الزنا.

ولكن أيضاً يجب أن نقر: أن الشهوة واللذة المصاحبة للإثارة ليست هيئة التأثير.

وإن هذا التأثير يتزايد ويتزايد مع الاستمرارية أو التكرار.

وأن من منعه ظروفه من الزواج لصغر سنه وقلة ذات اليد يصعب عليه أن يتحكم طول الوقت فى هذه الإثارات المتكررة أو المستمرة خاصة إذا ضعف الوازع الدينى فى النفس .

وخاصة مع ضعف الهمم وقلة الإرادة .

وخاصة إذا زين الشيطان الشهوة للإنسان، وصغّر له فى عينه عظم الذنب والمعصية .

والغريزة الجنسية - كغريزة الحاجة للأكل والطعام- إذا اشتدت وقويت صعب كبح جماحها والحد منها .

وإذا استشرت أقبل الإنسان عليها وهان عليه فى سبيل تحصيلها أن يغامر بماله أو حياته أو خلقه .

بل ربما بذل حياة الآخرين مضحياً بها لنوال مراده . . .

وهذا كله واقع مشاهد فى حياة البشر اليومية . . قصصه معروفة مشهورة متكررة . . تظالعا بها صفحات الحوادث فى الجرائد اليومية . . وتصدر بشأنها الأحكام فى المحاكم القضائية الجنائية . . ونرى بعضاً من آثارها بأم أعيننا فى سلوكيات شبابنا وأفعالهم فى الشوارع والمتنزهات، ونسمع بآذاننا أقوالهم وأحاديثهم التى تدور حولها فى مجالسهم وتجمعاتهم . وإنا لله وإنا إليه راجعون: ﴿ يريد الله لِيُبين لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴿ (النساء: ٢٦-٢٨) .

### • الاختلاف التكويني بين الرجل والمرأة:

يلاحظ الدارس لتكوين المرأة ومقارنته بتكوين الرجل أن الاختلاف بينهما يكون من جهتين:

**الأولى:** من جهة تتعلق بكون المرأة أقل قوة وقدرة على التحمل البدني والجسماني من الرجل.

**الثانية:** من جهة تتعلق بقدرة المرأة على القيام بوظائفها الاجتماعية الأساسية من حمل وولادة وإرضاع وتربية للأولاد، وهي قدرات لا قبل للرجل بها.

وهذه الاختلافات بين الجنسين تُظهر بوضوح أن المرأة إنما خلقت بأنوثتها لمهام البيت والتربية... وهي مهام جليلة.. فيها تشريف للمرأة أي تشريف... فالرجل يتعامل مع جمادات وماديات... والمرأة تتعامل مع صبيان وبنات... والرجل يُعمّر الأرض... والمرأة تربي الأجيال... فعمل المرأة في بيتها أعظم وأهم... وخيره أكبر وأشمل.. يعود على رجال المجتمع كأزواج.. وعلى شباب المجتمع كأبناء وبنات، وهي مهام لن يجد المجتمع غير المرأة يقوم بها... ولن يجد خيراً من الزوجات لأدائها على خير وجه... ولن تكون الحاضنة أو الخادمة أو المشرفة في حنان الأم وعاطفتها.

ونبين هنا ببعض التفصيل بعض الاختلافات الجوهرية بين تكوين الرجل وتكوين المرأة<sup>(١)</sup> لإثبات وبيان ما قرناه هنا:

(١) راجع في ذلك (عمل المرأة في الميزان): د. محمد على البار ط. دار المسلم - الرياض - ط، الأولى. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. (ص ٧٥-١٢٤).

أولاً: اختلافات معملية:

(١) تدل الفحوصات المعملية على أن هناك اختلافاً في دم الرجل عن دم المرأة من جهة التعداد:

فعدد كرات الدم الحمراء في جسم المرأة البالغة من ٤,٢ إلى ٥,٤ مليون خلية، بينما عدد الكرات الحمراء في جسم الرجل البالغ من ٤,٦ إلى ٦,٢ مليون خلية، وبالتالي تختلف نسبة الهيموجلوبين في دم كل منهما:-

فالهيموجلوبين في دم المرأة البالغة من ١٢ إلى ١٦ جرام، بينما الهيموجلوبين في دم الرجل البالغ من ١٤ إلى ١٨ جرام.

ولا تخفى أهمية الكرات الحمراء بالدم والهيموجلوبين الموجود بها في الاتحاد بالأكسجين الجوى ونقله من الحويصلات الهوائية إلى أنسجة الجسم المختلفة لحرق الغذاء المهضوم المنقول أيضاً إليها عن طريق الدم. ونقص عدد كرات الدم الحمراء أو نقص الهيموجلوبين يعنى نقصاً في القيام بهذه الوظيفة الهامة، ويعرض صاحب النقص إلى متاعب الضعف العام والأنيميا (فقر الدم) ، وهذه مزية للرجل عن المرأة.

وفوق ذلك فالمرأة أشد عرضة للإصابة بالأنيميا (فقر الدم) وظهور أعراضها خاصة في خلال فترة الحيض (الدورة الشهرية) حيث تفقد المرأة البالغة كمية من الدم تقدر بحوالى من ٢ إلى ٧ أوقية في الوزن، أى حوالى ٦٠ إلى ٢٠٠ ميللى لتر دم في الحجم، ويصاحب ذلك متاعب عديدة تجعل المرأة خلال فترة الحيض أقل نشاطاً وقدرة على البذل والعطاء، وهذه حقيقة لا مجال لإنكارها، ولا لوم على المرأة فيها. . . ولو فقد أى رجل حوالى  $\frac{1}{8}$  لتر من دمه (٢٠٠ ميللى لتر) لتعرض لنفس المتاعب.



(٢) تمايز هرمونات وصبغيات وحيوانات الرجل المنوية في خصائصها عن خصائص هرمونات وصبغيات وبويضات المرأة: -

(أ) فالهرمونات الذكرية: تساوى في تركيبها تركيب الهرمونات الأنثوية مع زيادة مجموعة ميثيلية  $CH_3$ : فالتركيب الجزئى للهرمون الذكرى Molecular Structure يساوى التركيب الجزئى للهرمون الأنثوى مع زيادة فرق كيميائى عبارة عن مجموعة ميثيل أى ذرة كربون وثلاث ذرات هيدروجين .

(ب) الصبغيات (أو الكروموسومات): وهى جسيمات ملونة موجودة فى كل خلية، وتقاس بالانجستروم (واحد على بليون من المليمتر) فى ثخانتها، وتوجد على هيئة أزواج فى الخلية، يوجد زوج منها هو المسئول عن الجنس: ذكورة أو أنوثة، وجد بدراستها فى خلايا فم الرجل وخلايا فم المرأة أن خلية الذكر يكون هذا الزوج على هيئة (XY) بينما يكون فى المرأة على هيئة (XX).

ويتميز الجسيم الملون (الصبغ) الذكرى بكونه قصير وسميك بالنسبة للصبغ الأنثوى ولكنه أشد قوة وأكثر نشاطاً.

(ج) الحيوان المنوى فى الذكر: والذى يقاس بالميكرون (واحد على مليون من المليمتر) ويمتاز بأن له رأس مدبب وذيل طويل، هو سريع الحركة قوى الشكيمة فى حركة دائمة لا تتوقف، ولا يقر له قرار حتى يصل إلى البويضة لتلقيحها أو يموت .

والحيوانات المنوية فى المليمتر الواحد المكعب من منى الرجل تقدر بالملايين . . وقدرة الرجل على إنتاج هذه الملايين لا تتوقف من وقت البلوغ حتى سن الشيخوخة .

أما بويضة المرأة فهي أكبر حجماً من الحيوان المنوى بكثير . .

تمتاز: بكونها هادئة في حركتها وكأنها تتهادى في سيرها . . . تقطع المسافة من المبيض إلى الرحم عبر قناة فالوب، ثم تستقر في جدار الرحم ساكنة لا تفارق مكانها تنتظر أن يأتيها الحيوان المنوى الموعد ليلقحها . . . وإلا ماتت بدون تلقيح . . فيقذفها الرحم مع دم الحيض .

وخواص الحيوان المنوى تذكرك بصفات الرجل وحركته الدائبة وانطلاقه . . بينما خواص البويضة تذكرك بصفات المرأة من الهدوء والسكون والانتظار . . وللمرأة مبيضين يُخرج كل مبيض بويضة واحدة كل شهرين بالتناوب مع المبيض الآخر . . فيكون للمرأة بويضة واحدة كل شهر من أحد المبيضين . . ويبدأ إنتاج البويضات من سن البلوغ حتى سن اليأس من المحيض . . . وهي فترة تقدر بحوالى ٣٠ سنة . . . وكل مبيض يخرج في حياة المرأة حوالى ١٥٠ بويضة فقط للتلقيح .

### ثانياً: اختلافات تشريحية:

(١) عضلات الرجل مشدودة قوية قليلة الدهون . . . وعضلات المرأة رقيقة مكسوة بطبقة دهنية، تكسب الجسم من الخارج الاستدارة والامتلاء وتمنع ظهور ما تحتها من نتوءات .

(٢) الرجل عريض المنكبين، واسع الصدر، ضيق البطن، صغير الحوض نسبياً، لا أرداف له، ولا عُجْزٌ كبير، والدهن يتوزع على جسمه توزيعاً متساوياً، وطبقة الدهن فيه غالباً محدودة بسيطة .

أما المرأة فلها أرداف، وعُجْزٌ كبير نسبياً، والحوض متسع، وأقصر من الرجل نسبياً، وعظامه أرق، وأقل خشونة، وأبسط تضاريساً ليناسب نمو

الجنين فيه وحفظه وإخراجه . . . أما الدهون فتختلف فى توزيعها على الجسم حيث تغطى بعض الأماكن بنصيب وافر من الدهون كالتدين اللذين يكبران ويستديران ويتخذ كل منهما شكل نصف كرة، ولذلك وظيفة جمالية إلى جانب وظيفة إرضاع الطفل، كما تكثر الدهون فى منطقة الألتين والفخذين .

وعامة بدن المرأة وتوزيع الدهون فيه يعطيهام مظهراً جمالياً مع نعومة ونضارة . . . وليس هذا عبثاً، ولكن لحكمة ظاهرة تناسب طبيعتها فى الحياة، وكذلك تركيب عظام المرأة خاصة الحوض الذى يختلف عن حوض الرجل فى أكثر من خمسة عشر جزئية ليناسب أعمال الحمل والولادة. (١)

**والخلاصة:** أن بدن الرجل أكثر تهيئة للعمل الشاق والحركة والجد . . . وبدن المرأة أكثر تهيئة لمتاعب الحمل والولادة والإرضاع، وبدن الرجل أكثر تحملاً وأشد قوة وأكبر قدرة على مواصلة العمل والجهد من المرأة وتشهد لذلك إلى جانب هذه الاختلافات التشريحية :-

• **الشواهد التاريخية:** فما زال الرجال عبر القرون الطويلة هم اللذين يتصدرون العرق والجهد والعمل فى الأعمال الشاقة والمهام الصعبة فى ميادين الإنتاج وساحات الحروب .

• **الشواهد الواقعية فى حياتنا:** فتأج الرجال فى الرياضات المختلفة الفردية أعلى دائماً من نتائج النساء فى نفس هذه الألعاب الفردية . أما على مستوى الألعاب الجماعية فلا شك أنه لو أقيمت بطولات لألعاب جماعية بين فرق للرجال وفرق للنساء أن الغلبة ستكون بشكل ملحوظ للفرق الرجالية .

(١) انظر (عمل المرأة فى الميزان): ٨٤-٨٥ .

ثالثاً: اختلافات فسيولوجية:

تتعرض المرأة في حياتها لتغيرات فسيولوجية لا يمر بها الرجل، وهى:

(١) الحيض (الدورة الشهرية):

وهذا تغير فسيولوجى شهري منتظم طوال العام، فليس للجنس البشرى موسم خاص للتزاوج والحمل . . . والحيض لا يتوقف إلا بحدوث حمل أو بلوغ سن اليأس من الحيض فى الأربعينات من العمر غالباً.

والحيض تصاحبه متاعب عديدة للمرأة، منها:

- آلام أسفل الظهر وأسفل البطن .

- قلة الرغبة الجنسية والميل إلى العزلة والسكينة .

- تقل الإفرازات الحيوية للغدد الصماء .

- تفقد المرأة كمية من الدم، وقد تصاب بأنيميا مؤقتة مع انخفاض فى ضغط الدم وبطء فى النبض، وظهور علامات ذلك من الفتور والكسل والدوخة وانخفاض درجة حرارة الجسم بدرجة مئوية كاملة .

- من النساء من تصاب خلال الحيض بصداع نصفى شديد .

- كآبة وضيق وتقلب المزاج وسرعة الانفعال .

ولهذه المتاعب العديدة نرى أن الشريعة الإسلامية قد خففت عن المرأة معاناتها بإسقاط الصلوات الخمس اليومية عنها كلية، وتحريم الصيام على أن تقضيه فى أيام آخر، كما منع الاتصال الجنسى بها حال الحيض .

## (٢) الحمل:

الحمل بالنسبة للمرأة شئ هام فى حياتها لا تستغنى عنه كزوجة وأم، مع ما فيه من المتاعب والمصاعب والمشاق، وقد بين القرآن الكريم معاناة المرأة فى حملها وسجله فى أكثر من آية:

قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهْنًا﴾ (لقمان: ١٤).

وقال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ (الاحقاف: ١٥).

● أما متاعب الحمل فكثيرة وتستمر طوال أشهر الحمل التسع، ومنها:

- الغثيان والقيء فى الأشهر الثلاثة الأولى.

- زيادة العمل على القلب والأعضاء الحيوية فى الجسم أواخر الحمل.

● ويتسبب وزن الجنين والرحم فى متاعب عديدة، منها:

- صعوبة التنفس بسبب الضغط على الحجاب الحاجز والتأثير على حركته.

- زيادة حموضة المعدة والشعور بالحرقة فيها.

- الضغط على أوردة الساقين، فتمتلئ بالدم، وتتفخ الأوردة مسببة

دوالى فى الساقين، مع تورم القدمين قليلاً أواخر الحمل.

- الإمساك المزمن والشعور الدائم بالرغبة فى التبول.

- الإصابة بأمراض فقر الدم والضعف العام نتيجة تغذية الجنين.

ومعلوم أن وزن الرحم بفعل الحمل يصل إلى حوالى ستة كيلوجرامات

فى أواخر الحمل، كيلو جرام منها وزن الرحم، وثلاثة كيلوات ونصف

وزن الجنين نفسه، وواحد كيلو جرام وزن السائل الأمينوسى المحيط

بالجنين لتغذيته وحفظه، ونصف كيلو جرام وزن المشيمة المسئولة عن توصيل الغذاء والأكسجين من دم الأم إلى دم الجنين.

والأم تحمل هذه الكيلوات الست في بطنها طوال يومها وحركتها في الليل والنهار.

وما ذكرناه من متاعب الحمل إنما هي المتاعب المتعلقة بالحمل للمرأة الصحيحة بدنياً وحملت بطفل واحد، وهي بالطبع أخف بكثير من متاعب الحمل الغير طبعى أو الحمل لأم معها أمراض أخرى مزمنة أو متاعب الحمل بالتوائم اثنين أو أكثر.

ولا شك أن المرأة تحتاج أثناء الحمل إلى رعاية وعناية، وتحتاج إلى زيادة تغذية، وينبغي تخفيف الأعباء عنها، ومشاركتها نفسياً في معاناتها، خاصة وأنها تعاني من اضطرابات نفسية نتيجة القلق والخوف لما تتوقعه من متاعب الولادة وانتظار نتيجتها، إلى جانب ما يحدوها من الأمل في الفرحة المرتقبة باستقبال المولود، لذا فالمرأة الحامل أكثر قلقاً وحساسية وتحتاج لمزيد من الاهتمام والحنان وتجنب الإرهاق والانفعال، والدراسات الطبية الحديثة تؤكد تأثر الأم بالانفعالات النفسية، بل وتأثر الجنين أيضاً بذلك، فتعكس تلك الانفعالات على نفسية الجنين بعد ذلك، كما يتأثر الجنين بضعف الأم وقلة تغذيتها وشدة ضعفها.

ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية لتراعى الأم الحامل فتوجب لها النفقة والرعاية طوال حملها، حتى وإن كانت قد طُلِّقَتْ أثناء الحمل فتمتد عدتها لحين وضع الحمل، وتجب لها نفقة العدة طوال ذلك الحمل:

قال تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦)، وذلك لتتفرغ الأم لحملها ورعايته. كما أن للحامل الفطر في صيام رمضان إن خشيت على نفسها أو على الجنين، وهذا كله تخفيفاً عليها وتهويناً، ورعاية لمعاناتها.

### (٢) الرضاعة:

والرضاعة حق الطفل على أمه، والأب ملزم بمراعاة ذلك، وتمام الرضاعة سنتين، ومعلوم طيباً فوائدها للطفل وللأم نفسياً وبدنياً، ومعلوم الارتباط النفسى بين الأم وطفلها أثناء الرضاعة وأثر ذلك على كل منهما.

وما زالت المنظمات والهيئات الدولية تحث النساء على إرضاع الأولاد خاصة في عصرنا الحاضر الذى انتشرت فيه التغذية الصناعية وتحتاج الرضاعة إلى تفرغ من الأم لمولودها.. وإلى تغذية سليمة لها... لتتمكن من إفادة الطفل الرضيع الإفادة التامة... وقد هيبأ الله - عز وجل - للأم القدرة البدنية والنفسية على ذلك.

والشريعة الإسلامية راعت ذلك غاية المراعاة:

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرُّضَاعَةَ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

وقال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الاحقاف: ١٥).

وأوجب الإسلام على الرجل إعطاء مطلقة أجره عن إرضاعها لابنها الذى فى حضانتها، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦)، فلا يمنع الطلاق حق الطفل فى الرضاعة من أمه، ويلزم الأب بأجرة الرضاعة لمطلقة.

كما أن الشريعة الإسلامية تميز للمرضع الفطر في رمضان إن خشيت تأثر رضيعها بسبب صيامها، على أن تقضى الأيام التي أفطرت في أيام أخر.

رابعاً: اختلافات نفسية (سيكولوجية):

فتختلف نفسية المرأة عبر مراحل حياتها عن نفسية الرجل خلال تلك المراحل، فمن ذلك: (١)

• أن الفتاة الصغيرة تميل إلى اللعب بالعرائس والعناية بهن بتسريح الشعر وإعداد الفراش وحملهن ومخاطبتهن ونحو ذلك، وكلها أمور نفسية لها علاقة بغريزة الأمومة.

أما الصبي الصغير فلا يلتفت إلى ذلك، وربما لو أهديت له عروسة لكسر أطرافها ومزق شعرها وألقاها بلا اهتمام.

• أن للمرأة البالغة عاطفة جياشة تجاه الصغار، تستمر معها إلى الشيخوخة، فهي تميل إلى الصغار ومداعبتهم والحنو عليهم، وتعهدهم والتجاوب الشعوري معهم، وليس ذلك بغريب فليست الأمومة إلا ذلك، حيث يكون للمرأة عاطفة ونفسية تجعل مزاجها يوافق مزاج طفلها، وفهمها يناسب فهمه، وتشاركه أحاسيسه وانفعالاته، بل ربما وجدنا المرأة تحمل عاطفة مشابهة لعاطفة الطفل في سرعة الرضا والغضب... وحب التدليل... والحاجة للحنان والثناء... وهذا كله فيها

(١) راجع في ذلك: (عمل المرأة في الميزان): (٩٣ - ١٠٦).



طبعاً لا تصنعاً... ولا شك أن هذا يوافق حضانتها للصغار ويعطيها القدرة على تحملهم... وهى فى ذلك تفوق الرجل بمراحل.

• تميل المرأة إلى الرجل القوى الشخصية، الواصل بنفسه، المعتز بها، القادر على حمايتها، ولا تحب الرجل الضعيف المتخاذل الذى يخضع لها، وهى لا تظهر حاجتها للرجل، ولا تجهر برغبتها فيه، والرجل ينفر من المرأة المتسلطة ويحب المطيعة، ويعتز بإظهار رغبته فيها وسعيه لطلبها، وكلها خصائص تدل على الاختلاف بين نفسية الجنسين.



الباب الثالث

أوروبا  
وفتنة النساء



إن تقدم أمة من الأمم مرهون بعطائها وبجهود شبابها، وباستمرار هذا العطاء، وبدوام هذه الجهود، ولا تستمر حضارة وتدوم ما لم تحفظها عقائد حقة وأخلاقيات قوية، وإلا فإن التقدم المادى العلمى وحده لا يغنى، فالعلوم والمعارف أشبه بسلاح ذى حدين، إما أن يستثمره صاحبه فى توجيهه إلى الخير والصلاح، وإما أن توجهه الأهواء إلى نواحى الشر والفساد، وإذا كانت المادية المفرطة والغنى الزائد تهلك الإنسان إذا جعلها فى الإفساد فى الأرض فكذلك المجتمعات - وهى فى حالها كالأفراد - تفسد بفساد أخلاقياتها واتباعها للهوى، كما أنها تنصلح بمراعاة الحق واتباع الرشاد.

ونحن نرى فى حياتنا النماذج الكثيرة لشباب اجتمعت لهم أسباب الغنى والترف والقوة والصحة، ولكنهم وقعوا فى الفراغ النفسى واتباع الهوى وفقدوا الهداية للحق والهدى، وآلت أمورهم - وإن طال بهم الوقت - إلى مآسى مبكية من الضياع والهلاك، وكذلك الشعوب والأمم إن اجتمعت لها القوة المادية وأسباب الغنى والترف وخلت من العقائد الحقة والأخلاقيات القويمة حوت من الشرور والمفاسد ما جعل عاقبتها الزوال والهلاك والسقوط.

وأعظم شاهد على صحة ذلك هو تاريخ الشعوب عبر آلاف السنين، فلقد نجحت شعوب عديدة فى إقامة حضارات عظيمة، دانت لها الأمم، وصارت لها العزة والغلبة، لكنها لم تحفظ حضارتها بعقائد حقة وقيم صحيحة، وانخرقت فى تيار الهوى، واستجابت للغواية فعمت فيها الرزايا، ونخرت فى جذرائها واحدة بعد واحدة، فانهار بنيانها، وسقط السقف على القواعد، وتقوضت الأركان فزال مجدها، وذهبت عزتها، ونالت عقابها.

ومن أعظم الفتن التي ابتليت بها أكثر الأمم السابقة الهالكة فتنة النساء والجنس، وما أعظمها فتنة، فما إن تمكنت هذه الأمم من سيادة الشعوب وجنى خيرات الأرض وكنوزها وبسط لها في النعيم ومالت إلى الترف حتى ظهرت فيها مظاهر الركون للدنيا والانغماس فيها والانشغال بملذاتها، وفي مقدمتها: فتنة النساء، النساء التي تربت في كنف الترف وودعت الحياء والعفة والخلق، وأطلقت العنان لتصرفاتها، فجزت المجتمع إلى مفاسد لا قبل له بها، وانفتح الباب على مصراعيه للفتن ترى بعد ذلك، فتنة بعد فتنة، وصارت الاستجابة للفتن تزيد وتزيد حتى تردت الأمة في الهاوية.

فالحضارة الرومانية القديمة والتي بلغت ما بلغت من القوة المادية سرعان ما تحللت وسقطت بسبب فتنة النساء، إذ انتشرت فيها صور الإباحية والجنس والعبث والاختلاط المشين والعري حتى صارت أساطيرهم الخرافية تمتلئ بقصصها، بل وتنسبها إلى آلهتهم التي يعبدونها، وامتلات معابدهم وقصورهم وساحاتهم الشعبية بالتماثيل العارية تجمع بين القوة والجنس.

وما زالت بقايا آثارهم في بلادهم وخارجها تشهد بذلك<sup>(١)</sup> -وفيما كتبه المؤرخون عن أحوالهم الاجتماعية توضيح لكل ذلك- وكانت هذه من أسباب سقوط دولتهم بعد ذلك.

واليوم تشهد الحضارة الغربية -على تقدمها العلمي المادى- فتناً طاغية عديدة، كمن سبقتها من الحضارات المادية، في مقدمتها فتنة النساء التي تأتي مع الركون إلى الدنيا وملذاتها والرغبة في تحصيل شهواتها ﴿زِينِ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (آل عمران: ١٤).

(١) يمكن معابة ذلك بزيارة قصيرة لآثار روما أو أثينا في أوروبا، أو المتحف الروماني اليوناني في الإسكندرية.

وهذه الفتن باتت تنذر بتقويض أركان هذه الحضارة -وربما معها العالم كله الذى استمالته إليها- إن هى لم تكبح جماح الانحلال الخلقى والاجتماعي الذى تعيش فيه .

بدأت أوروبا نهضتها الصناعية فى القرن الثامن عشر الميلادى، بعد قرون وسطى مظلمة -بالنسبة لها- شهدت تأخراً وانحطاطاً علمياً وركوداً وجموداً فكرياً بالإضافة إلى تمييز مجحف بين طبقات المجتمع .

فالسطة السياسية وأمور الحكم كانت فى أيدى الملوك والأباطرة، يسوقون بها الشعوب حيث شاؤوا. والسطة الدينية تتزعمها الكنيسة باباواتها وقساوستها، وهى صاحبة السطة الروحية على الجميع، من الملوك إلى العبيد، وقد بثت فى العقول والنفوس ما هى عليه من أفكار ومعتقدات محرفة على أنها حقائق علمية ودينية لا يجوز الخروج عنها أو معارضتها .

أما المجتمع فبين قلة من الإقطاعيين والأثرياء والنبلاء وكثرة من الفقراء والأجراء المعدمين والعبيد .

وفى ظل ذلك كانت المرأة الأوروبية فى وضع مزري مشين للغاية، أشبه بمتاع ملقي فى جانب البيت، لا وزن لها ولا قيمة، ولا اعتبار لوجودها، وليس ذلك بغريب وقتها وقد كانت أوروبا كلها تعاني التأخر والفق والجهد، وللمرأة من ذلك نصيب كبير، وزاد من ذلك نظرة الكنيسة الاحتقارية للمرأة نتيجة معتقدات محرفة تتعلق بوجودها وقيمتها فى الحياة، وتعزلها عن كل أمور المجتمع بلا تمييز أو ضوابط .

ولا يخفى على كل مطلع على تلك الحقبة التاريخية وما سبقها ما كانت عليه الحضارة الإسلامية من التقدم والرقى فى كل جوانب الحياة،

تشهد بذلك الحالة العلمية لمدنها التي كانت قبلة العلم والعلماء تتبادل فيما بينها مد العالم بنور العلم والمعرفة، كبغداد في العراق ودمشق في الشام والقاهرة والقيروان في شمال أفريقيا وإستانبول في آسيا الصغرى ومدن الأندلس في جنوب غرب أوروبا، حيث كان يؤمها طلاب العلم ومحبوهم من كل أرجاء المعمورة ليتزودوا من علوم علمائها.

أما المرأة المسلمة فكانت في تلك الفترة تتمتع بجانب كبير من التقدير والاحترام لا تملك المرأة الأوروبية إلا أن تحسدها عليه، فهي في نظر الجميع محل رعاية وتبجيل، إما كأم يحث الدين على برها والإحسان إليها، أو زوجة لها حق النفقة والرعاية والحماية والمودة والرحمة، وإما أخت أو ابنة ينبغي التكفل بشئونها وأحوالها. هذا إلى جانب ما كانت عليه النساء وقتذاك من الصيانة والستر والعفة والفضيلة والحياء، مع التفرغ لتربية الأبناء، وقد أعطتها الشريعة الإسلامية حقوقاً كثيرة تتعلق بحرية التملك والتصرف فيما تملك وحقوقها المتعلقة بأمر الزواج والميراث والتعلم والحضانة... إلخ.

وقد استفادت أوروبا كثيراً من علوم المسلمين، وأخذت عنهم الكثير من المعارف التي مكنتهم بعد ذلك من النهوض بأهمهم النهضة العلمية الكبيرة التي وقعت بعدها، وهذه حقائق يُقرُّ بها الكثير من المنصفين من المؤرخين والكتاب الأوروبيين أنفسهم.

ولما ظهرت الاكتشافات العلمية وبرزت نشاطات العلماء في أوروبا وقع الصدام بين الكنيسة بأفكارها ومعتقداتها المحرفة - والتي جعلت حقائق علمية لا يجوز الخروج عنها - وبين ما ذهبت إليه الحقائق العلمية الجديدة لهؤلاء العلماء، وآل الأمر - بعد مكابدة راح ضحيتها العديد من العلماء البارزين - إلى ثورة عارمة ضد الكنيسة المتسلطة، ولجأت أوروبا إلى عزل

الكنيسة عن الحياة باسم العلمانية، وقصرت سلطانها الروحي داخل جدرانها لا تتعداها، وظهرت النزعات القومية للتحرر من سلطة الملوك والباطرة لينفرد كل شعب بحكم نفسه بنفسه حسب قوميته ومصالحه.

وترك العنان في أمور الدنيا للعلماء المبتكرين والمفكرين المجددين، وراحت أوروبا بهم تقطع الخطى الواسعة نحو نهضة ترفعها من كبوتها وركودها، وقد كان، ولكن هذه الحضارة كانت في جوانبها العلمية المادية فقط إذ منيت في جوانبها الدينية ثم الخلقية والاجتماعية بانحراف جديد -مضاد لاتجاه الكنيسة- ظل يزداد ويزداد حتى قاد أوروبا إلى شطط عظيم، وأورثها حضارة غير متوازنة، حضارة متقدمة علمياً ومادياً، منحطة خلقياً واجتماعياً، وأشبهت أوروبا من يعدو مسرعاً وله شق مائل لا يحفظ معه توازنه ويجعله مهدداً بالسقوط والتعثر في أى وقت.

وما الحروب المدمرة<sup>(1)</sup> والأسلحة الفتاكة والاستعمار الذى يغتصب وينهب والاحتلال الذى يبطش ويبيد، والتفرقة العنصرية التى تتكبر وتتغطرس، والسيطرة الاقتصادية التى تستنزف خيرات وثروات الشعوب الضعيفة.. ما هذه كلها... إلا بعض مظاهر هذا الانحطاط الخلقى للحضارة الغربية على تقدمها العلمى.

#### وماذا عن الانحطاط الاجتماعى والفكرى فى الحضارة الأوروبية؟

لقد فتنت أوروبا -فيما فتنت به- بالنساء، واستشرت الفتنة حتى صارت إلى ما نشاهده اليوم فى مجتمعاتها من الفسق والعرى والجنس والتفسخ والانحلال والمادية المفرطة التى جلبت لأهلها الفراغ النفسى

(1) تسببت الحرب العالمية الأولى والثانية فى أوروبا فى مقتل عشرات الملايين من البشر من العسكريين والمدنيين بالإضافة إلى الخسائر المادية الضخمة.



والضياع الأسرى والتمزق الاجتماعى . . . فكيف كان ذلك؟ وكيف بدأ؟ وكيف انتهى إلى ما هي فيه؟

### نبين ذلك بإيجاز:

لقد فتحت الاكتشافات الأوروبية العلمية الباب على مصراعيه لثورة صناعية كبرى، وظهرت آلات الإنتاج الحديثة تمهد لتفوق صناعى كبير، كذلك مكنت الاكتشافات الأوروبية الجغرافية -التي سبقت ذلك- من الانفتاح على عالم جديد فى الأمريكتين وأفريقيا وشرق آسيا.

واحتاجت الثورة الصناعية الجديدة إلى المزيد والمزيد من الخامات الصناعية الأولية، واحتاجت كذلك إلى المزيد والمزيد من الأيدى العاملة الرخيصة، وتطلعت أوروبا إلى جانب إمكانياتها وثرواتها إلى نهب واستغلال ثروات الشعوب الضعيفة فى العالم الجديد . . فنهبت خاماته الأولية . . . وجعلته وقوداً لنهضتها . . . كما نقلت الملايين من أبناء هذه الشعوب جبراً وغصباً ليكونوا عبيداً وأيدى عاملة فى مزارع ومصانع أوروبا ثم أمريكا.

وانتعشت أوروبا كثيراً . . . وازدادت نهياً لخيرات الشعوب المستعمرة وسلباً لخاماتها . . . واسترقاقاً لأبنائها.

كما توسعت أوروبا فى التعامل بالربا . . واستغل المرابون اليهود ذلك وساعدهم عليه حاجة الثورة الصناعية لرؤوس الأموال الكثيرة . . . ومن هنا بدأ النفوذ اليهودى الاقتصادى فى أوروبا. (١)

(١) لقد استغل المرابون اليهود الفرصة لزيادة وتنشيط أموالهم عن طريق الربا الذى احترفوه منذ القدم وأباحوه - فى ديانتهم المحرفة - مع غير اليهود، ومن ثم تكونت فى أوروبا عائلات يهودية مرابية ذات تاريخ اقتصادى كبير مكن اليهود من بسط نفوذهم الاقتصادى وزيادة ثقلهم السياسى فى أوروبا ثم أمريكا بعد ذلك وإلى الآن.

واحتاجت أوروبا فيما احتاجت -لتوفير الأيدي العاملة، خاصة الرخيصة- إلى المرأة لتكون مساهمة بعملها في زيادة الإنتاج الصناعي، وبدأ خروج المرأة الأوروبية للمشاركة في العمل، بتشجيع أصحاب رؤوس الأموال المحتاجين لمثل هذه العمالة الرخيصة عادة عن الرجال في الأجور، ولحاجة الأسر بعد التقدم الاجتماعي إلى رفع مستوى دخل الأسرة وتحسين أوضاعها المادية. (١)

وهكذا بدأ الاهتمام المزدوج بتعليم المرأة وتدريبها وإشراكها في العمل، مما تطلب خروجها من بيتها وتغييرها عنه ساعات عديدة، ومن ثمَّ ظهر الاختلاط بين الرجال والنساء بحرية وتوسع (٢)، ومع جنى أوروبا ثمار تقدمها الصناعي والمادى في شتى مجالات الحياة، وارتفاع مستوى المعيشة فيها، وتوفر الإمكانات، وتقدم العلوم، والتعامل مع أسباب الترف ووسائل الراحة، بدأت تستشرى الفتنة وتتفشى جيلاً بعد جيل. . وتغيرت بالتالى الكثير من الأفكار والآداب والعادات والتقاليد فى ظل عالم جديد عرف الاختلاط بين الجنسين واستساغته، وصارت المرأة فيه عضواً عاملاً يتطلع إلى حريات أوسع ومساواة بالرجال أكمل، واختلطت المفاهيم وصارت تتبدل من جيل إلى جيل، فما كان مرفوضاً فى جيل صار مقبولاً فى جيل آخر، وما كان مقبولاً فى جيل صار مرفوضاً فى جيل آخر، بحسب ما تمليه الأهواء والعقول، وبحسب توجيهات المفكرين

(١) راجع فى ذلك للأهمية رسالة (المخططات الصهيونية) للأستاذ محمد قطب، وكذلك (ماذا خسر

العالم بانحطاط المسلمين) للأستاذ أبى الحسن الندوى.

(٢) ولا يخفى أن شعوبنا الإسلامية تقطع الآن نفس الخطوات وبنفس التبريرات تقريباً. . ونهاية هذا الطريق أن نكون كأوروبا فى انحلالها وتفسخها إذا لم تنتبه لذلك. وقديماً قالوا: «فساد النهاية بفساد البداية» وصدقوا فى ذلك، فهل تنتبه؟

والكتاب أدعياء التجديد والتطوير والتحديث، وبحسب ما تستدعيه مصالح أصحاب الأموال والأغنياء والمترفين، وبخبت ما تبثه الأقلام المسمومة من الكتاب المغرضين والمفسدين، وبقدر ما تمليه الحاجة الأسرية إلى المزيد من أسباب الترفه والترفيه في المعيشة للأسرة، حتى انتهى الأمر إلى ما صارت إليه أوروبا - ثم أمريكا - اليوم من التفسخ الاجتماعي والانحلال الخلقي وبسبب الافتتان بالنساء والميل لهن صارت المرأة أهم ما يتأجر به في الحياة الاقتصادية في أوروبا.

#### فالمراة هناك:

• تجدها في كل وظيفة وعمل: من رئاسة الحكومات والدول، إلى تنظيف الشوارع والطرق، مروراً بالمصانع والمزارع والمستشفيات، بل والصناعات الثقيلة والأعمال الشاقة والورش الفنية، حتى صارت المرأة تلتحق بقوات الجيش بوحداته المختلفة، وفي أجهزة الشرطة بإداراتها المتعددة، هذا رغم أن الشباب الأوروبي يعانى من بطالة متزايدة.

• وتجدها في المتاجر والمحلات والمطاعم والفنادق: تقوم بأعمال البيع والدعاية والتعريف بالمنتجات وخدمة الزبائن والعملاء، استغلالاً لجمالها وحسن مظهرها ورقة تعاملها لتنشيط العمل وزيادة المكاسب، حتى صارت هناك نساء للعمل في صالونات قص الشعر للرجال، وسائقات لسيارات الأجرة ومضيفات في الفنادق الفخمة والمطاعم الأنيقة ووسائل النقل المختلفة خاصة التي يرتادها غالباً الرجال الأثرياء من رجال الأعمال.

• وتجدها القاسم المشترك في كل الإعلانات والدعايات وطرق العرض بنفسها أو بصورها الفاتنة المنتشرة في كل مكان، ولا تستثنى من ذلك

سلعة من السلع، كبيرة أو صغيرة، أساسية أو كمالية، هامة أو ترفيهية. فالمرأة - أو صورتها - عنصر أساسي لترويج السلع بالإعلان عنها في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

ولا يُختار لذلك إلا من تتوفر فيها أنوثة طاغية وجاذبية ظاهرة، وجمال خلاب، من عارضات الأزياء وفتيات الغلاف على المجالات النسائية وغير النسائية، ومبدار ذلك - كما هو واضح ومعروف - على استغلال مفاتن المرأة وتطلع الرجال لها لترويج السلع وزيادة المبيعات!!

وهذه أحدث وسيلة لتجارة الرقيق لكن بصورة عصرية متقدمة!!

والمرأة الأوروبية - بإقرار مجتمعتها وتشجيعه - لم تعد تعبأ بالفضيلة، ولا تقيم للعفة وزناً جهرأً وعلناً بلا خجل أو مداراة: (١)

• ففي ملابسها وأزيائها تتفنن في كشف المفاتن البدنية حتى صار ما تكشفه أكثر مما تستره.

(١) نشرت جريدة الأهرام القاهرية في عدد ١٦/١/٢٠٠٣ م ص (٩) تحت عنوان: (١٥٠) سيدة أمريكية يتظاهرن عاريات احتجاجاً على سياسة بوش ضد العراق) ما نصه: (لوس أنجلوس أ.ف.ب: في محاولة للفت الأنظار إلى موقفهن المناهض لشن حرب ضد العراق، وإحداث صدمة في أوساط الرأي العام، قررت أكثر من ١٠٠ امرأة من كاليفورنيا التظاهر عاريات، احتجاجاً على سياسة الرئيس الأمريكى جورج بوش في هذا الشأن. وتشارك في هذه المظاهرة التي تقدمها الفنانة دونا شيهان ٧٢ عاماً ١٥٠ امرأة، سبق أن التقطت لهن سبع صور وهن عاريات، وكتبت على هذه الصور كلمة بيس (سلام) ونُت وور (لا للحرب) حيث استخدمن أجسادهن العارية لكتابة تلك الكلمات ولفت الأنظار، ومن منزلها في مارشال شمال سان فرانسيسكو قالت دونا شيهان لوكالة الأنباء الفرنسية: «نحن نساء عاديات ومتواضعات جئنا من جميع المناطق مختلفات القوام والأشكال، وعادة لا نخلع غلالة النوم في بيوتنا، ولكننا أردنا أن نفعل ذلك في الشارع لنحدث صدمة). اهـ.

● وصارت تستعمل الكثير من ألوان التجميل ووسائل التزين وأدوات التجميل.

● وأصبح لها حريتها المطلقة في علاقاتها الخاصة مع الرجال، تتخذ العشيقي، وترافق الصديق، تخلو بمن تشاء، تعطى من تشاء ما تشاء بغير قيود، تارة بدعوى اكتساب الخبرة بالتجربة، وتارة باسم الحب، وتارة باسم المتعة والترفيه، لقد صار من النادر أن تجد فتاة أوروبية غير متزوجة (آنسة) ما زالت تحتفظ بعذريتها وطهارتها حتى أوان الزواج!!!

وفي ظل هذا الفُجر العُلني تحولت الممارسة الجنسية إلى حرية شخصية للفرد<sup>(١)</sup>، بل إلى حرفة تحترفها بائعات الهوى في وضح النهار قبل ظلمة الليل.

● فالقوانين والحكومات تسمح بالعرى وممارسة الجنس في كل مكان، حدائق عامة، فنادق، نوادي ليلية، شواطئ العراة... إلخ

● دور البغاء مفتوحة تستقبل روادها لممارسة الرذيلة بأجر مدفوع، ولها تراخيصها المعترف بها، لاحتراف البغاء، والتكسب منه، نظير تسديد الضرائب كأى عمل تجارى علنى، وبائعات الهوى يَجِبْنَ الطرق يمارسن عملهن في إلقاء الشَّبَاك على الزبائن واصطحابهم إلى دورهن.

● والمرأة لها أن تجهض حملها الذى لا ترغب فيه.<sup>(٢)</sup>

(١) كان لميران رئيس فرنسا الأسبق زوجة شرعية له منها أولاد، وعشيقة له منها ابنة غير شرعية، وأظهر ذلك علناً قبيل وفاته، وقد نشرت صورة جماعية للزوجة مع العشيقة وابنتها حيث أبدت زوجة متيران الشرعية تفهما للوضع!! . أما الرئيس الحالى جاك شيراك فلا بنته مولود أنجبته بغير زواج. وهكذا صارت ظاهرة الأبناء الغير شرعيين ظاهرة عادية في أوروبا. وقد كان لمارادونا -لاعب الكرة الشهير- بنتين غير شرعيتين، ثم تزوج من والدتهما، وحضرت البنتان حفل الزواج. أما لاعب التنس الشهير بيكر فتزوج امرأته وهى حامل منه، وقبل أن تضع مولودها بشهور!! .

(٢) هناك دول أوروبية تحرم الإجهاض وأخرى تبيحه، فتنقل الفتاة الحامل إلى دولة تبيحه، فتجهض نفسها جهراً أو سراً، ثم تعود لوطنها تستأنف حياتها الجنسية من جديد.

• ووسائل منع الحمل متوفرة ميسرة.

• والأبناء غير الشرعيين تتولى رعايتهم دور الحضانة والملاجئ بأسماء غير حقيقية أو بإشراف عائلات تبني هؤلاء اللقطاء وتنسبهم إليها.

• والزنا حرية شخصية لا يتعرض لها القانون بعقوبة أو زجر إذا كانت الواقعة برضا الطرفين (لا إكراه فيها) وبعد سن الرشد (ليست المرأة قاصرة).

لقد تبدلت الفطرة، ومسخت العقول، فأنتجت عالماً أشبه بغابة من الحيوانات التي لا تعقل ولا تعرف قيماً ولا تتمسك بخلق إلا ما أُشربَ من هواها، عالم لا يعرف إلا القوة المادية والملذات والشهوات، صار المنكر عندها معروفاً والمعروف منكراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**والمحصلة من كل ذلك ويسبب هذه الفتن:**

- (١) الافتتان بالقوة والمال والجنس، والعيش لذلك ومن أجله.
- (٢) تبدل الفطرة السليمة، وفقد العقول الرشيدة التي تعرف التمييز بين الحق والباطل، المعروف والمنكر، الفضيلة والرذيلة.
- (٣) انهيار المبادئ والقيم الفاضلة، وانحسار الأخلاقيات والمثل.
- (٤) سيطرة الملحدّين والمنحلّين من الكتاب والأدباء والمفكرين على وسائل الإعلام المختلفة وتوجيه الرأى العام وإفساده.
- (٥) نبذ التدين والأديان عامة.
- (٦) إباحة الزنا والدعارة والإجهاض، وكثرة أولاد السفاح والزنا.

(٧) قلة الرغبة في تحمل أعباء الزواج وتكوين الأسر، وكثرة حالات الانفصال والطلاق والحيانات الزوجية.

(٨) الفراغ النفسى والتفكك الأسرى والتفكك الاجتماعى .

(٩) انخفاض معدل المواليد لقلّة الرغبة داخل الأسرة فى الإنجاب والنسل .

(١٠) الانحراف الاجتماعى للشباب، وكثرة الاضطرابات النفسية، وانتشار الأفكار الضالة والمخرّبة فى أوساطهم .

(١١) زيادة معدلات الانتحار بين الشباب .

(١٢) ارتفاع نسب ومعدلات جرائم القتل والسطو والسرقة ونحوها .

هذا من نتائج هذه الفتن الطاغية<sup>(١)</sup> فإذا أضفنا إليها المفاصل الأخرى العديدة فى مجالات الحكم والسياسة والاقتصاد تبين لك ضخامة ما تعانيه الحضارة الأوروبية من داخلها، وهى تنذر بتقويضها وسقوطها فى الهاوية .

(١) وقد بلغنا من البعض فى زيارات لهم لأوروبا أمثلة صارخة لما يعانيه المجتمع الأوروبى من سلبات تعكس انحطاطه الاجتماعى والخلقى منها: تحذير المسؤولين من خطر الانقراض لقلّة معدلات المواليد، وازدياد معدلات كبار السن لتحسن رعايتهم الصحية، إغلاق بعض المدارس الابتدائية فى بعض الأحياء فى بعض الدول الأوروبية الراقية لعدم وجود تلاميذ صغار للالتحاق بها!! وزيادة نسبة الانتحار بين الشباب فى هذه الدولة رغم استقرارها السياسى وتقديمها العلمى!! ممارسة الشباب والفتيات للجنس فى الحدائق العامة، وانتشار بيع وتوزيع وسائل الحفظ من الأمراض الجنسية عند الجماع بين الشباب خاصة تلاميذ المدارس الثانوية!! وازدياد الرعب هناك من تفشى مرض الإيدز!! وانتشار بائعات الهوى، والتفكير فى إنشاء نقابة لهن تحفظ لهن حقوقهن وتهتم بشئونهن!! ووجود سينما الجنس والإثارة ومجلات ساقطة لنفس الغرض يؤمها ويقتنيها الشباب بكل يسر، مع انتشار المعتقدات والأفكار شديدة الضلالة وشديدة العنصرية ومعادبة للمجتمع بين الشباب هناك .

• ونسوق هذه القصة (المشهورة جداً) لبيان مدى المسخ الذي عليه الأوروبيين، وكيف تغيرت مقاييسهم وقيمهم، وانحدرت أخلاقياتهم حتى صار المنكر معروفاً والمعروف منكراً. رغم كل هذا التقدم المادى والعلمى:

### • قصة أمير بريطانى وزوجته فى عصرنا الحالى :

هذا الأمير -ابن للملكة اليزابيث ملكة بريطانيا وولى العهد- قرر فى أوائل الثمانينيات الميلادية الزواج من فتاة بسيطة من عامة الشعب كان قد التقى بها، وتعددت اللقاءات والزيارات وانتهت بارتباط بينهما لتكون زوجته، وأقيم بالفعل حفل أسطورى للزوجين وعمت الفرحة البلاد. . وتابع الحدث الملايين. . وسعدت العائلة المالكة بالفتاة كأميرة من أميراتها. . . وسعدت الجماهير بالفتاة لكونها على جانب من الجمال والجاذبية (على المفهوم الأوروبى الإنجليزى) والرقة والبساطة، بالرغم من كونها لم تنل شهادات علمية عالية، ولكنها تمتاز بذكاء فطرى وحيوية. . . وإلى هنا قد تكون القصة عادية. . . ولكن العجب فيما كان وجرى بعد ذلك:

اكتشفت الزوجة أن زوجها -ولى العهد- على علاقة خاصة بعارضة أزياء فاتنة، وأنه يخونها معها من بداية سنوات زواجهما.

ولدت زوجة الأمير ولدين، ثم أقامت علاقة خاصة سرية مع مدرب خيل يدرّب ابنها، واستمرت علاقتهما سرية عدة سنوات قبل أن يسرب العاشق أخبارها إلى بعض وسائل الإعلام المقروءة.



• يشتعل الصراع (الخياني) بين الزوج وزوجته، فيصرح الأمير بعلاقته بعارضة الأزياء، ويقر بخيائته الزوجية، والزوجة في المقابل - وكأنها تنتقم لنفسها وترد على الخيانة بخيانة- تمارس علاقات خاصة مع بعض الرجال أحدهم لاعب كرة وآخر رجل أعمال. (١)

والأسرة المالكة تراقب ذلك... والصحف والمجلات تتبع السقطات، والأخبار تُشَرِّ بتفاصيلها... والمجتمع الإنجليزى يتعاطف تارة مع أحد الزوجين وتارة مع الطرف الآخر.

• وسُجِّلت محادثات تليفونية خاصة غرامية بين الأمير وعشييقته، وفى لقاء إعلامى أقرت زوجته واعترفت بخيائتها لزوجها بعلاقة خاصة مع غيره.

• وبدى واضحاً التنافر بين الزوجين، وبالفعل سعيا إلى الانفصال أولاً ثم الطلاق ثانياً وقد كان. (٢)

وخلال ذلك وبعده تشاغلت الزوجة ببعض الأعمال الخيرية التطوعية التى تحسن صورتها أمام الكثيرين، فتعاونت مع الصليب الأحمر فى حملات له فى دول شديدة الفقر والمجاعة، وشاركت فى حملة للتخلص من

(١) وقد تسببت هذه العلاقات فى طلاق لاعب الكرة من زوجته وهو لاعب مشهور ويدعى: كارلينج.

(٢) القانون فى بريطانيا يسمح بالطلاق إذا زادت فترة الانفصال بين الزوجين عن ٢٤ شهراً، كما يسمح به فى حالات الخيانة الزوجية وبعد الطلاق يحق للرجل أو المرأة عقد زواج جديد مع طرف آخر. وانظر فى ذلك: (حقوق الزوجين) لأبى الأعلى المودودى رحمه الله ط. المختار الإسلامى تعريب أحمد إدريس ص: ١٥٧-١٦٥.

مخاطر الألغام الأرضية فى الحروب .. فبدأ التعاطف مع الأميرة يزداد، خاصة وأن ابنها صار المرشح لولاية العهد بعد طلاقها من زوجها الأمير .

● ولكن الأميرة اللعوب تعاودها نزواتها، فتتعرف على شاب ابن لأحد أصحاب الملايين مصرى الأصل، وسرعان ما صارت هذه العلاقة الجديدة على كل لسان .. وتابعتها وسائل الإعلام بشغف .. والأميرة لا تعبأ بذلك .. وتواصل علاقتها مع هذا الشاب .. وتلتقط لها صور عديدة تفضح ما بين الاثنين فى خلواتهما فى نزهِ خاصة عديدة .

ثم تنتهى القصة بمأساة مدوية إذ قُتلَ الاثنان - الأميرة والشاب - معاً فى حادثة سيارة شنيعة وقعت لهما فجأة فى أحد الأنفاق فى باريس فى منتصف الليل بعد سهرة فى إحدى الفنادق الفخمة .

فماذا كان رد الفعل تجاه هذه الأميرة صاحبة العلاقات المحرمة وهى زوجة ثم بعد طلاقها .. .

لقد كرمها البريطانيون غاية التكريم ومجدوها غاية التمجيد!!! إذ تعاطفوا معها بشدة .. . ووجدوا التبريرات لما اقترفته من آثام وردائل!!!

● فهى المسكينة التى فجعت بخيانة زوجها وانصرافه عنها .

● وهى المسكينة التى لاقت الحرمان منذ طفولتها فلم تنعم بالاستقرار العاطفى مع امرأة أبيها الثانية، ثم حرمت منه بين أفراد الأسرة المالكة، ولم تعوضها الصداقات ولا الحفلات شيئاً، فراحت تتلمس سعادتها فى العشق لغير زوجها .

• وهى المرفهة المشاعر الرقيقة الوجدان التى جعلت جزءاً من حياتها الرسمية فى الأعمال الخيرية والنشاطات الاجتماعية.

• وهى قبل ذلك وبعده، الفتاة التى استطاعت بذكائها الفطرى أن تنال حب الجميع.

ولتمجيد الزوجة المقتولة: أقيم لها حفل جنازى ملكى ضخم، حشدت له قرابة الثلاثة ملايين من المودعين، كما تابعته مئات الملايين فى مختلف بقاع الأرض، وهذا سبق لا يعرف مثله فى تاريخ أوروبا الحديث.

كما وَقَّعَ الملايين فى سجلات مخصوصة للتعزية فى بريطانيا وخارجها، ووضعت مئات الألوف من باقات الزهور بجوار جثمانها، بل ورشح اسمها لجائزة نوبل للسلام عن موقفها من تدمير الألغام الأرضية.

فتأمل معى ما صارت إليه أوروبا من الانحطاط الأخلاقى:

• فالعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج يعلن عنها صراحة... وتجهز بها زوجة أمير وأم لولدين... وتستمر العلاقة الزوجية لسنوات.

• ثم الانفصال والطلاق.

• ثم علاقات جديدة خاصة مع شاب جديد... وتموت وهى بجواره وكل ذلك لا يمنع حب الأوروبيين لها وتكريمها رغم كل ما فعلت، وهى الغارقة فى أحوال الرذيلة المجاهرة بها، المستسلمة لها بلا أدنى حياء أو خجل وعلى مرأى ومسمع من الجميع.

## الشذوذ الجنسي في أوروبا

الشذوذ الجنسي بإتيان الرجال الرجال، ووطء بعضهم بعضاً في أدبارهم، أمر شائع منتشر في أوروبا والغرب، ولا يكتفى الغرب بنظرة اللامبالاة نحو ذبوع هذا الشذوذ وغيره، بل يدافع عن ممارسيه، ويسن لهم التشريعات التي تحميهم وتمكنهم من إعلان شذوذهم والجهر به بلا مواربة، ويرى الغرب هذا الاستحلال للشذوذ والجهر به صورة -مثلى- من صور الحرية الشخصية المكفولة لكل شخص عندهم. لذا ليس غريباً ظهور النقابات المدافعة عن الشذوذ، وتهافت رؤساء الحكومات في مواسم الانتخابات على الوعود لهؤلاء مقابل المزيد من أصواتهم، وفي النهاية إباحة زواج الرجل من الرجل بقوة القانون - وإقرار الكنيسة بذلك - والعمل بمقتضيات ذلك الزواج بين الرجلين كواقع معترف به أمام الجميع.

### حرمة اللواط:

اللواط ممقوت شرعاً وعقلاً وطبعاً عند أصحاب الفطر السوية والطباع القويمة.

وقد حرم الإسلام إتيان المرأة ولو الزوجة في دبرها، وجعله من كبائر الذنوب.

وأجمع العلماء على تحريم إتيان الرجل للرجل - وهو اللواط - وقالوا يقتل مرتكب هذه الكبيرة حداً. (١) واختلفوا في كيفية قتله. فقال بعضهم بالسيف وقال بعضهم يرمى بالحجارة وقال بعضهم: يرفع على أعلى بناء، ثم يرمى به منكساً، ثم يتبع بالحجارة. (٢)

(١) انظر «المغنى» لابن قدامة (جـ ١٠ / ١٦٠-١٦٢)، و«الجواب الكافي» لابن القيم (ص ٢٤٠).

(٢) راجع «فقه السنة» للسيد سابق (جـ ٢ / ٣٨٦-٣٨٨).

ومن العلماء من يرى أن صفة القتل عائدة إلى رأى الإمام ينفذ فى المرتكب للواط ما يراه رادعاً لأمثاله وزجراً له .

وهذا الحكم يشمل الفاعل والمفعول به سواء كانا بكرين أو ثيبين عند جمهور العلماء .<sup>(١)</sup>

وقد وردت قصة قوم لوط - وهم أول من ارتكبوا هذه الفاحشة - فى مواضع عديدة من القرآن الكريم . بيّن فيها الله تعالى كيف عاقبهم واستأصلهم على جريمتهم تلك واستحلال هذا الشذوذ الجنسي .<sup>(٢)</sup>

وفى الحديث الشريف قال ﷺ : «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» .<sup>(٣)</sup>

وقال ﷺ : «لعن الله من عمل عمل قوم لوط»<sup>(٤)</sup> .

وقال ﷺ : «إن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط» .<sup>(٥)</sup>

(١) راجع «تفسير القرآن الكريم» لابن كثير (ج٢/٢٢١)، و«أضواء البيان» للشنقيطى (ج٣ / ٤٠-٤٥) و«الجواب الكافى» لابن القيم (ص ٢٣٨-٢٣٩).

(٢) انظر سور الأعراف (٨٠-٨٤)، هود (٧٧-٨٣)، الحجر (٥٧-٧٧) والأنبياء (٧٤-٧٥)، والشعراء (١٦٠-١٧٥)، والنمل (٥٤-٥٨)، والعنكبوت (٢٨-٣٥)، والصفافات (١٣٣-١٣٨)، والقمر (٣٣-٣٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وابن ماجه (٢٥٦١)، والحاكم (٣٥٥/٤)، وصححه ووافقه الذهبى والترمذى (١٤٥٦)، وصحح الحديث الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٦٥٨٩).

(٤) رواه أحمد (٣٠٩/١)، وصححه أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٢٨١٧)، ورواه الحاكم (٣٥٦/٤)، وصححه ووافقه الذهبى.

(٥) أخرجه أحمد (٣٨٢/٣)، والترمذى (١٤٥٧) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٢٥٦٣) والحاكم (٣٥٧/٤) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١٥٥٢).

لذا أجمع المسلمون على شناعة هذه الفاحشة وشدة قبحها.

ورد عن الفضيل بن عياض -رحمه الله- أنه قال: «لو أن لوطياً اغتسل بكل قطرة من السماء لقي الله غير طاهر». (١)

وقد أجمع أهل الطب والباحثون الاجتماعيون على أن الشذوذ الجنسي له أضراره العظيمة على ممارسيه وسلوكياتهم، وأن لهذا الشذوذ أخطاره الكبيرة على المجتمع ككل. ولكن الغرب في سكرته وإدمانه للفواحش لا يلتفت إلى ذلك ولا يعبأ به. وقد تعدت أخطار هذا الشذوذ حتى صارت تهدد الحياة البشرية بأسرها على أرضنا المعمورة:

ومن آثار هذا الشذوذ:

(١) انتشار الأمراض السرية التناسلية بين ممارسيه: كالزهري والسيلان والهربس الفيروسي وأخيراً الإيدز القاتل.

(٢) الأمراض غير التناسلية: كانتقال التيفويد والدوستاريا بالتلوث بالمواد البرازية، والتهاب الشرج والمستقيم، والتقرحات، وقمل العانة، والتهاب الكبد الفيروسي وارتخاء عضلات المستقيم وتمزقه.

(٣) الإعراض عن النساء: وربما العجز عن معاشرتهن.

(٤) الإجهاد العصبي: إذ أن اللواط طريقة غير كافية -كالجماع- لإشباع العاطفة الجنسية مما يستلزم شدة الممارسة مما يجهد الجهاز العضلي والعصبي للشواذ. ويؤثر بالتالي على حالتهم الصحية العامة.

(١) راجع (الفاحشة عمل قوم لوط) تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ط. دار ابن خزيمة الأولى (ص ١٨-٢٢).

كما أن للشذوذ آثار أخلاقية واجتماعية واقتصادية ونفسية منها:

(١) قلة الحياء وسوء الخلق: إذ أن صاحبه يعلم قبح فعله، ولا يبالي بما فعل ويفعل، وربما تباهى بذلك ونشره. ومآل ذلك إلى قسوة في القلب وقلة المروءة والكرامة، وربما العدوانية على الآخرين.

(٢) تفكك الأسر وتفكك الروابط الاجتماعية: إما بانصراف الرجل الشاذ عن زوجته وبيته. وإهماله للواجبات عليه تجاه زوجته وأولاده، وإما بالعزوف كلية عن الزواج وأعبائه للتفرغ لشذوذه وانحرافه.

(٣) الأضرار الاقتصادية الكبيرة: في علاج أمراض المصابين بالشذوذ وتوجيه الطاقات لسبل وقايتهم من أضرار اللواط.

(٤) زيادة الوفيات: من أمراض الشذوذ وتعدى الإصابة بها إلى غير المنحرفين جنسياً خاصة مرض الإيدز القاتل.

وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا». (١)

ويبقى قبل ذلك وبعده غضب الله - عز وجل - ولعنته على أولئك اللواطيين وكل من رضا بصنيعهم ووافقهم عليه، وهو غضب يستوجب العقوبة الدنيوية الجماعية والعقوبة الأخروية الشديدة. قال تعالى: ﴿وَأَنقُوا فِتْنَةً لِّأُتِصِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال: ٢٥).

(١) رواه ابن ماجه برقم (٤٠١٩)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٦). وانظر «الفاحشة عمل قوم لوط»: ص ٢٥-٥٤.

## عبدة الشيطان

(عبدة الشيطان) صورة صارخة للانحراف الفكرى للشباب فى أوروبا، فالشباب الغربى يحمل بين طياته جماعات منحلة ومتطرفة فى الفساد والتفسخ، تتميز بعداء كامل للمجتمع والدين والأخلاق، والانطلاق العارمة نحو الجنس<sup>(١)</sup> والعنف والشر، وإن كان عبدة الشيطان قد سمع عنهم الناس عندنا فإتما كان السبب هو انتقال هذا الفكر المنحرف للبعض من شبابنا، تبين اعتناقهم لنفس أفكار عبدة الشيطان المنحلة الملحدة الكافرة.

وترجع جذور عبدة الشيطان إلى أمريكا حيث أسس هذه الجماعة (د. أنطوان سران دور لافى) الذى جعل لهم كنيسة (كنيسة الشيطان) وأصدر لهم إنجيلاً (إنجيل الشيطان) وذلك بمدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا على الساحل الغربى للولايات المتحدة الأمريكية.<sup>(٢)</sup>

وللجماعة أعضاء كثيرون حيث انتشرت أفكارها إلى خارج أمريكا، فصار لها أتباع فى السويد وفرنسا وألمانيا وكندا وغيرها.

وعند تتبع نشاط الجماعة وجد لها مواقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لنشر أفكارها دولياً وللتواصل بين فروعها المختلفة فى عدة مناطق من العالم، واعترف المتمون إليها بدور هذه الشبكة فى وصول أفكار الجماعة إليهم.<sup>(٣)</sup>

(١) تمارس جماعة عبدة الشيطان الجنس فى جماعات من الجنسين فى حفلاتها.

(٢) جريدة المسلمون العدد ٦٢٦ فى ١٤١٧/٩/٢٢ هـ الموافق ١٩٩٧/١/٣١م: الصفحة الأولى.

(٣) وانظر المصدر السابق.



وتقوم ديانة (عبدة الشيطان) على أن للشيطان قوة وقدرة توجب الخضوع له وعبادته والتقرب إليه، وأن ابناً للشيطان سوف يظهر ليخضع العالم له .

ويرفض عبدة الشيطان كل الأديان، فيستحلون كل ما تحرمه الأديان على اختلافها، ونظراً لعدم وجود شعارات للأديان المعروفة إلا الصليب فى النصرانية فتتخذ الجماعة الصليب المقلوب شعاراً لها<sup>(١)</sup>، كما لها رسومات خاصة من جماجم ونجمة داود السداسية والوشم بالشعارات الغربية على الأيدي والأجسام .

ومن معتقداتهم أن الرقم (٩) رقم سحرى مقدس، ولهم ٦ أجازات سنوية<sup>(٢)</sup>، ويرون أن الشيطان مظلوم لإخراجه من الجنة، ولهم حفلات خاصة جماعية يمارسون فيها شرب الخمر وتعاطى المخدرات وممارسة الزنى الجماعى بينهم، ويمارسون الرقص بصورة هستيرية مع موسيقى صاحبة سريعة الإيقاع، ويرتدون البنطلونات والفانلات السوداء مع إطالة الأظافر وصبغها -مع الشفافة- باللون الأسود، مع ذبح بعض القطط والفئران وجمع دمائها فى قوارير يجعلونها معهم فى احتفالاتهم، ويلطخون بها أبدانهم، كما لهم أغاني خاصة فى تمجيد الشيطان والدعوة إلى الانغماس فى الشهوات والكفر بالله -والعياذ بالله من الضلال والكفر-!!!<sup>(٣)</sup>

وللجماعة أكثر من ٢٠ ألف عضو فى أمريكا، ويقدر عبدة الشيطان فى ألمانيا بحوالى نصف مليون شاب، وفى فرنسا يوجد حوالى ٢٠٠ ألف شاب، وقد تم فى مصر فى رمضان عام ١٤١٧ هـ ضبط حوالى مائة

(١) اتخذ صليباً مقلوباً بدعوى الإيمان فى مخالفة النصرانية خاصة والأديان عامة .

(٢) المصدر السابق .

(٣) وانظر جريدة الرياض ٢/٣-٩٧م - ١٧/٩/٢٥ هـ ص ٢٩ . وجريدة الأهرام القاهرية ٣١/١/٩٧م :

ص ٣ وجريدة الجمهورية ٣١/١/٩٧ م ص ١٣ .

شاب وشابة من المصريين لهم انتماء لهذه الجماعة، ويتقبلون أفكارها!! معظمهم من أبناء الطبقة الارستقراطية، وأنهم على اتصال بمركز الجماعة فى أمريكا، وتقدم لهم تمويلات خارجية، ويقيمون الحفلات الموسيقية الصاخبة العلنية فى الإسكندرية والقاهرة، ويجعلونها مرتعاً للجنس والمخدرات والخمور، ويشجعون الشباب على تلك الممارسات الفاجرة.

ورغم ما أحدثته عملية القبض على هؤلاء الشبان فى دولة إسلامية من ردود فعل مستنكرة -بصرف النظر عن محاكمات القضية وملابساتها- إلا أنها تكشف وبوضوح مدى ما وصل إليه الانحراف الفكرى للشباب فى أوروبا، ومدى ما وصلت إليه الحضارة الغربية فى إطلاق الحريات للانحلال والتفسخ الاجتماعى. كما أنها تشير إشارة تنبيهية إلى خطورة تغلغل وانتشار التأثير بمفاسد الحضارة الغربية فى المجتمعات الإسلامية، خاصة بين الشباب فى سن ١٥-٢٥ سنة من أبناء الأسر الغنية المرفهة، والتى يقل فيها الوازع الدينى والتوعوية والتربية وفق أحكام الإسلام.



## آثار سلبية على الأبدان للتهاون في حماية الأعراض

### الأمراض التناسلية:

وهي أمراض عديدة تعامل بسرية<sup>(١)</sup>، وتعانى من ويلاتها البشرية، ومن أشهرها:

#### (١) الزهري *Syphilis*:

وهو مرض معدى يصيب كل أنسجة الجسم وأعضائه، ويتنقل من شخص إلى آخر عن طريق الاتصال الجنسي، ويتنقل كذلك من الأم المصابة به إلى جنينها، ويمر مريض الزهري بثلاثة أطوار للمرض، أخفها الطور الأول، ويمتاز الطور الثانى بكونه شديد الانتقال وبسهولة من المصاب به إلى غيره، أما الطور الثالث فيكون قليل العدوى، ولكن شديد الخطورة على المصاب نفسه، ويتعرض خلالها لمضاعفات خطيرة قد تكون مميتة.<sup>(٢)</sup>

#### (٢) السيلان *Gonorrhoea*:

من الأمراض التى تنتقل بالممارسة الجنسية، ومضاعفاته تمتد إلى مجرى البول وعنق المثانة والبروستاتا فى الرجال، وإلى عنق الرحم والرحم والمبيضين فى النساء، وقد يسبب العقم فى الجنسين، وتمتد أعراضه إلى المفاصل المختلفة فى الجسم وتؤثر على حركته ونشاطه.<sup>(٣)</sup>

(١) الأمراض التناسلية (الأمراض الجنسية): أمراض تحدث نتيجة الاتصال الجنسي المباشر.

(٢) راجع فى ذلك: (الأمراض الجنسية عقوبة إلهية) للدكتور عبد الحميد القضاة (أخصائى تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال) ط. دار النشر الطبية لندن ط . الأولى ١٩٨٥م - ١٤٠٥ هـ. ص ٤١ - ٥٠ .

(٣) المصدر السابق: ص ٥١ - ٥٨ .

### (٢) الجرانئيولوما الأريبية *Granuloma Inguinale*؛

مرض يصيب الأعضاء الجنسية الخارجية وما حولها وينتشر تدريجياً إلى المناطق الأريبية، وهو مرض مزمن، ويسبب تقرحات مؤلمة مصحوبة بارتفاع في الحرارة، وإذا لم يعالج يسبب عجزاً شديداً وفقدان للوزن. (١)

### (٤) الجرانئيولوما الليمفاوية السرية *Lympho-granuloma venerum*؛

وهو مرض سرى يسببه فيروس يحمل اسم المرض، يصيب الأوعية والغدد الليمفاوية في منطقة الأعضاء التناسلية مسبباً تضخم في الغدد الليمفاوية وقرح وضيق في المستقيم، ويصاحبه ارتفاع بدرجة الحرارة ويسبب عجزاً للمريض بامتداده إلى المفاصل والأعصاب، وقد تتكون معه أورام حلمية حول مخرج الشرج. (٢)

### (٥) مرض القرحة الرخوة *Chancroid*؛

تسببه بكتريا صغيرة تدخل عن طريق الجلد والأغشية المخاطية، فتظهر بقعة حمراء مؤلمة تتحول إلى قرحة مؤلمة ينزف منها الدم بمجرد لمسها، ثم يتولد من القرحة الواحدة عدة تقرحات أخرى، فتمتد الإصابة إلى بقية الأعضاء التناسلية، ومن متاعب هذا المرض أن الأدوية المستعملة في علاجه تمنع اكتشاف بعض الأمراض الجنسية

(١) المصدر السابق: ٦٧-٦٨ ويسمى أيضاً الورم الحبيبي الأريبي.

(٢) المصدر السابق: ٦٣-٦٥ . ويسمى أيضاً الورم الحبيبي الليمفاوى الجنسى.

الأخرى، فلا تكتشف إلا بعد استفحالتها لذا يلزم متابعة الفحص للمريض مدة ثلاثة أشهر على الأقل بعد العلاج بحثاً عن أمراض تناسلية جنسية أخرى غير ظاهرة. (١)

### (٦) مرض الهريس الجنسي *Herpes Genitalis*

يسببه فيروس بالاتصال الجنسي، يبدأ بحكة يعقبها ظهور بثور وتقرحات كثيرة العدد، ثم تزداد فى الحجم وتسبب آلاماً، وتتآكل فتلتهب، ويخرج منها سائل يشبه البلازما ثم صديد، وتمتد الإصابة إلى الفخذ ومنطقة العانة وتتضخم الغدد الليمفاوية فى المنطقة، ولا يوجد علاج فعال لهذه البثور والتقرحات. (٢)

### (٧) مرض الإيدز (فقدان المناعة المكتسبة) AIDS

مرض خطير، بدأ ظهوره بين الشواذ وامتد لغيرهم، وهو مرض جديد سبب ذعراً شديداً لتزايد نسبة المصابين به ونسبة الوفيات بسببه مع الغموض الذى يحيط به وعدم التعرف على علاج له.

وكلمة الإيدز هى عبارة عن الأحرف الإنجليزية الأولى للكلمات التى يتكون منها اسم المرض باللغة الإنجليزية وهو:

### (*Acquired Immuno Deficiency Syndrome*)

وهذا المرض يعانى صاحبه من إجهاد بدنى عام وارتفاع فى درجة

(١) المصدر السابق : ٥٩ - ٦١ .

(٢) المصدر السابق : ٨٩ - ٩٠ .

الحرارة وعرق ليلي شديد مع نقص متزايد في الوزن وتضخم في غدد الجسم الليمفاوية، مع نقص في الصفائح الدموية، وكرات الدم البيضاء، وزيادة ضعف مقاومة جسم المريض تتسبب أنواع متعددة من الالتهابات والسرطانات تسوقه إلى الموت البطيء خلال سنوات قليلة كلها معاناة، لذا بات مألوفاً أن ينهار المريض نفسياً بمجرد علمه بإصابته بالمرض، ويتسبب في الانزعاج الشديد والنفور لمن حوله. (١)

ومعنى أن المرض مكتسب: أنه غير وراثي، ولكنه يحدث في الأشخاص نتيجة التعرض لعوامل خارجية:

وعند التعرض لفيروس المرض تظهر في دم المريض الأجسام المضادة للفيروس، والأجسام المضادة نوع من البروتين يتكون بواسطة الخلايا الليمفاوية، ووجود الأجسام المضادة لفيروس الإيدز دليل واضح على تعرض الجسم لفيروس الإيدز، ويسمى الفيروس المسبب للإيدز بفيروس نقص المناعة في الإنسان ورمزه HIV.

والفيروسات كائنات دقيقة مركبة من غطاء بروتيني تحوى بداخلها RNA أو DNA أو الاثنين معاً، والفيروسات لها القدرة على إصابة جميع الحيوانات والنباتات ولا تتأثر بالمضادات الحيوية.

وقد اكتُشِفَ الفيروس المسبب لمرض الإيدز عام ١٩٨٣م، ويعتقد أن هناك الملايين من البشر خاصة في الولايات المتحدة وأوروبا يحملون في أجسامهم فيروس الإيدز حالياً، ولا تظهر عليهم الأعراض المرضية، إذ

(١) راجع المصدر السابق : ص ٩٣ - ٩٧ .

أن فترة الحضانة<sup>(١)</sup> لفيروس المرض تمتد في مرض الإيدز من ٥ إلى ١٠ سنوات، وهذا المرض لا توجد أى دلائل علمية تشير إلى وجوده فى تاريخ البشرية من قبل.

ورغم مرور حوالى عشرين عاماً على اكتشاف المرض فإن العلم ما زال عاجزاً عن التصدى له وعلاجه، رغم أن هناك العديد من الأمراض الفيروسية الأخرى أمكن علاجها، وتحضير التطعيمات الواقية منها، كما فى شلل الأطفال والجدري والحصبة وغيرها، لكن يبقى فيروس الإيدز بلا علاج أو إمكانية الوقاية منه لأمر منها: (٢)

● طول فترة الحضانة للفيروس إذا قورن بغيره من الفيروسات مما يزيد من صعوبة تحديد قوة أو تأثير اللقاحات عليه.

● تركيب غطاء الفيروس الكيمائى متغير وغير ثابت، مما يجعل اللقاح فعالاً فى نوع دون نوع آخر من الفيروس.

ولقد بدأ ظهور مرض الإيدز فى الأشخاص الشاذين جنسياً أولاً.. ثم امتد لغيرهم لأمر منها: تعاطى أدوية عن طريق الحقن الوريدى بحقن غير معقمة، وكذلك الحقن بالمخدرات، وممارسة الجنس مع المصابين بالإيدز، ونقل الدم من حامل للفيروس لغيره، وانتقال المرض من الأم الحامل لمولودها، لذا ليس بمستغرب اليوم أن يظهر المرض فى شخص لم يمارس الجنس المحرم من قبل، وهذه عقوبة جماعية للمجتمعات التى يظهر فيها الإيدز بسبب الشواذ جنسياً فى المجتمع ويتركونهم على شذوذهم وفسادهم دون إنكار. (٣)

(١) فترة الحضانة هى الفترة التى تمر بين دخول الفيروس الجسم وبين ظهور أعراض المرض على الجسم.

(٢) راجع (كلام جليل عن الإيدز): د. محمد عامر. ط. كتاب اليوم الطبى.

(٣) وفى الحديث المرفوع: «إذا ظهر الربا والزنا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» رواه الحاكم

وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وحسنه الألبانى.

(٨) **ثآليل الأعضاء الجنسية المعدية Genital Warts:**

يسببها نوع من الفيروسات ينتقل بالاتصال الجنسي، فتظهر ثآليل حمراء حول أعضاء التناسل، تتوالد وتنتشر فتسبب القلق والألم النفسى، بالإضافة إلى الألم الحسى لصاحبها خاصة إذا تلوثت بالجراثيم. (١)

(٩) **مرض المولوسكوم المعدى Molluscum Contagiosum:**

يسببه فيروس من عائلة الفيروسات المسببة لمرض الجدري، فتظهر بثور على الجلد شبه دائرية ذات لون أصفر مائل للحمرة، بها مادة بيضاء لزجة، تتكاثر فى مجموعات، فتسبب القلق والخوف، فإذا كشطت تلتهب وتتقرح مسببة الألم الشديد. وعلاج هذه البثور يتطلب دهنها بمحلول مركز من الأيودين أو الفينول الذى إذا أصاب الجلد السليم سبب آلاماً شديدة.

• بالإضافة إلى ما سبق فهناك العديد من الأمراض المعدية التى تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي بين المريض بها وبين السليم، تسببها بكتريا أو فطريات أو طفيليات، والإصابة بها من الشخص المريض بها شائعة يندر نجاة الزناة والشواذ منها، ومن أمثلة تلك الأمراض الغير جنسية وتنتقل بممارسة الجنس:-

(١) راجع المصدر السابق : ٩١ - ٩٢ .

(٢) راجع المصدر السابق: ٨٧ - ٨٨ .



### (١) التهابات المجارى البولية المختلفة *Non Specific Urithritis*؛

وهى معدية، سريعة الانتشار، تسبب آلاماً ومتاعب عديدة للمصاب بها، وكثيراً ما تتسبب فى مضاعفات خطيرة كالتهاب البربخ فى الخصية الذى يؤدى إلى العقم، وكالتهاب غدة البروستاتا، والذى قد تستمر معاناة صاحبه من حصر عند التبول لسنوات بسببه، وقد يمتد الالتهاب إلى المثانة البولية فيصاحب البول نزيف دموى، وعادة ما تطول فترات علاج هذه الأنواع من التهابات المجارى البولية الناتجة من الاتصال الجنى المحرم<sup>(١)</sup>، وهذه الالتهابات تسببها أنواع متعددة من الميكروبات، وتصيب الرجال الزوانى أكثر من النساء الزانيات.

### (٢) مرض التريكومونياسيس *Trichomoniasis*؛

يصيب النساء أكثر من الرجال، تسببه طفيليات وحيدة الخلية لا يتعدى طولها ٢٠ ميكرون، وقد يبقى ساكناً ثم ينشط، وقد تظهر أعراضه خلال فترة قصيرة، فتعانى المرأة المصابة من إفرازات مهبلية كريهة تسبب التهابات سيئة تمتد من الفرج إلى جهة الشرج والفخذين، أو إلى المثانة، يصاحبها آلام وحكة وصعوبة تبول، بل قد يصبح السير على الأقدام والجلوس معها صعباً. وهو فى الرجال أخف وطأة، لكن إهمال علاجه يجعله مرضاً مزمناً.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر المصدر السابق: ص ٦٩ - ٧٢ .

(٢) انظر المصدر السابق: ص ٧٣ - ٧٧ .

## (٢) مرض الكانديدياسيس *Genital Candidiasis*

وهو أيضاً يصيب النساء أكثر من الرجال، يسببه نوع من أنواع الفطريات تهوى العيش فى الأوساط الرطبة، وتسبب تهيجاً وتورماً واحمراراً شديداً فى الفرج، مع إفراز المهبل لسائل كثيف مائل للبياض، وإذا أصاب الرجال سبب التهاب الإحليل (مجرى البول) وظهور إفرازات من الذكر، يرافقها حكة شديدة، وقد يمتد الالتهاب للأعضاء التناسلية الأخرى.

• هذا بالإضافة إلى التعرض لاحتمال الإصابة بالأمراض المعدية التى تنتقل عن طريق الملابس والاتصال بمن هو مصاب بها، وهذه تضم قائمة طويلة من الأمراض المعدية المختلفة ومنها: (١)

الجرب *Scabies*، قمل العانة *Pediculosis Pubis*، الالتهاب الكبدى الفيروسى *Infectious Hepatitis*، الأمراض المعوية *Enteric Diseases*، مرض رايتز *Reiter Disease*

## • هل الأمراض الجنسية عقوبة إلهية؟

مما لاحظته العلماء والباحثون والأطباء أن الجراثيم التى تسبب الأمراض الجنسية لها صفات خاصة تميزها عن غيرها من الجراثيم التى تصيب الإنسان بالأمراض الأخرى غير الأمراض الجنسية التناسلية، وأن هذه الصفات جعلت الأمراض الجنسية ذات خصوصية خاصة، تشير بحق إلى أن الأمراض الجنسية عقوبة دنيوية قاسية للأفراد والجماعات التى تمارس الاتصال الجنى المحرم. (٢)

(١) انظر المصدر السابق: ٧٩ - ٨١ .

(٢) فى الحديث المرفوع: «لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع، التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا»، رواه ابن ماجه، والحاكم، وحسنه الألبانى بشواهده فى السلسلة الصحيحة رقم (١٠٦).

فمن ذلك: (١)

(١) عدم تكون المناعة الطبيعية ضد جراثيم الأمراض الجنسية:

ففى كثير من جراثيم الأمراض المختلفة غير الجنسية يُكوّن جسم الإنسان مضادات طبيعية خاصة ضد الجراثيم المسببة للمرض، تساعد المريض على الشفاء، وتحميه لفترات قصيرة أو طويلة - أو تحميه طول العمر- من الإصابة بهذا المرض مرة أخرى. أما فى الأمراض الجنسية فالأمر مختلف تماماً، إذ لا يُكوّن جسم المصاب أى مضادات طبيعية، ويظل معرضاً لمعاودة الإصابة بالمرض الجنسى فور الانتهاء من الإصابة الأولى، أى أن الجسم فاقد للقدرة على حماية نفسه والدفاع عنها ضد جراثيم الأمراض الجنسية دون غيرها.

(٢) الأمراض الجنسية لا تنتقل إلا بالممارسة الجنسية المحرمة:

فجراثيم الأمراض الجنسية لا تصيب إلا الإنسان، ولا تعيش إلا عليه، ولا تعيش على غيره من الحيوانات. وهى لا تنتقل من إنسان إلى إنسان إلا عن طريق الجنس فقط دون غيره من وسائل الاتصال، فترى جراثيم الأمراض الأخرى قد تنتقل من الإنسان إلى غيره من الحيوانات، وقد تعيش على الحيوان كما تعيش على الإنسان كما فى مرض السل مثلاً، وهى تنتقل عن طريق الشراب والطعام والمصافحة واستعمال أدوات المريض وغير ذلك.

(١) هذا كله منقول بتصرف واختصار من كتاب (الأمراض الجنسية عقوبة إلهية): ص ١١٣ - ١٣٦

أما جرائم الأمراض الجنسية فليست فيها هذه الصفات، لأنها عقوبة خاصة بممارسى الجنس المحرم من البشر، تقتصر عليهم دون غيرهم ويتم تداولها بينهم، فهذه الحيوانات غير المكلفة تمارس الجنس بعشوائية ودون زواج يقصر الذكر على أنثاه لا نرى فيها جرائم الأمراض الجنسية ولا تعرفها، فهي عقوبة خاصة للبشر دون غيرهم، فتأمل.

#### (٢) غموض جرائم الأمراض الجنسية:

وهذه ظاهرة غريبة، فبعض الجرائم المسببة للأمراض الجنسية تعد معضلة عند الباحثين وعلماء الجراثيم يصعب عليهم دراستها وكشف كل أسرارها كفيروس الثآليل الجنسية، وجراثومة الزهري، وفيروس الإيدز، ولهذا يصعب علاج أمراضها أو السيطرة الكاملة عليها.

#### (٤) تمتع جرائم الأمراض الجنسية بقدرة عالية على إحداث المرض:

فكثير منها يستطيع اختراق جلد الأعضاء الجنسية بسرعة، فإذا دخلته سرعان ما تتضاعف بالملايين، وتنتشر فى مناطق واسعة من الجسم مسببة مضاعفات عديدة، كما فى مرض الزهري مثلاً، بينما نجد هذا الجلد يقف كمانع طبيعى يحمى الجسم من الجراثيم الأخرى الكثيرة التى تعيش على الجلد أو تحط عليه.

#### (٥) إمكانية الإصابة بأكثر من مرض جنسى فى وقت واحد:

ولو بممارسة الاتصال الجنسى لمرة واحدة فقط مع شخص آخر مصاب، وهذه من غرائب الأمراض الجنسية التناسلية، حيث يكتشف الكثيرون ممن أصيبوا بمرض جنسى أنهم يعانون من أكثر من مرض جنسى فى وقت واحد قد تصل إلى خمسة أمراض جنسية دفعة واحدة، مع أن

منهم من لم يمارس الجنس المحرم إلا مرة واحدة فقط، فيصاب الزانى بالزهرى والثآليل الجنسية والتهاب الإحليل مثلاً فى وقت واحد، ويكون على استعداد لنقلها جميعاً لغيره ممن يعاشره معاشره محرمة.

#### (٦) جراثيم الأمراض الجنسية تسبب العقم:

فعندما تصل جراثيم الأمراض الجنسية إلى عمق الأعضاء التناسلية للمصاب تسبب التهابات مزمنة تؤدي إلى العقم الدائم، وهذه عقوبة لا تعرف فى غيرها من جراثيم الأمراض غير الجنسية، ويالها من عقوبة لا يعرف أثرها النفسى إلا من عايشها، أو خالط من عانى منها، وهى عقوبة من جنس العمل وجزاءً وفقاً لمن استحل الأعراض المحرمة فحرم القدرة على الإنجاب وفقد من يحمل من بعده اسمه وذكراه.

#### (٧) عدم وجود مصل أو طعم يقى من الأمراض الجنسية:

إذا كان الكثير من الجراثيم المعدية استطاع العلماء أن يجنبوا البشرية شرورها بتحضير الأمصال والطعم الواقية منها، كما فى الدفتيريا والسعال الديكى والسل وشلل الأطفال والجدرى والحصبة وغيرها، فإن العلم يقف عاجزاً أمام تحضير أمصال وتطعيمات تقى من جراثيم الأمراض الجنسية، ولم تنجح أى تجارب تمت فى هذا الشأن، بما يفيد خصوصية جراثيم الأمراض الجنسية بعدم إمكانية تحضير الأمصال والتطعيمات ضدها.

(٨) تكرار إجهاض المصابة بالأمراض الجنسية وانتقال إصابتها لأولادها: وهذه عقوبة شديدة، إذ تسبب الأمراض الجنسية خاصة مرض الزهرى فى تكرار تعرض المصابات به للإجهاض، فلا يستكمل لهن

حمل، وعمت أجتتهن في بطونهن، فيؤثر ذلك عليهن صحياً ونفسياً، ومثل هذا لا يحدث في الأمراض غير الجنسية بهذه الصورة المتكررة.

#### (٩) انتقال الإصابة بالأمراض الجنسية من الأم لأولادها:

وهذه عقوبة أخرى للمرأة الزانية، إذ تتعدى آثار المرض إلى مولودها إذا استكملت حملها، فمرض الزهري مثلاً يرثه المولود من أمه، فيصاب به خلقياً، أو أثناء عملية الولادة، أو تظهر علامات المرض بعد أسابيع أو سنوات من عمره. وفي مرض السيلان تصيب جراثيم المرض عيون المولود فتلتهب، وربما تؤدي إلى فقد بصره مدى الحياة، لتبقى آثار الأمراض الجنسية ماثلة أمام عين الأم في أبنائها المشوهين بسببها. وكذلك تنتقل الإصابة بمرض الإيدز من الأم إلى مولودها.

#### (١٠) آلام الأمراض الجنسية شديدة تعذب صاحبها ليل نهار:

فمن الحكمة الشديدة، إلى التقرحات والبثور النازفة، إلى آلام التهابات المبرحة حول الأعضاء التناسلية، وقد تشوهها، ويستلزم علاجها استخدام علاجات موضعية مؤلمة، وأحياناً يكون التدخل الجراحي لبتتر أعضاء أو استئصال أجزاء، وقد تختفى آلام المرض لفترات لتعود في أخرى، ويتكرر ذلك لسنوات بتحولها إلى أمراض مزمنة، نوبات أليها متكررة، فيعاني المصاب من الآلام لشهور وسنين في مقابل لحظات معدودة من المتعة المحرمة.

#### (١١) الأمراض الجنسية لا تصيب إلا البالغين فقط:

فإذا كانت الأمراض غير الجنسية تصيب الصغار والكبار، فإن الأمراض الجنسية تقتصر على البالغين، لأنها لا تنتقل إلا بالاتصال الجنسي غير المشروع، وسن البلوغ هو سن الرشد والعقل وإدراك الخطأ من الصواب،

لذا فالعقوبة الدنيوية والأخروية تصيب أولئك الذين يتجرؤون على انتهاك هذه المحرمات الشنيعة .

### (١٢) صعوبة تكتّم وإخفاء الإصابات بالأمراض الجنسية:

فرغم أن المصاب بالمرض الجنسي يحرص كل الحرص على إخفائه، ويعيش في قلق نفسى خشية افترساح أمره، فإن بصمات المرض تظهر عليه، وتنعكس على تصرفاته، ورغم انتشار العيادات الخاصة فى أوروبا لعلاج هذه الأمراض الجنسية فإن الكثير من المرضى يحجمون عن زيارة أطبائها، فتزداد معاناة المريض، ويستفحل خطره بتهديده من حوله بمرضه أو شذوذه، ولهذا يؤكد الباحثون إنه من الصعب معرفة الأعداد الحقيقية للمصابين بالأمراض الجنسية فى المجتمع، ويزيد الأمر صعوبة وقوع هؤلاء المصابين بالأمراض الجنسية فى إدمان المخدرات وشرب الخمر.

### (١٣) الأمراض الجنسية يزداد انتشارها بالاكتشافات الطبية الحديثة

#### والتقدم العلمى المتطور:

فإذا كان التقدم الطبى يساهم فى تحجيم وتقليل الأمراض غير الجنسية، فإن هذا التقدم يساهم فى زيادة الإصابات بالأمراض الجنسية، فشيوع استعمال حبوب منع الحمل أغرى الكثيرات على استعمالها لممارسة الجنس دون خشية من ظهور حمل، وظنُّ الكثيرين أن التقدم الطبى كفيل بعلاج أمراضهم الجنسية، يجعلهم يتجرؤون على الممارسات الجنسية المحرمة إلى أن يفاجئوا بصعوبة العلاج وطول المعاناة من أعراض المرض الحادة والمزمئة .

(١٤) الخسارة الاقتصادية الكبيرة نتيجة الأمراض الجنسية التناسلية:

فتيجة لتزايد الأمراض الجنسية وتعددتها وأنها أكثر انتشاراً بين الشباب، كل ذلك يكلف الدول الملايين بل المليارات كل عام من خلال المستشفيات والعيادات والأطباء وتكاليف العلاج الطويل، هذا إلى جانب فقد هؤلاء المصابين للقدرة على العطاء والعمل بشكل سَوِيٍّ خلال فترة المرض وفترة العلاج منه، مما يحرم الدول من إنتاجهم وعطائهم بالإضافة إلى الأرواح التي تحصد بسبب الأمراض الجنسية الجديدة كالإيدز.

### اختلاط الأنساب وتخريب النسل

تعانى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية من كثرة الأولاد غير الشرعيين، والتي تساهم الدولة فى تقديم الرعاية لهم.

ويزيد من حجم المشكلة أن كثيراً من هؤلاء الأولاد غير الشرعيين من أمهات فى سن المراهقة وطالبات المدارس الثانوية.

وقد لجأت تلك الدول لتقليل المشكلة إلى تعليم البنات فى المدارس الثانوية والمدارس الإعدادية كيفية استعمال وسائل منع الحمل المختلفة لمنع حدوث الحمل فى اتصالاتهن الجنسية مع أصدقائهن!!! كما أن الشبان فى المدارس الثانوية يوزع عليهم الواقى الذكرى لاستعماله فى مثل هذه اللقاءات مع تيسير الحصول عليه فى أى وقت.

وقد اقترح بعض باحثى علم الاجتماع هناك أن يعمم إلحاق الطفل فى النسب بأمه لا بأبيه فى العلاقات الزوجية والعلاقات غير الزوجية حتى لا يشعر الطفل غير الشرعى أثناء فترات نموه بأى عوائق معنوية - لعدم



معرفة من أبوه - قد تصيبه بالشعور بالدونية أو المذلة وتدفعه إلى السلبية والتشاؤم أو إلى نزعات هدامة. (١)

### الأمراض النفسية

تعانى الدول المتقدمة من أمراض يسمونها (أمراض الحضارة) يعنون بها الانحرافات الجنسية وإدمان المخدرات والخمور والقلق والتوتر والانحرافات النفسية وهي أمراض لم تنتشر انتشارها إلا بظهور الحضارة الغربية الحديثة، والتي جلبت هذه الأمراض بدلاً من أن تجلب لأبنائها الاستقرار والراحة والطمأنينة. (٢)

ويلفت النظر كذلك ازدياد معدلات الانتحار بشكل مفرغ بين الشباب، ففي كتاب (دع القلق وابدأ الحياة) يذكر ديل كارنيجى المؤلف أن الإحصاءات أثبتت أن القلق هو القاتل رقم (١) فى أمريكا. (٣)

وفى الموسوعة الطبية الحديثة أن فى أمريكا يحاول شخص قتل نفسه كل دقيقة، وتنجح ٥٠-٦٠ من هذه المحاولات يومياً، وأن مجموع عدد الوفيات من الانتحار أكثر من عشرين ألفاً كل عام، أى نصف ما تسببه حوادث السيارات تقريباً، هذا عدا الآلاف الذين يعانون من مضاعفات حوادث الانتحار الفاشلة، وعدا حوادث الانتحار التى تعتبر موتاً عارضاً لعدم كفاية الأدلة الرسمية على كونها انتحاراً. (٣)

(٢٠١) انظر (مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية): ص ٤٤ - ٤٥ نقلاً عن الفكر الإسلامى

والمجتمع المعاصر . د. محمد البهى .

(٣) راجع (مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية) للأستاذ عبد الرحمن واصل . ط . دار الشروق بجدة ط . الثانية (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ص (٤٠-٤٤) .

وتؤكد الدراسات أن حوادث الانتحار بين المراهقين كثيرة وكذلك بين طلبة الكليات، وفي دراسة بجامعة بيل بلغت حوادث الانتحار ١٣ من كل مائة ألف طالب. (١)

### تفشي السعار الجنسي في أوروبا

لما طال العهد بانغماس المجتمعات الأوروبية في الشهوات والملذات الجنسية، صارت هذه المجتمعات تعاني من سعار جنسى يتزايد بصورة مخيفة، حتى بات الرجال والنساء فيها يملون من الممارسات الجنسية العادية، وصاروا يتطلعون باستمرار إلى ممارسات جنسية جديدة، يرونها أكثر إثارة ومتعة ولذة في ظنهم، وهي ممارسات تتضمن العنف تارة، وابتكار الأوضاع الغريبة تارة، وممارسة الجنس في جماعات مع بعضها البعض تارة، وإقامة نوادي وشواطئ للعبادة... إلخ، وقد بلغ الأمر مداه بشيوع ممارسة الجنس مع الفتيات الصغيرات القاصرات، ومع الشواذ، عنوة أو عن طريق شبكات للبغاء تتولى إعداد ذلك، وترويجه، باختطاف الأطفال أو إغرائهم لممارسة هذا البغاء، والتكسب عن طريقه، وهذا مشهور في العديد من المجتمعات الأوروبية، إلى حد جعل العديد من المؤسسات العلمية تحاول التصدي لتلك الظاهرة ومنعها بمحاربة تجارة البغاء في سن الطفولة.

وقد شهدت أوروبا في عقودها الأخيرة تفشى حوادث الاغتصاب اليومية للفتيات البالغات ودون البلوغ، مع إكراههن على ممارسات

(١) راجع المصدر السابق : ص ٤٠ - ٤٤ .

قبيحة، بالإضافة إلى إباحة زواج الشواذ رسمياً باسم الحرية الشخصية، كما ظهرت حالات الزنا بين المحارم، لتقوية العلاقات المفقودة بين أفراد العائلة الواحدة أو الأقارب!!!! (١)

وللأسف فقد صرنا نرى في مجتمعاتنا بداية ظهور صور هذا الانحطاط الأخلاقي الشنيع، فلم يعد جديداً على الأسماع أن تطالعنا صفحات الحوادث في الجرائد اليومية بحالات الزنا بين المحارم، واغتصاب الفتيات الصغيرات دون سن البلوغ بكثير، ويجمع بعض النساء بين أكثر من زوج في وقت واحد، وهو ما يعد مثلاً صارخاً لحدوث ما أخبر به النبي ﷺ عن هذه الأمة أنها تتبع سنن من كان قبلنا من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلناه مثلهم . . . وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد بلغ الأمر ببعض النساء في أوروبا بممارسة الجنس مع بعض الكلاب المدربة على ذلك. (٢)

كما يباع في الأسواق أشكال من المطاط على هيئة النساء فإذا نفخت صارت كالآدميات في الصورة الظاهرة، تُستعمل من قبل الرجال في الجماع بدل الآدميات، إذ أنها أعدت لإثارة الرجال وإعانتهم على فعل الفاحشة معها كما تُفعل مع العاهرات!! (٣)

(١) راجع (نكاح المحرمات) من كتاب «عمل المرأة في الميزان»: (ص ١٧٧ - ١٨٥).

(٢) راجع المصدر السابق: ١٧٥ - ١٧٦.

(٣) راجع في ذلك: (إعلان التكبير على المفتونين بالتصوير) للشيخ حمود بن عبد الله التويجري. ط

سلسلة (طوبى للغباء) ط. سنة ١٣٩٩ هـ. بالأسكندرية ط. الثانية (ص: ٢٠ - ٢١).

## الدور اليهودى فى إفساد أوروبا والعالم

اليهود مفسدون فى الأرض منذ القدم، وما من بلد حظوا فيها رحالهم إلا ونشروا فسادهم فيها، ولقد تعرض اليهود عبر قرون عديدة لاضطهاد العديد من شعوب أوروبا وتنكيلها بسبب تأمرهم وشروهم، حتى صار اسم اليهودى فى أوروبا علماً على الابتزاز والاستغلال والربا والحقد والتآمر والجشع، ولكن فى ظل الثورات الأوروبية التحررية تبنى الزعماء والمفكرون أمثال روسو وفولتير ومونتسكيو وغيرهم الدعوة إلى الإخاء والمساواة والحرية، وظهرت الدعوات القومية، واستغل اليهود الفرصة ليعيشوا فى الغرب تحت ظلال هذه الدعوات، ولم يعد الاضطهاد لليهود كما كان.

وفى ظل الدعوات القومية كان تفكير اليهود فى إعادة القومية اليهودية بإنشاء وطن قومى لليهود يعيشون فيه، وتبلورت هذه الفكرة فى شكل تنظيمى مخطط تتبناه الصهيونية العالمية، منذ أن دعا هرتزل إلى إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين.

واليهود لا تتوقف أطماعهم فى دولة محدودة من الفرات إلى النيل، ولكنهم يسعون لامتلاك العالم ككل، لكونهم شعب الله المختار، الذى وعدهم الرب بامتلاك العالم، والسيطرة على غير اليهود من الأميين (الجوييم) فى زعمهم.

ولتحقيق ذلك سعى اليهود دوماً إلى إضعاف أوروبا والغرب خلقياً واجتماعياً، مع السيطرة عليه اقتصادياً وإعلامياً، ثم تحقيق مأربهم بإقامة دولتهم فى فلسطين، وإعلاء مجد اليهود، ومن ثم استكمال مخططهم فى السيطرة على العالم أجمع.

وقد فضحت بروتوكولات سفهاء (حكماء) صهيون تلك المخططات وأظهرت تلك النوايا جلية لكل ذى عينين، وعرف - من لم يكن يعرف - نوايا اليهود ووسائل تحقيق مخططاتهم.

ففى البروتوكول التاسع: (لقد أفسدنا شباب الجوييم وآدابه بما لقناه إياه من المبادئ الهدامة والنظريات الزائفة، وحصلنا على نتائج باهرة من غير أن نمس القانون السائد نفسه).

وفى البروتوكول الثالث عشر: (سنعمل - للحيلولة دون قيام الأغيار بأى تفكير حقيقى نابع عن ذاتهم - على توجيه اهتمامهم إلى مجالات اللهو والألعاب والتسلية والإثارة الجنسية والقصور الشعبية، ومثل هذا الاهتمام سيصرف عقولهم تماماً عن القضايا التى نوجد أنفسنا مضطرين إلى مكافحتهم فيها).

وجاء فى البروتوكول الرابع عشر: (وقد نشرنا فى بلدان تدعى الرقى أدباً دنساً تغشى منه النفس، وسنوالى بعد قيام مملكتنا لزمان يسير تشجيعه رجاء أن نجلى ما بينه وبين أدبنا من فوارق من المضمون النقى المحمود، وسيعد شيوخنا المهيمئون لقيادة الجوييم خطباً وبرامج ومذكرات ومقالات تؤثر فى عقول الجوييم وتقودهم إلى معارف وآداب تصوغهم الصياغة التى نريدها).

وجاء فى البروتوكول الثانى: (ولا تظنوا أن أقوالنا هذه ثرثرة جوفاء تفكروا واذكروا نجاح داروين وماركس ونيتشه، فنحن الذين أوجدناهم، وتعلموا ما كان لسموم هذه المذاهب من أثر فى أخلاق الجوييم وعقولهم...).

وفى البروتوكولات: (يجب علينا أن نعمل لتنهار الأخلاق فى كل مكان: فتسهل سيطرتنا إن فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس، لكى لا يبقى فى نظر الشباب شىء مقدس، ويصبح همه الأكبر: إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذ تنهار الأخلاق).

## سيجموند فرويد

وجد فرويد الظروف مهيأة لتأجيج نيران السعار الجنسي في أوروبا فوضع نظريته الجنسية، والتي مؤداها أن الذى يحرك البشر جميعاً فى هذه الحياة هى الدوافع الجنسية، وأن على الإنسان أن يستجيب لتلك الغريزة ويشبعها بكل السبل دون أى تقيد بقميد من الدين أو الخلق أو التقاليد، وإلا وقع فى الكبت الجنسي الذى يسبب الأمراض النفسية، والغرض من وراء ذلك هو تحويل الحياة إلى غابة من البشر البهائم، لا همَّ لهم إلا تحقيق الشهوات ونيل الملذات.

وقد بين علماء النفس فساد تلك النظرية الجنسية لتفسير الحياة التى نادى بها فرويد<sup>(١)</sup>، ولكن اليهودية كانت قد استغلت رواجها على أيديهم فى الدفع بأوروبا إلى أتون السعار الجنسي الملتهب.

ولقد نجح اليهود - كما نجح العلمانيون والانحلاليون - فى جعل أوروبا تعيش بالجنس وللجنس، حتى صاروا لا يتصورون حياتهم بدونهم، لقد صار الشباب الأوروبى يمارس الجنس كما تمارسه الحيوانات فيما بينها بلا حجل أو استحياء أو أدنى التفات إلى خلق أو دين.

ولا نحتاج فى هذا المقام إلى ذكر أمثلة ونقل أخبار أو إحصائيات، ولكن تكفى إشارة إلى مظاهر الغلو فى الإشباع الجنسي لدى المجتمعات الأوروبية، فمن ذلك :-

(١) انتشار المعاشرة الجنسية قبل الزواج، فتكاد لا تجد فتاة هناك لم تمارس الجنس وهى فتاة قبل الزواج.

(١) راجع (مذاهب فكرية فى الميزان): ط. دار العقيدة . (ص ٣٢٦ - ٣٣٣).

وراجع: (فرويد يتحدث عن الجنس): نظمى لوقا.

(٢) رواج البغاء واحتراف تجارة الجنس وتقنينها .

(٣) انتشار أندية تبادل الزوجات، حيث يتبادل الأعضاء الزوجات فيما بينهم دفعاً للملل والسآمة وحباً في التغيير لفترة من الزمن!!!

(٤) انتشار شواطئ العراة التي يؤمها الشباب من الجنسين .

(٥) انتشار الشذوذ الجنسي بين الرجال والرجال، وبين النساء والنساء، وإقرار المجتمع بحق أصحاب الشذوذ في ممارسة شذوذهم بحرية كاملة .

(٦) انتشار الزنا الجماعى بين الشبان والفتيات فى ظل جماعات منحلة فكرياً، تعادى المجتمع، ولا تعترف بما فيه، وتعطى نفسها الحق فى الاسترسال فى إقامة حياة تقوم على المتعة الجماعية وعبادة الجنس والشهوات، كالهيز وعبدة الشيطان .

### معاناة المرأة الأوروبية

تنظر الكثير من النساء فى العالم الإسلامى إلى المرأة الأوروبية على أنها قد بلغت الدرجة العليا التى تمنها نساء العالم من الحرية الشخصية، ومشاركة الرجل فى العمل والإنتاج، ومن نوال النصيب الأوفر من العلم والمعرفة، ومن ارتياد كافة المجالات والميادين، وشغل كافة المناصب والوظائف والأشغال .

والحقيقة أن هذه النظرة نظرة سطحية متعجلة، ربما زينتها وسائل الإعلام الغربية والعربية، ولكنها لا تكشف ولا تلقى الضوء على الجانب المأساوى الذى تعيشه المرأة الغربية التى صارت لا تعرف للحياة طعم الراحة، ولا تشعر فى مجتمعها بلذة الأمن والأمان، ولا تجد فيمن حولها معانى التكريم الحقيقى والاحترام الصحيح الذى يجب أن يكون لها .

ولو عاشت المرأة المسلمة في زماننا هذا في أوروبا وخبرت حقيقتها وتعرفت على ما فيها بتأمل وروية، وسجلت ما تراه بعين الناقد الفاحص، ثم عرضت ما تراه على مقاييس الحق والفضيلة، وراجعت نفسها بنفسها، لتبين لها الامتهان والإجحاف الذي تتعرض له المرأة الأوروبية، ولأدركت الشر المستطير الذي ينتظر مستقبل المرأة المسلمة إن هي استجابت لمطالب وإغراءات دعاة التحرر والتقليد للأوروبيين، وترك المرأة لبيتها وواجباتها فيه إلى ميادين الاختلاط والتبرج والمخادنة.

#### • ومن صور معاناة المرأة في أوروبا:

(١) تُجَبَّر الفتاة في بعض دول أوروبا على ترك البيت في سن السادسة عشرة إلى سن الثامنة عشرة، إذ عند هذا السن ليس واجباً على الوالدين كفالة الفتاة أو الشاب أو الإنفاق عليهما، بل الواجب أن يتكفل كل منهما بنفسه في الأكل والشرب والملبس والسكن، فإن سمح لهما بالبقاء فمقابل أجره عن السكن والمطعم.

وفي المقابل للشباب والفتاة كامل الحرية في التصرف بدون رقابة أو ممانعة من الوالدين.

وليست هذه الحرية قديمة في أوروبا ولكنها نتاج الرأسمالية القبيحة، ونتاج الأفكار التحريرية المفسدة، ففي ظل المادية الرأسمالية لم يعد المرء يتحمل أن ينفق إلا على نفسه، ونفسه فقط، وصارت الزوجة كلاً على زوجها، والولد أو البنت عبثاً على الأب، ولذلك:



- لا يجبر الرجل على الإنفاق على والديه، مهما كانا فقيرين، ومهما كان هو غنياً.

- ولا يجبر الرجل على الإنفاق على ابنه أو ابنته بعد السادسة عشرة من العمر.

- والزوجة مسئولة على الإنفاق في البيت ومشاركة الرجل مادياً في القيام بأعبائه المالية.

وهذه حقائق يعرفها من يعيش في أوروبا، تؤيدها القوانين وتفرضها طبيعة الحياة المادية المستعرة هناك.

(٢) الفتاة بعد السادسة عشرة، والمرأة المتزوجة كذلك، تجبر على العمل للنفقة على نفسها -أو مشاركة الزوج في أعباء البيت المالية- فعمل المرأة هناك ضرورة تفرضها الحياة، وإلا عانت الجوع والبؤس إن كانت فتاة، أو لاقت العتاب والتوبيخ إن كانت زوجة.

والمرأة تلهث وراء العمل، أى عمل، وبأى أجر.

وأجر المرأة في العمل في الغالب أقل من أجر الرجل، وهى تقبل صاغرة.

(٣) المرأة هناك تتنازل عن اسمها واسم عائلتها، لتكون بعد الزواج تابعة لاسم الزوج واسم عائلته.

(٤) تُستغل المرأة في الأعمال التي يكون لجمالها وحسن مظهرها حافز فيها في المتاجر والمطاعم والفنادق ونحوها، كما لا تخلو وسائل الدعاية والإعلان من وجود المرأة فيها، حتى وإن كانت تتعلق بالإعلان عن منتجات لا علاقة للمرأة بها.

وهذا بالطبع لا علاقة له بثقافتها أو علمها أو خلقها وأدبها، ولكنه يتعلق بمواهب أخرى، منها: إبراز المفاتن وإظهار المحاسن والعري والتبرج والميوعة والمجون والرقص والغناء، ونحو ذلك مما لا يختلف كثيراً عن البغاء إلا في الشكل دون المضمون، إذ كلاهما متاجرة بعرض المرأة وجسدها.

والصورة تمتد من عالم الدعاية والإعلان إلى عالم أشد فساداً وظلاماً وهو عالم السينما والمسرح والمراقص والملاهى الليلية التي تقوم على المتاجرة أيضاً بالمرأة، فهي صورة من صور الرقيق الحديثة تجعل هذا العصر بحق عصر ماتت فيه الفضيلة في أوروبا ودفنت دفناً.

(٥) في ظل تلك الحياة المادية الطاحنة، وفي ظل الحريات الكاملة، يجد محترفو البغاء الفرصة سهلة مواتية لاصطياد الفتيات لممارسة البغاء الذي هو مُقَنَّ ومُرْحَصَّ في معظم بلدان أوروبا، بل هو من أكبر الحرف المنظمة فيها، والنساء هناك فريسة سهلة لتجاره وطالبيه.

(٦) تعاني المرأة الأوروبية في تلك الحياة المادية من فقد الأمان، ومن وحدة يؤججها فقد الحنان الأسرى وتفكك الروابط الاجتماعية، ومن ثم تنجرف المرأة إلى حياة اللهو والعبث طلباً للتفريغ عن النفس، فتنتقل من حزن رجل إلى آخر، وتمارس الجنس بحرية، وتتعاطى الخمر، والمخدرات، ولا فرق في ذلك بين فتاة مراهقة وامرأة متزوجة<sup>(١)</sup>، فالكل يشعر بالضياع وفقد الحنان والأمان، ولذلك:-

(أ) تعلم الفتيات في المدارس الثانوية والإعدادية كيفية ممارسة الجنس، وطرق استعمال وسائل منع الحمل على اختلاف أنواعها، والهدف منع

حدوث الحمل في سن المراهقة لخطورة الإجهاض على صحة الفتاة الصغيرة، إذ أن حالات الحمل ثم الإجهاض مرتفعة جداً في أوروبا وأمريكا، إذ بلغت في أمريكا وحدها حوالي مليون حالة إجهاض سنوياً، بالإضافة إلى مليون طفل يولدون بسبب الزنى، فكان الحل في تنبيه الفتاة من صغرها كيف تمارس الجنس وتتجنب الحمل.

(ب) انتشار الخيانات الزوجية من قبل الزوجات، والزيادة المضطردة في حالات الطلاق أو الانفصال بين الزوجين.

(ج) زيادة معدلات الانتحار بين الفتيات في سن المراهقة ومقتبل العمر.

(٦) تتعرض المرأة إلى التحرش بها جنسياً في المكاتب وأماكن العمل: إذ تجد المرأة الأوروبية نفسها معرضة أثناء العمل إلى التحرش بها، ومحاولة إيذاءها بالقول والفعل، خاصة من قبل مرؤوسيهما، الذين يستغلون مناصبهم من جهة، وحاجة المرأة للعمل من جهة أخرى، في التعرض بالأقوال الجارحة، أو بالأعمال الفاضحة مع من تحت أيديهم من العاملات في المكاتب والمصانع والفنادق وغيرها<sup>(١)</sup>، وغالب النساء هناك تتأذى من ذلك، وأكثرهن لا يستطعن الإبلاغ عن ذلك خشية طردهن من العمل، أو لعدم قدرتهن على إيجاد الدليل على صحة دعواهن، إذ يتم ذلك عند الانفراد بهن، خاصة وأنهن يجدن الإغراء المادى مقابل ذلك، والتهديد بالطرد والخصم والنقل إن لم يستجبن.

وقد تفشت في أوروبا الآن حالات مقاضاة لرجال أصحاب مناصب مرموقة استغلوها في التحرش بالعاملات لديهم، واستطاعت بعضهن الحصول على تعويضات مالية بعد إدانة المرتكبين.

وهذه الظاهرة ليست جديدة بل قد أثرت في أوروبا منذ أكثر من ربع قرن تقريباً وما زالت مثارة إلى الآن:

● ففي عام ١٩٦٣م: قدمت مؤسسة هوج - في استفتاء لها- آراء نساء عاملات في أعمالهن، ظهر منه أن أكثر ما يقلق المرأة العاملة هو الاعتداء والابتزاز الجنسي أثناء العمل.

● وفي عام ١٩٧٥م: قامت جامعة كورنيل باستفتاء عن رأى المرأة العاملة في الاعتداءات والمضايقات الجنسية أثناء العمل... وقد أجابت ٧٠٪ منهن أنهن قد تعرضن لهذه المضايقات والاعتداءات... ووصفت ٥٦٪ منهن هذه الاعتداءات بأنها كانت جسمانية وخطيرة!!

● وفي عام ١٩٧٦م: نشرت مجلة رد بوك استفتاءً شمل آلاف من النساء العاملات، فأجابت ٩٢٪ منهن أن الاعتداء والمضايقات الجنسية تشكل مشكلة صعبة لهن، وأكدت ٩٠٪ منهن بأنهن قد وقعن بالفعل ضحية للابتزاز الجنسي، وقد جربنه بالفعل.

● وفي استفتاء قدمته السكرتيرات في الأمم المتحدة حول الابتزاز الجنسي لهن أثناء العمل أجابت ٥٠٪ منهن أنهن قد تعرضن لهذه المضايقات والاعتداءات.

● ونشرت مجلة النيوزويك الأمريكية في ١٧/٣/١٩٨٠م تحقيقاً تحت عنوان: (سوء استخدام الجنس في المكاتب) (Abusing sex at the office)

ذكرت فيه أن الاعتداء الجنسي في خفية في مكاتب العمل تتعرض له المرأة العاملة، إما على هيئة نكت بذئنة، أو بفعل صريح كالقبض على ثدى الموظفة... وأن الرجال يستخدمون نفوذهم وقوتهم للاعتداء على المرأة اعتداءً أشبه بالاغتصاب... والمرأة تتحمل وتتكتم مقابل البقاء في وظيفتها... والغريب أنه رغم سهولة الجنس وانتشاره... ووجود البغاء العلني فالرجال يجدون في التحرش بالعاملات لديهم متعة أكبر لما فيه من إظهار القوة والسلطة والتمكن.

• وتضطر الكثير من النساء إلى ترك العمل أو طلب النقل منه بسبب ذلك، وتضطر نسبة أخرى إلى تكتم الموضوع وتجاهله... وقلة تشكو هذا الابتزاز وتعرض نفسها لفقدان عملها، خاصة مع الافتقار إلى الأدلة المثبتة لما تدعيه... وهناك قلة من النساء تقبل ذلك وتمارسه دون أى ممانعة وتراه أمراً عادياً.

• وفي عام ١٩٧٨م: ظهر كتاب (الابتزاز الجنسي) تأليف لين فارلي Lin Farley حيث طبع بنيويورك أولاً ثم طبع سنة ١٩٨٠م في لندن، وقد سلط الكتاب الأضواء على استغلال الرجل للمرأة جنسياً في العمل- والكتاب دراسة ميدانية واقعية وقعت بين سنتي ٧٤-١٩٧٦م... قامت بها المؤلفة مع طلبتها في جامعة كورنيل بأمريكا... بالتعاون مع هيئات وجماعات نسائية... وعللت الدراسة عدم شكوى الأكثرية من النساء من هذه الاعتداءات بالحاجة إلى العمل والمال... وأن المرأة في كل عمل دائماً مرؤوسة بأحد الرجال... وأن المجتمع بات لا ينظر شذراً إلى تلك الاعتداءات والمضايقات!!!.

وطالبت الدراسة بأن تعطى المرأة حقها الكامل فى أن تقول لرئيسها (لا) عندما يريد لها جنسياً وهى لا تشعر نحوه بالرغبة!!! وأن من حقها إيقاف هذه العلاقة إذا نشأت متى أرادت دون التعرض لعقوبة من رئيسها!!!

• وفى استفتاء فى جامعة كاليفورنيا فى بركللى عام ١٩٧٧م ظهر أن ٢٠% من الطالبات تعرضن لنوع من الاعتداء الجنسى من الأساتذة والمشرفين على الدراسات العليا للطالبات. . . وأن الطالبات يتكتمن ذلك للحصول على درجاتهن العلمية. . وأن قلة منهن انقطعن عن الدراسة بسبب ذلك. . . وأن منهن من تعرضن للاعتداء والابتزاز الجنسى بعد أن وصلن إلى مرتبة التدريس فى الجامعة من قبل رئيس القسم أو العميد الذى دائماً يكون رجلاً إلا فيما ندر.

• حتى فى عمل المرأة كشرطية تعرضت للابتزاز الجنسى فى أقسام البوليس: فقد قامت شرطة واشنطن بتعيين مائتى امرأة فى الشرطة فى بدايات السبعينيات الميلادية. . وصاحب ذلك حملة دعائية ضخمة تتعلق بإثبات مساواة الرجل بالمرأة فى كل المجالات. . وبعد ثلاث سنوات بدأت فضائح تظهر. . فنشرت الواشنطن بوست عام ١٩٧٥م مجموعة مقالات تفضح فيها استغلال ضباط البوليس للمرأة العاملة فى الشرطة جنسياً. . فى المكاتب. . وسيارات الشرطة. . أثناء العمل أو التدريب عليه. . . من جانب الزملاء والرؤساء. . وإن من عرف عنها الاستجابة لأحد الرؤساء طالبها الآخرون بالمساواة به!!! وإلا منعت عنها الترقيات وحرمت من الإجازات. . بل والإيقاف عن العمل.

(٧) تتعرض المرأة الأوروبية إلى الأمراض النفسية التي تلجئها إلى استعمال الحبوب المهدئة والحبوب المضادة للكآبة بشكل ملفت للنظر . . . وهذه الأمراض النفسية فى ازدياد مطرد . . . وكثير من هؤلاء المريضات النفسيات يحاولن إنهاء حياتهن بالانتحار .

وقد أجريت الاستفتاءات فى العديد من الدول الغربية للنساء العاملات فوجد أن أغلبهن يفضلن العودة إلى الاستقرار بالمنزل والقيام بدور الأم وربة الأسرة . . . وأن سبب بقائهن بالعمل هو الاضطرار إليه ، لأنهن لا يجدن من يعولهن ويتكفل بهن . . . وفى إحدى الاستفتاءات عام ١٩٧٣م وجد أن ١٢ ٪ من الأسر الأمريكية لا عائل للمرأة ، إما لوفاة الزوج أو الانفصال أو الطلاق ، لتبقى المرأة بذلك هى العائل الوحيد للأسرة .

● وقد كتبت الممثلة المشهورة (مارلين مونرو) قبل انتحارها ترد على فتاة سألتها عن كيفية الوصول إلى الشهرة والمجد :

(احذرى المجد . . احذرى كل من يخدعك بالأضواء . . إنى أنعس امرأة فى هذه الأرض ، لأنى لم أستطع أن أكون أماً . . إنى امرأة أفضل البيت . . أفضل الحياة العائلية الشريفة على كل شىء . . إن سعادة المرأة الحقيقية هى فى الحياة العائلية الشريفة الطاهرة . . بل إن هذه الحياة العائلية الشريفة لهى رمز سعادة المرأة بل الإنسانية . . إن العمل فى السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة).

ولم تلبث مارلين مونرو بعد ذلك إلا قليلاً ، حتى أقدمت على الانتحار لمعاناتها النفسية وتعاستها رغم الشهرة والمجد .

(أ) يرى الدارسون الاجتماعيون أن المرأة الأوروبية اليوم قد تغيرت كثيراً في صورتها عن الصورة المعروفة للمرأة عبر قرون عديدة ماضية، ويرون أن ذلك كله من تأثير المدينة الحديثة التي تغلب المادية عليها، حتى باتوا يطلقون على المرأة الأوروبية اليوم لقب (الجنس الثالث) يعنون به امرأة ليست برجل وليست في صورة المرأة المعروفة.

ويرجع ذلك إلى التغييرات التي طرأت على وضع المرأة في الحضارة الغربية، والتي يراها المتأمل لحالها ظاهرة جلية، فمن ذلك :-

(أ) أن المرأة صارت كالرجل في مناهج تعليمها وفي عملها بمختلف الوظائف خارج بيتها.

(ب) أنها صارت ترفض الحمل والولادة، خاصة أول الزواج خشية أن يعطلها ذلك عن العمل والخروج من البيت، فإن حملت ووضعت مولودها تركت إرضاعه من ثديها، واستعملت التغذية الصناعية، وهذا كله من صور التنكر للأومومة التي هي غريزة طبيعية في المرأة، كانت تجعلها تشتاق إلى الحمل والإرضاع، وتحرص على أن تبدأ حياتها الزوجية به، أما اليوم فتلجأ لوسائل منع الحمل، بل وإلى الإجهاض وإلى التعقيم الاختياري لفقد القدرة على الإنجاب نهائياً.

(ج) القسوة على الأبناء، وسوء معاملتهم، خاصة من النساء العاملات، فظهرت لدى الكثيرات من الأوروبيات ضرب الأبناء ضرباً مبرحاً يسبب عاهات جسدية للأبناء، مع كراهية تربيتهم والقيام بحقوقهم التربوية.

(د) إدمان التدخين وشرب الخمر وتعاطي المخدرات، حتى صار ذلك شائعاً معتاداً في أوساط النساء كأوساط الرجال.



(هـ) الاعتياد على ممارسة الجنس من الصغر، واعتياد خيانة الأزواج بلا مبالاة أو خجل، والسخرية من الفتاة التي تحتفظ بعذريتها قبل الزواج، ووصفها بالتخلف أو اتهامها بالانطوائية والخجل.

(و) انتشار المساحقة والممارسات الشاذة بين النساء مع بعضهن البعض، بل وقبول النساء الممارسة الجنسية مع المحارم<sup>(١)</sup>، فتجامع البنت أبيها، والأم ابنتها، والابنة عمها... إلخ.

(ز) المجاهرة بالأبناء الغير شرعيين، والمجاهرة بالعلاقات الخاصة دون استحياء، فربما انتظر الرجل (البوى فرند) صديقه أمام باب عملها ليصحبها لخلوتهما، وتفرح بحملها منه، وترعى طفلها، دون تفكير في زواج أو ارتباط.

● نشرت صحيفة الهيرالد تريبيون في ٢٩/٦/١٩٧٩م ملخص أبحاث لمجموعة من الأخصائيين والقضاة والأطباء الأمريكيين حول ظاهرة ممارسة الجنس مع المحارم وانتشارها، فذكرت أن من كل عشر عائلات أمريكية يمارس فيها هذا الشذوذ مع البنات والأخوات والأمهات، وأن حالة من كل عشرين منها تصل إلى القضاء أو إلى الدوائر الطبية، ومنها اعتداء الأب على ابنته، وممارسة الأخ الجنس مع أخته، ومنها اتصال الأم بابنتها جنسياً، وفي حالات كانت اتصال الجد أو العم أو الخال بحفيدته أو ابنة أخيه أو ابنة أخته!!!

أما جريدة التايم الأمريكية فنشرت في ١٤/٤/١٩٨٠م مقالاً فيه دعوة من بعض الباحثين الأكاديميين إلى إباحة نكاح المحرمات والاعتراف به.

(١) راجع (عمل المرأة في الميزان) : ص ١٧٧ - ١٨٧ .

## • فائدة:

قال الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله- في فتوى له في حكم الإقامة في بلاد الكفار ما نصه:

الإقامة في بلاد الكفار خطر عظيم على دين المسلم وأخلاقه وسلوكه وأدابه، وقد شاهدنا -وغيرنا- انحراف كثير من أقاموا هناك فرجعوا بغير ما ذهبوا به، رجعوا فساقاً، وبعضهم رجع مرتداً عن دينه وكافراً به وبسائر الأديان -والعياذ بالله- حتى صاروا إلى الجحود المطلق والاستهزاء بالدين وأهله السابقين منهم واللاحقين، ولهذا كان ينبغي بل يتعين التحفظ من ذلك، ووضع الشروط التي تمنع من الهوى في تلك المهالك فالإقامة في بلاد الكفر لا بد فيها من شرطين أساسيين:

**الشرط الأول:** أمن المقيم على دينه بحيث يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه، والحذر من الانحراف والزيف، وأن يكون مضمراً لعداوة الكافرين، وبغضهم، مبتعداً عن موالاتهم ومحبتهم، فإن موالاتهم ومحبتهم مما ينافي الإيمان. قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية (المجادلة: ٢٢). وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١-٥٢)، وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ

أن «من أحب قوماً فهو منهم» وأن «المرء مع من أحب». ومحبة أعداء الله من أعظم ما يكون خطراً على المسلم، لأن محبتهم تستلزم موافقتهم واتباعهم، أو على الأقل عدم الإنكار عليهم، ولذلك قال النبي ﷺ: «من أحب قوماً فهو منهم».

**الشرط الثاني:** أن يتمكن من إظهار دينه، بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع، فلا يمنع من إقامة الصلاة والجمعة والجماعات، إن كان معه من يصلى جماعة ومن يقيم الجمعة، ولا يمنع من الزكاة والصيام والحج وغيرها من شعائر الدين، فإن كان لا يتمكن من ذلك لم تجز الإقامة لوجوب الهجرة حيثئذ، قال فى المغنى (ص ٤٥٧ ج ٨) فى الكلام على أقسام الناس فى الهجرة: (أحدها: من تجب عليه وهو من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه، ولا تمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار، فهذا تجب عليه الهجرة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ أَسْعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ٩٧)، وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب، ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه، والهجرة من ضرورة الواجب وتتمته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) اهـ.

وبعد تمام هذين الشرطين الأساسيين تنقسم الإقامة فى دار الكفر إلى أقسام:

**القسم الأول:** أن يقيم للدعوة إلى الإسلام والترغيب فيه، فهذا نوع من الجهاد، فهى فرض كفاية على من قدر عليها بشرط أن تتحقق الدعوة، وأن لا يوجد من يمنع منها أو من الاستجابة إليها، لأن الدعوة إلى

الإسلام من واجبات الدين، وهي طريقة المرسلين، وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه في كل زمان ومكان فقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية».

**القسم الثاني:** أن يقيم لدراسة أحوال الكافرين، والتعرف على ما هم عليه من فساد العقيدة، وبطلان التعبد، وانحلال الأخلاق، وفوضوية السلوك، ليحذر الناس من الاغترار بهم، ويبين للمعجبين بهم حقيقة حالهم، وهذه الإقامة نوع من الجهاد أيضاً لما يترتب عليها من التحذير من الكفر وأهله، المتضمن للترغيب في الإسلام وهديه، لأن فساد الكفر دليل على صلاح الإسلام كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء. لكن لا بد من شرط أن يتحقق مراده بدون مفسدة أعظم منه، فإن لم يتحقق مراده بأن منع من نشر ما هم عليه والتحذير منه، فلا فائدة من إقامته، وإن تحقق مراده مع مفسدة أعظم - مثل أن يقابلوا فعله بسبب الإسلام ورسول الإسلام وأئمة الإسلام - وجب الكف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الانعام: ١٠٨). ويشبه هذا أن يقيم في بلاد الكفر ليكون عيناً للمسلمين، ليعرف ما يدبروه للمسلمين من المكائد، فيحذرهم المسلمون، كما أرسل النبي ﷺ حذيفة بن اليمان إلى المشركين في غزوة الخندق ليعرف خبرهم.

**القسم الثالث:** أن يقيم لحاجة الدولة المسلمة، وتنظيم علاقاتها مع دولة الكفر، كموظفي السفارات، فحكمها حكم ما أقام لأجله، الملحق الثقافي مثلاً يقيم فيرعى شئون الطلبة، ويراقبهم ويحملهم على التزام دين الإسلام وأخلاقه وآدابه، فيحصل بإقامته مصلحة كبيرة يندرى بها شر كبير.

**القسم الرابع:** أن يقيم حاجة خاصة مباحة: كالتجارة والعلاج، فتباح بقدر الحاجة، وقد نص أهل العلم -رحمهم الله- على جواز دخول بلاد الكفار للتجارة، وأثروا ذلك عن بعض الصحابة رضي الله عنهم.

**القسم الخامس:** أن يقيم للدراسة، وهى من جنس ما قبلها، إقامة حاجة، لكنها أخطر منها وأشد فتكاً بدين المقيم وأخلاقه، فإن الطالب يشعر بدنو مرتبته وعلو مرتبة معلميه، فيحصل من ذلك تعظيمهم والافتناع بآرائهم وأفكارهم وسلوكهم، فيقلدهم إلا من شاء الله عَصَمَتْهُ وهم قليل، ثم إن الطالب يشعر بحاجته إلى معلمه، فيؤدى ذلك إلى التودد إليه، ومداهنته فيما هو عليه من الانحراف والضلال والطالب فى مقر تعلمه له زملاء يتخذ منهم أصدقاء يحبهم ويتولاهم ويكتسب منهم، ومن أجل خطر هذا القسم وجب التحفظ فيه أكثر مما قبله، فيشترط فيه بالإضافة إلى الشرطين الأساسيين شروط:

**الشرط الأول:** أن يكون الطالب على مستوى كبير من النضوج العقلى يميز به بين النافع والضار، وينظر به إلى المستقبل البعيد، فأما بعث الأحداث (صغار السن) وذوى العقول الصغيرة فهو خطر عظيم على دينهم وخلقهم وسلوكهم، ثم هو خطر على أمتهم التى سيرجعون إليها، وينفثون فيها السموم التى نهلوها من أولئك الكفار، كما شهد ويشهد به الواقع، فإن كثيراً من أولئك المبعوثين رجعوا بغير ما ذهبوا به، رجعوا منحرفين فى ديانتهم وأخلاقهم وسلوكهم، وحصل عليهم وعلى مجتمعهم من الضرر فى هذه الأمور ما هو معلوم مشاهد، وما مثل بعث هؤلاء إلا كمثل تقديم النعاج للكلاب الضارية.

**الشرط الثانى:** أن يكون عند الطالب من علم الشريعة ما يتمكن به من التمييز بين الحق والباطل، ومقارعة الباطل بالحق، لئلا ينخدع بما هم عليه

من الباطل فيظنه حقاً، أو يلتبس عليه، أو يعجز عن دفعه، فيبقى حيران أو يتبع الباطل. وفي الدعاء المأثور (اللهم أرني الحق حقاً، وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلاً، وارزقني اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً عليّ فأضل).

**الشرط الثالث:** أن يكون عند الطالب دين يحميه ويتحصن به من الكفر والفسوق، فضعيف الدين لا يسلم مع الإقامة هناك إلا أن يشاء الله، وذلك لقوة المهاجم وضعف المقاوم، فأسباب الكفر والفسوق هناك قوية، وكثيرة متنوعة، فإذا صادفت محلاً ضعيف المقاومة عملت عملها.

**الشرط الرابع:** أن تدعو الحاجة إلى العلم الذي أقام من أجله، بأن يكون في تعلمه مصلحة للمسلمين، ولا يوجد له نظير في المدارس في بلادهم، فإن كان بين فضول العلم الذي لا مصلحة فيه للمسلمين، أو كان في البلاد الإسلامية من المدارس نظيره لم يجوز أن يقيم في بلاد الكفر من أجله لما في الإقامة من الخطر على الدين والأخلاق وإضاعة الأموال الكثيرة بدون فائدة.

**القسم الخامس:** أن يقيم للسكن، وهذا أخطر مما قبله وأعظم، لما يترتب عليه من المفاسد بالاختلاط التام بأهل الكفر، وشعوره بأنه مواطن ملتزم بما تقتضيه الوطنية من مودة وموالاتة، وتكثير لسواد الكفار، ويطربى أهله بين أهل الكفر، فيأخذون من أخلاقهم وعاداتهم، وربما قلدوهم في العقيدة والتعبد، ولذلك جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله». وهذا الحديث وإن كان ضعيف السند، لكن له وجهة نظر، فإن المساكنة تدعو إلى المشاكلة. وعن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا بريء من كل

مسلم يقيم بين أظهر المشركين» قالوا: يا رسول الله ولم؟ قال: «لا تراءى نارهما». رواه أبو داود والترمذى. وأكثر الرواة رواه مرسلًا عن قيس بن أبي حازم عن النبي ﷺ. قال الترمذى: سمعت محمداً -يعنى البخارى- يقول: الصحيح حديث قيس عن النبي ﷺ مرسل. اهـ.

وكيف تطيب نفس مؤمن أن يسكن فى بلاد كفار تعلن فيها شعائر الكفر، ويكون الحكم فيها لغير الله ورسوله، وهو يشاهد ذلك بعينه ويسمعه بأذنيه، ويرضى به، بل ينتسب إلى تلك البلاد، ويسكن فيها بأهله وأولاده، ويطمئن إليها كما يطمئن إلى بلاد المسلمين مع ما فى ذلك من الخطر العظيم عليه وعلى أهله وأولاده فى دينهم وأخلاقهم.

انظر: (المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين) جمع وترتيب/ فهد بن ناصر السليمان ط. الأولى. دار الوطن للنشر بالرياض ص ٥٠-٥٥ / ج ١. (١)



(١) فتاوى مهمة لعموم الأمة: جمع وإعداد إبراهيم بن عثمان الفارسى ط. مؤسسة الحرمين الخيرية ط. الثانية ١٤١٥ هـ: ص ١٣٣-١٤٢.

الباب الرابع

نظرة الإسلام  
للمرأة





جاء في الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان»<sup>(١)</sup>.

ولنا هنا وقفة للتأمل: ما المراد بكون المرأة عورة؟.. ومن هو المراد بكونه يزينها الشيطان لناظريه ليتطلع إليها؟:-

• هل المراد الزوج: لا.. فللزواج أن يرى من زوجته ما شاء من بدنها بشهوة... أو بغير شهوة.

• هل المراد محرم المرأة من أب أو أخ أو ابن: لا... فلمحرم المرأة أن يرى منها ما يتبدل أثناء إقامتها ببيتها وعملها فيه كالرقبة والعنق والذراعين ونحو ذلك.

• هل المراد المرأة من جنسها: لا... فعورة المرأة مع المرأة كعورة الرجل مع الرجل ما بين الركبتين إلى السرة... فليست المرأة للمرأة كلها عورة.

• وللمرأة أن تبدى من بدنها للرجل الأجنبي عنها من غير المحارم ما تحتاج لإبدائه منها لحاجة تدعو لذلك كتطبيب أو جراحة.. وكشهادة أمام قضاء... أو لمصلحة راجحة مؤقتة كرؤية الخطيب لمن يتقدم لخطبتها، وهذا كله لمصلحة المرأة، ولدفع الحرج والمشقة عنها.

فالسؤال إذاً المرأة كلها عورة بالنسبة لمن، ليقال في حقه (المرأة عورة)؟.. ومن يجب عليها أن تحتجب عنه بالكلية، لأنها بالنسبة إليه لا يحل له النظر إليها؟

(١) أخرجه الترمذى، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب وثمame: (وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها). وذكر الألبانى فى تحقيق المشكاة حديث رقم (٣١٠٩) أن إسناده صحيح، وصححه فى صحيح الجامع برقم (٦٦٩٠)، وفى الإرواء حديث رقم (٢٧٣)، ومعنى استشرفها: زينها فى نظر الناظرين من الرجال إليها. واستشرف الشيء لغة: رفع البصر إليه، أو بسط كفه فوق حاجبه ليراه بوضوح.

والإجابته: أنه الرجل الأجنبي عنها، والذي هو:

- ليس بزواج لها ولا من محارمها من الأقارب .
- ولا هو ممن له أو لها مصلحة شرعية راجحة لرؤيتها .
- ولا هو ممن له أو لها حاجة تستدعى رؤيتها دفعاً للحرَج أو المشقة .

ونسأل:

- ومن هذا حاله ماذا يريد من امرأة أجنبية عنه؟
- ولماذا نفتح أبواب الفتن لغير حاجة أو مصلحة؟
- إن المفسدة بالرؤية وتوابعها موجودة مؤكدة . . . .
- والمصلحة الشرعية الراجحة منعدمة منتفية . . . .
- أليس من الحكمة إذاً الحزم فى مثل هذه المواضع؟
- إن الرجل يشتهى المرأة وهى تشتهيه طبعاً وفطرة . . . .
- وهو يميل إليها وهى تميل إليه غريزة وخلقة . . . .
- والرجل تثيره الفتن . . . وتجراه على الإقدام . . .
- فلماذا تقرب نار مشتعلة . . . من مادة قابلة للاشتعال؟
- إن التساهل هنا وراءه شر مستطير . . . .
- والحزم بالمنع هنا وراءه خير كثير . . . .
- وواقع الناس فى كل زمان ومكان يؤكد ذلك ويصدقه .
- فلماذا نخفى رؤوسنا فى الرمال . . . كالأنعام .
- ونتجادل فى أمر لا يقبل الجدل؟

والمراد بالعورة ما يجب ستره . . ويقبح كشفه . . أو يتحرج الناس منه . . . والعورة التى أمر الله - عز وجل - بسترها ليست ما تعارف عليه

الناس فى زمن أو مكان ما . . إذ قد يأتى على الناس زمان أو مكان يقصرون فيه المراد بالعبورة<sup>(١)</sup> على العبورة المغلظة فقط (السوأىن: القبل والدبر)، ولا يتخرجون من كشف ما سواها . . ولكن العبورة قد حددها الشرع وبينها بما لا يجوز الخروج عنه فى أى زمان وفى أى مكان .

فالرجل مع الرجل عبورتهما ما بين الركبتين إلى السرة . . والفخذان عبورة على الصحيح . . فلا يصح أن يطلع الرجل من أخيه على ما سوى ذلك .

وكذلك عبورة المرأة مع المرأة .

وعبورة الرجل بالنسبة للمرأة كعبورته بالنسبة للرجال . . فلا يصح أن يكشف أمام الأجنبيات عنه ما بين الركبتين إلى السرة . . وهذا الحكم سارى عند أمن الفتنة . . وإلا وجب عليه التحجب عنهن إذا كانت فيه وسامة وجمال يفتن النساء ويغويهن، والفقهاء يفتون بحجب الرجل عن النساء إن كان هذا حاله، والله -عز وجل- قد أمر النساء بما أمر به الرجال من غض البصر، فإذا كان هذا فى حق الرجل فهو فى حق المرأة أوجب وأوكد .

قد يقول قائل: هذه مبالغة فى التستر والتحجب، والأمر أهون بكثير من أن تغطي المرأة كل بدننها ويمنع النظر إليها والاختلاط بها بحرية . . بدون هذا التشدد والتحفظ .

(١) فى لسان العرب لابن منظور: (العورات: جمع عبورة، وهى كل ما يستحيا منه إذا ظهر، وهى من الرجل ما بين السرة إلى الركبة، ومن المرأة الحرة جميع جسدها إلا الوجه واليدين إلى الكوعين، وفى أخصصها خلاف) لسان العرب لابن منظور ج ٩ / ٤٧٠ ط . دار إحياء التراث العربى ومؤسسة التاريخ العربى بيروت لبنان .

فائدة: (الكوع: وهو رأس اليد مما يلى الإبهام، والكرسوع: رأسه مما يلى الخنصر) (لسان العرب ج ١٢ / ١٨٧-١٨٨) وقال ابن منظور أيضاً فى ص ١٨٧ / ج ١٢: (الكوع: طرف الزند الذى يلى أصل الإبهام . وقيل: هو من أصل الإبهام إلى الزند . وقيل: هما طرفا الزندين فى الذراع . والكوع الذى يلى الإبهام . والكاع: طرف الزند الذى يلى الخنصر وهو الكرسوع، وجمعهما: أكواع) اهـ .

## والجواب:

إن هذا المنع ليس من قبيل المبالغة أو التشدد بقدر ما هو مراعاة للحقيقة كل الحقيقة، وأخذ بالصلاح كل الصلاح.. ومبتدأ النار من مستصغر الشرر، وإنما الجبال -على ضخامتها- من الحصى.

إن الواقع الذى تعيشه البشرية يؤكد لنا بكل جلاء صحة ذلك... والثابت أن فتنه المرأة على أكثر الرجال طاغية، وتجرحهم إلى عواقب لا قبل لهم بها... حتى يصير المفتون من الرجال بامرأة يضحى ويستهيى بكل شيء وإن عز عليه ليظفر منها بمراه... فلا يلتفت لمثل ولا يهتم بخلق... ويبذل المال.. ويخاطر الأهوال... وربما قدم لذلك من دمء الآخرين وأرواحهم ما يمكنه من مأربه. (١)

وحياة الناس شرقاً وغرباً تحكى لنا كل يوم دلائل ذلك.. ولا تغيب هذه الحقائق إلا عن من لا خبرة له بالحياة وسيرها.  
وأمثلتنا على ذلك كثيرة:-

فقل لى بربك: هذه المجالات الخليعة والكتب الجنسية المثيرة والصور التى تنتشر بين يدى الناس علانية فى أوروبا وأمريكا... ويتفنن الناس فى جلبها لبلادنا أو تقليدها بقدر ما يستطيعون.. قل لى بربك كم من الأموال تبذل فيها؟ وكم من الملايين يربحها مروجوها؟

يحكى أن أحد الساسة الأوروبيين سأل العلامة أحمد وفيق باشا العثماني: (لماذا تبقى نساء الشرق محتجبات فى بيوتهن مدى حياتهن من غير أن يخالطن الرجال ويغشين مجامعهن) فقال فى الحال: لأنهن لا يرغبن أن يلدن من غير أزواجهن.

(١) ولولا خشية الإطالة لقلنا من صفحات حوادث الجرائد اليومية الكثير والكثير من الجرائم المختلفة ترتكب بسبب الرغبة فى تحقيق المفتونين بالنساء لرغباتهم.

قل لى: لماذا ابتكر أصحاب المجلات الخليعة فتيات الغلاف، وزينوا مجلاتهم بصور المتبرجات الفاتنات.. أليس لتكون مادتهم فى ترويج ما يريدون.. وتحقيق ما يكسبون.. وهل يعرفون وسيلة أسرع وأدهى وأخبت وأسهل من هذه الوسيلة؟

قل لى بربك: رواج تجارة السينما فى العالم أجمع.. حتى صارت آلاف الملايين تُجنى من ورائها، لماذا يتفنن أصحابها فى إعداد فنانات الإغراء، ويستكرونها للموديلات والتسريحات والرقصات والأغنيات حتى صار الفيلم فى هوليوود -قبلتهم- يتكلف الملايين بسبب ذلك... ثم يجنى منتجوه أضعاف ذلك من المفتونين والمفتونات من شباب ورجال وفتيات ونساء شعوب العالم المختلفة، أليست كلها موجهة لتهيئة السبيل للنظرة المحرمة والارتواء منها بلا حدود؟

قل لى بربك: كم هى أرباح دور البغاء ومواخير الفسق التى صارت مقننة معلنة باسم السياحة أو الفن أو الترفيه؟ وعلى أى الأوتار يعزف محترفوها؟ أليست هى الشهوة المركبة التى يستغلها هؤلاء ويثيرونها فى النفوس؟!

قل لى بربك: أجهزة المخابرات فى دول العالم المختلفة، لماذا تستعين بالجميلات من النساء والفتيات لاصطياد العملاء والحصول على أدق الأسرار وأخطر المعلومات؟ وكيف تنجح الواحدة من هذه الجاسوسات بمظهرها ومنظرها أولاً.. ثم أسلوبها وطريقتها ثانياً.. فى جذب انتباه العميل، ثم الإيقاع به فى أسرها وحبها والتعلق بها، حتى إنه ليبوح لها بما فيه هلاك بلده وضياع أهله بكل اختيار وطواعية؟

قل لى بربك: ألا تقرأ وتسمع الكثير من أخبار القضايا والحوادث التى كان منشؤها الافتتان بالنساء والتعلق بهن والتعرض لهن.

إن المحاكم تمتلئ بقصص الخيانات الزوجية وجرائم هتك الأعراض والتعرض للفتيات فى الطرقات والمعاكسات الهاتفية وغيرها، أما أن لنا أن نتسائل: ماذا لو لم نفتح أبواب هذه الفتن، وكيف كان سيكون حالنا لو أوصدنا هذه الأبواب منذ البداية؟

وقديماً قالوا: «فساد النهاية بفساد البداية» وصدقوا.

وأظنك تعرف:

لماذا المرأة هى السلاح الذى يشهره من أراد الربح من وراء افتتان الرجال بها، فيبدلون من أجلها الأموال الطائلة؟

ولماذا هى فتنة النساء وراء الكثير من القضايا السائدة؟

أما وقد رأيت هذه النيران الشائرة التى تحرق وتبيد وتأكل الأخضر واليابس حتى لا تبقى ولا تذر.. هل يمكنك بعد ذلك وأنت المخلوق الذى أودع الله - عز وجل - فىك العقل لتُحكّمه، وحبب إليك الحق لتأخذ به، أن تتساءل من جديد، لماذا يكون الحجب بين الرجال والنساء.. ومنع النظر والاختلاط.. ولماذا هذا التحفظ والتستر؟

وتصور معى كيف سيكون الأمر لو أوصدت تلك الأبواب ومنعت هذه المفاسد بسد الذرائع والوسائل إليها.. هل كانت ستتشر هذه المفاسد هذا الانتشار الواسع، وتفتشى بين الناس كما هى الآن فى كل بقاع الأرض<sup>(١)</sup>..

(١) ولقد ظلت مجتمعاتنا الإسلامية لقرون طويلة خالية من هذه المفاسد وهذا العرى حتى ظهر تيار التغريب وتقليد الغرب فى ترجمه واختلاطه ففتشت الفتن.

لا نزع من المعاصي والعصاة سيخفتون .. وأن هذه المفاسد بالكلية ستزول .. فإن هذا لن يكون مهما كانت الاحتياطات والسبل الوقائية ... ولكنها في أقل أحوالها ستكون نسبة ضئيلة للغاية أولاً .. ومختلفية وراء الجدران متسترة ثانياً ... وأصحابها يعرفون مقدماً ويستشعرون عندها بخطأهم ومطاردة المجتمع لهم وتربص القانون بهم .. والناس من حولهم ينكرون عليهم ذلك ولا يقبلونه .

وستان بين الأمرين ... فأين هذه الصورة النقية مما نحن فيه، وقد فتحنا باب الفتن:

فالمفاسد واسعة الانتشار ...

علانية ظاهرة ...

لا يشعر مقترفوها بجنائتهم ...

ولا أحد ينكر عليهم ...

فماذا تنتظر بعد ذلك؟

وتصور معي هذا الشاب الذي يبحث عن العفاف والفضيلة، وقد اختار لنفسه في الحياة أن يكون مستقيماً .. كيف يحمى نفسه من هذا الحشد السافر من المفاسد والمهيجات والإغراءات .

إن من حق هؤلاء الشباب الجادين على مجتمعهم أن يعينهم على التمسك بالخلق الكريم، والسير على الصراط المستقيم، وأن يواصل سيره في الحياة الجادة، وأن يصفو ذهنه للعمل والعطاء والإصلاح .

فمثل هؤلاء تدرك الأمم غايتها، وتستعيد أمجادها .



## وسطية الإسلام:

قلنا: إن للإسلام وسطيته في التعامل مع الغرائز البشرية التي فطر الله الإنسان عليها، فلا يعاديها بالكلية، ولا يرسلها بلا ضوابط نهائياً، ولكنه يقومها ويرشدها، لتسير نحو الهدف المأمول منها، ولتحقق الهدف التي أوجدت من أجله، والغريزة الجنسية قد ضبطتها الشريعة الإسلامية (برابطة الزواج) التي من خلالها يتحقق للفرد توازنه النفسى، ويضاف للمجتمع أسرة متماسكة، ترعى النسل وتربيته، ومن مجموع الأسر المترابطة ينشأ المجتمع القوى الذى يقوم كل فرد فيه بمسئوليته وينعم فيه باستقراره، وهذه الرابطة الزوجية لا بد منها، ولا بديل يغنى عنها.

أما خارج هذه الرابطة (رابطة الزواج) فيمنع الإسلام أى علاقات بين الجنسين، إذ أن الاستجابة للغريزة الجنسية خارج إطار العلاقة الزوجية بواجباتها ومسئولياتها معناها تهرب الفرد من حقوق أسرته وحقوق المجتمع عليه، ومن ثم فقد المجتمعات للبناتها القوية المتماسكة التي يقوم عليها.

ورابطة الزواج -كضابط وقيد- قد اضطربت الأنظار فى التعامل معها عند غير المسلمين، فالمجتمعات التي حاربت الغريزة الإنسانية وعاداتها نظرت إلى الزواج غير النظرة الواجبة له واللائقة به، إذ جعلت السمو البشرى فى البعد عنه والتعالى عليه، لكونه اقتراناً بالمرأة وعناية بها، وهو مظهر من مظاهر الركون للدنيا وشهواتها وعائق عن الرقى إلى العالم العلوى.

أما المجتمعات المنحلة فلم تجعل الزواج هو الوسيلة الوحيدة للعلاقة بين الرجل والمرأة، بل جعلت هذه العلاقة الثنائية مباحة بلا قيود، من زواج أو غيره، فإن شاء الرجل عاشر المرأة بلا زواج معاشرة الأزواج،

وإن شاء عاشرها زوجاً، وهى لتحقيق الحرية فى اختيار نوعية العلاقة تحمى العلاقات الغير شرعية، وتجعل لها كافة التيسيرات، وتبيحها بلا عائق يمنعها أو يقلل من وقوعها.

وخطأ هاتين النظرتين للزواج ووزرهما ظاهر لكل ذى عقل وبصيرة، إذ أن فى الاعتناء بالزواج وحصر علاقة المرأة بالرجل فى رابطته دون غيره يحمل معه مصالح عديدة ومنافع كثيرة للمجتمع، يمكن إيجازها فيما يلى :-

#### (١) المحافظة على الجنس البشرى؛

فبالزواج يتكاثر النسل البشرى ويستمر، وإلا انقرض وانعدم، ولاشك أن هذه ضرورة لا بد منها، والتبطل يؤثر عليها، والإباحية تؤثر على الإقبال على الزواج، وها هى المجتمعات الغربية تعانى من نقص ظاهر فى معدلات الزيادة السكانية والميل إلى ترك الزواج أو تأخيره، بل والحد من الإنجاب داخل الأسرة، مع ارتفاع معدلات الطلاق -رغم الديانة النصرانية المحرمة لذلك- والانفصال بين الزوجين وعدم استمرارية الترابط بين أفراد الأسرة الواحدة.

#### (٢) المحافظة على الأنساب؛

ولا يخفى أن انتساب الأبناء للأبء من الاعتبارات الذاتية والنفسية الهامة، واختلاط الأنساب بالعلاقات الغير شرعية بين النساء والرجال بعيداً عن رابطة الزواج يعنى ظهور أبناء غير شرعيين، وضياع الأنساب واختلاطها، وانتقاص كرامة وفضيلة أبناء السفاح ضرر بالغ بهم، وتغاضى المجتمع عن ذلك الطعن فى كرامة أفرادهم وفضيلتهم طعن فى صلاحه واستقراره.

وهذه كلها مآسى تعاني منها المجتمعات الأوروبية، وتسببت فى مآسى خُلقية وصراعات نفسية، وأخلت بالاستقرار الاجتماعى بين أبنائه.

#### (٢) مراعاة الفطرة البشرية:

بتلبية الحاجة الغريزية، وتغذية العاطفة الأبوية وعاطفة الأمومة، وتفجير طاقة الحنان والعطف داخل الإنسان تجاه أبنائه، وحثه على العمل والتكسب من أجلهم، وهى كلها حاجات نفسية، لا يصح كبتها أو محاربتها.

#### (٤) سلامة المجتمع من الانحلال الخلقى والدينى:

العلاقات بين الرجال والنساء خارج رابطة الزواج وإطلاق الحريات لها مدعاةٌ إلى التفسخ الاجتماعى وضياع الأخلاق واقتراف الموبقات والتجرؤ على المعاصى والذنوب وعدم المبالاة بها، وعدم الاكتراث باختلاط الأنساب وانتهاك الأعراض هو تحويل المجتمع البشرى إلى مجتمع من البهائم والأنعام، التى لا تعرف إلا تحصيل الشهوات والاستزادة من الملذات، دون تبصر بعواقبها ومضارها وضياع القيم الدينية والأخلاقية.

ومثل هذا التردى الخلقى والدينى يعنى بالتالى جلب غضب الله عز وجل على مرتكبيه، واستحقاقهم العذاب الدنيوى قبل الأخرى، والله يمهل ولا يهمل.

• وقد بينَّ النبى ﷺ ما فى الزواج من حماية الفرد من المعاصى الصغيرة كالنظرة المحرمة، ومن الموبقات الكبيرة كالزنى، ففى الحديث: «يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج....» الحديث، رواه الجماعة.

• وقد بين -عز وجل- عاقبة الإعراض عن دينه وشرعه في الدنيا والآخرة، فقال تعالى متوعداً هؤلاء المعرضين: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أى ضيقة قيل فى الدنيا، وقيل عذاب القبر فى البرزخ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تَنْسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (طه: ١٢٤-١٢٧). ثم يذكرنا تبارك وتعالى بالعقوبات الدنيوية المهلكة لأهم سابقة أعرضت وأسرفت، للتدبر والاعتاظ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ (١٢٨) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزُلَمَاءٍ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ (طه: ١٢٨-١٢٩).

#### (٥) السكن النفسى:

فبالزواج تنمو بين الزوجين مشاعر المودة والرحمة والألفة، وفى البيت يكون نسيان الهموم والتماس الراحة بعد الكد والتعب، حيث يجد كل إنسان من يشاركه همومه وأفراحه، ويهون عليه مأسى الحياة، وهذه من صور السعادة الزوجية، وكفى بها نعمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، ووصف -عز وجل- هذه العلاقة أيضاً بقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧).

#### (٦) سلامة المجتمع من الأمراض الجنسية:

فبالزنى والعلاقات الجنسية الغير مشروعة تنتشر الأمراض الفتاكة، وهى أمراض لا تظهر إلا بشيوع الفاحشة فى المجتمع والاتصال الجنىسى الحرام

بعيداً عن الزواج، وهى أمراض عديدة كثيرة خطيرة كالزهرى والسلان وأخيراً فقد المناعة المكتسبة (الإيدز). وكم كانت هذه الأمراض وما زالت تحصد الأرواح وتفتك بالأبدان وتنتشر الوباء، بل ويمتد أثرها إلى الأجيال التالية من الأولاد ذكوراً وإناثاً.

#### (٧) تعاون الزوجين في رعايته وتربية الأولاد:

فكل من الأب والأم يعرف مسؤوليته تجاه أسرته وأولاده، ويجعل همه الأكبر تحقيق واجباته تجاههم وفق دائرة اختصاصه وحسب قدراته، تدفع الأب فى ذلك عاطفة الأبوة الغريزية، وتدفع الأم إلى ذلك عاطفة الأمومة الغريزية، إن الزواج أفضل استثمار لعاطفتى الأبوة والأمومة، والمكان المناسب الوحيد لتنمية تلك الاحتياجات الغريزية وإشباعها، والمحصلة جيل سوى قوى نافع سليم من البنات والبنين، يقوى بها المجتمع ويشد عوده.

#### (٩) تعمير الأرض وتقديم الحياة:

فالزوجان يبذلان أقصى جهدهما فى رعاية الأبناء، وهذا يستلزم أن يعطى كل واحد منهما بحسب دوره الاجتماعى أقصى ما يملك من جهد بغرض التكسب وزيادة الإنتاج، للحصول على ما يمكنه من النفقة على الأسرة والأولاد نفقة كريمة سعيدة، فالزوجة تشجع الزوج وتحفزه، وتعمل على راحته وسعادته، ليخرج للعمل متجدد النشاط والهمة، والرجل يعطى كل ما عنده من عطاء وإنتاج وابتكار وجدّ، ليُحصّل ما ينفع أسرته وعياله، فإن الكسول الخمول يضيع من يعول، والمجتمع يتنفع غاية الانتفاع من هذا العطاء وهذا الإنتاج، فبه تعمر الأرض وتتقدم الحياة،

وهل كان سيعطى كل هؤلاء الناس كل ما عندهم إلا بدافع مثل هذا الدافع النبيل رعاية الأسرة وتربية الأولاد.

• بينا أن الشريعة الإسلامية تمنع العلاقة بين الرجل والمرأة خارج رابطة الزواج، ونبين الآن ما ترتب على ذلك من أخذ أحكام الشريعة الإسلامية لتجاهين ظاهرهما التناقض وحقيقتهما التكامل لضبط الغريزة البشرية:-

### الاتجاه الأول: تشجيع الزواج:

فالإسلام يحث على الزواج، ويرغب فيه، ويشير الهمم فى التطلع إليه، والأدلة الشرعية على ذلك كثيرة، فمن ذلك:

• قوله تعالى: ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٢-٣٣).

وقد بلغ الأمر إلى إباحة التزوج بالإماء -على بغض العرب له لوضاعته- إن خاف على نفسه العنت، وضاعت به السبل عن زواج الحرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (النساء: ٢٥).

• قوله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣).

وفى الحديث المرفوع: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»<sup>(١)</sup>.

• وقال عليه السلام: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» رواه الترمذى.<sup>(٢)</sup>

(١) رواه الجماعة.

(٢) انظر الإرواء للالبانى (١٨٦٨)، والحديث حسن. قال الترمذى: حسن غريب، وحسنه الالبانى.

• وفي الحديث المرفوع عند مسلم: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة». (١)

• وعند ابن ماجه مرفوعاً: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة» الحديث. (٢)

• وروى مسلم فى صحيحه عن أبى ذر أن النبى ﷺ قال: «وفى بضع أحدكم (أى الجماع) صدقة، قالوا: يا رسول الله أىأتى أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال عليه الصلاة والسلام: أرأيتم لو وضعها فى حرام كان عليه وزر؟، قالوا: بلى. قال: فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجر».

• وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد فى سبيل الله، والمكاتب الذى يريد الأداء، والناكح الذى يريد العفاف» (٣)

وفى الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها (رأوها قليلة)

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٧)، والنسائى (٦٩/٦)، وأحمد (١٦٨/٢)، وغيرهم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص مرفوعاً.

(٢) رواه ابن ماجه (١٨٥٧)، وله شواهد عند النسائى (٦٨/٦)، والحاكم (١٦١/٢)، وأحمد (٢٥١/٢، ٤٣٢، ٤٣٨)، والحديث صحيح بشواهده.

(٣) أخرجه الترمذى (١٦٥٥)، والنسائى (٦١١٦)، وابن ماجه (٢٥١٨)، وأحمد (٢٥١/٢، ٤٣٧)، والحاكم (١٦٠/٢، ٢١٧)، والبخارى فى «شرح السنة» (٧/٩)، وابن حبان (٤٠٣٠)، والبيهقى (٧٨/٧)، وحسنه الترمذى.

فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، قد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقال أحدهم: أما أنا فإنني أصلى الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

• ويستحب شرعاً عدم المغالاة في المهور إعانة وتشجيعاً للشباب المبتدئ على الزواج وتكاليفه.

• وقد سأل بعض الصحابة النبي ﷺ أن يأذن له في أن يختصي لعدم قدرته المادية على الزواج فمنعه ولم يأذن له.

والأدلة على ذلك كثيرة تدل على تشجيع الإسلام على الزواج والحث عليه، وهذا ليس مقام حصر لتلك الأدلة، وفيما ذكرناه كفاية.

### الاتجاه الثاني:

منع علاقة الرجل بالمرأة خارج إطار الزواج الشرعي، بأحكام تحفظ الرجل من أي عوامل تثير شهوته تجاه النساء، وتحفظ المرأة من أي عوامل توظف ميولها تجاه الرجال، وذلك خارج إطار الزواج، إذ ليس - في الإسلام - لأى من الجنسين شرعاً حق إرواء هذه الغريزة خارج إطار الزواج، فكانت التدابير الواجبة لحماية الجنسين من إثارة وفتنة قد تؤدي إلى علاقات بينهما ممنوعة شرعاً، وضررها على المجتمع أكبر من نفعها.<sup>(١)</sup>

(١) قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ (الإسراء: ٣٢).



ف عند عدم القدرة على الزواج للشباب لا بد إذأ من الوقاية من المؤثرات الخارجية كعلاج مؤقت لحين المقدرة، لئلا تهدر الطاقات فى صراعات نفسية تعوق الإنسان عن رسالته السامية فى الحياة، وعبوديته لربه عز وجل، وحمل أعباء الدين وتعمير الأرض، ولئلا تتخذ السبل إلى علاقات تجر لمفاسد ليست فى مصلحة المجتمع كما بينا.

وهذه الوقاية تكمن فى صورتين:

### وقاية داخلية:

تنبع من داخل الإنسان، يراعيها بإرادته، يدفعه إليها إيمانه، وحرصه على رضا ربه، والعمل بشرعه، وتشمل أحكاماً تتعلق بأفعال وسلوكيات الشخص نفسه، يراعيها ويتمسك بها لئلا يفتن فى دينه، فمن ذلك:-

- غض البصر عن المحرمات.
- عدم الخلوة بالمرأة الأجنبية.
- الصيام والصلاة وقيام الليل وقراءة القرآن الكريم.
- ملازمة الصالحين، وتجنب رفقاء السوء.
- تجنب دور اللهو المفسدة ووسائل الإعلام المغرضة.
- تجنب المجالات والصحف الخليعة.
- تجنب الاختلاط بالأجنبيات واتخاذ الصديقات.
- تعلم أحكام الإسلام الخاصة بالمعاملات والعلاقات الاجتماعية والسؤال عما يحتاج إليه من أحكام فى هذا الشأن!

فائدة: هذه الأمور دلت عليها الأدلة الشرعية، وإلا فهناك وسائل قد تعد وقائية ولكنها محرمة شرعاً كالاستمناء (العادة السرية) والإخصاء.

وقاية خارجية: وهي وقاية تصدر من المجتمع نفسه، بمراعاة آداب وأحكام الإسلام الخاصة بالعلاقات بين أفرادها، وحفظ الرجال والنساء من أسباب الغواية والإغراء، وعوامل الفتنة والإثارة، فمن ذلك:

- آداب الاستئذان عند دخول البيوت.

- آداب الحجاب للمرأة المسلمة.

- تحريم السفر للمرأة بدون محرم.

- تحريم الغناء والموسيقى.

وهذه الأمور بلا شك تحفظ أفراد المجتمع من الكثير من الفتن، لذا شرعها الإسلام.

والإسلام لوسطيته وإنصافه وعدله لم يمنع حاجة أو لضرورة أن تكون هناك معاملات بين الرجل والمرأة، إما لمصلحة المجتمع أو لحاجة المرأة لذلك أو دفعاً للحرج والمشقة عنها، فتكون هناك إباحة لمعاملات بينهما في إطار التستر أيضاً والأدب والفضيلة وبقدر الحاجة، فمن ذلك مثلاً:

- جواز نظر الخاطب للمخطوبة والمخطوبة للخاطب.

- جواز مداواة الرجل للمرأة إن احتاجت لذلك.

- جواز تعليم الرجل للمرأة إن احتاجت لذلك.

- جواز البيع والشراء بين الرجل والمرأة.

- جواز خروج المرأة من بيتها لحاجة تقضيها.
- جواز عمل المرأة خارج البيت إن احتاجت لذلك.
- جواز شهادة المرأة في المحاكم والقضاء.

وغير ذلك من الأحكام الدالة على سماحة الشريعة الإسلامية ومرونتها، ومراعاتها للاحتياجات الإنسانية والمصالح الاجتماعية، وهذا كله مما جعلها صالحة لكل زمان ومكان.

• ثم بعد ذلك تكون العقوبة لمن وقع في الخطيئة واقتترف الرذيلة . . مع التفريق بين الأعزب والمتزوج في العقوبة لشناعة الجرم من الثاني عن الأول.

### • حماية الرجل للمرأة في السفر:

رعاية المرأة وحمايتها والمحافظة عليها مسئولية الرجل، كما أنه مسئول عن الإنفاق عليها، وهذه هي القوامة التي اختص الله تعالى بها الرجال. فالقوامة على المرأة تكليف قبل أن تكون تشريف، وهي مسئولية لا عنجهية، وإلزام لا يحتمل الإهمال، ومن كمال ذلك أن أوجب الإسلام على الرجال مرافقة نساثن في السفر، وحرم على المرأة أن تسافر سفراً إلا ومعها زوجها أو أحد محارمها من البالغين العاقلين الأتقياء، صيانة وحفظاً لها.

وهذا الحكم الشرعي - وإن استغربه بعض الناس وتعجبوا منه - يُقرُّ أصحاب العقول السليمة أن فيه منافع عديدة للمرأة خاصة، ولأسرتها وأقاربها ومجتمعها عامة، لأن عفاف المرأة وشرفها وصلاحها شرف لها ولعائلتها ومجتمعها.

ومن منافع هذا الحكم وفوائده الظاهرة:

(أ) تخفيف مشاق السفر ومتاعبه على النساء:

فلا شك أن السفر - مهما اختلفت وسائله عصباً بعد عصر - فيه نوع مشقة وتعب بالمقارنة بحالة الاستقرار والراحة في الحضر، ومشاق السفر ومتاعبه بدنية ونفسية، لما فيه من حل وترحال، وقطع مسافات وحمل أمتاع، وتعهد الرفقاء، ووحشة السفر، ومفارقة الأقرباء، وخشية المفاجآت والمفارقات، ومن المشقة أن يتحمل ذلك كله فرد بمفرده، ومن التيسير عليه أن يكون معه قريب حميم، أو صديق معين، فيكون به الأُنس، وتخف به الوحشة، وتقل به وعثاء السفر.

وإذا كان هذا في حق الرجل فهو في حق المرأة أوكد وأشد، فزوجها أو محرماً يكون معها في السفر يهون عليها الكثير من متاعبه ومشاقه.

(ب) إبعادها عن يخشى عليها منهم:

ففي السفر تتقلب الأحوال، وتتغير الظروف، وربما ظهرت المفاجآت والمفارقات، كما أن الإنسان يخالط فيها الأنواع المختلفة من البشر، منهم التقى ومنهم الفاجر، منهم الكريم ومنهم اللئيم، والتصرف مع هذه المواقف المتقلبة، وهذه النوعيات تحتاج لنوع خبرة في الأسفار زيادة على الخبرة العادية في الحياة، ولا شك أن المرأة - خاصة العفيفة الصالحة الحسنة القليلة الاحتكاك بالرجال ليست في حنكة الرجل وخبرته في ذلك المجال، ولها في ذلك عذرها، إذ الغالب في النساء كونهن قليلات الأسفار.

فوجود الرجل العاقل الصالح معها يعوضها قلة خبرتها.

وسفرها بمفردها قد يوقعها في عدم إحسان التصرف، وربما جرّها ذلك إلى المعاناة من طمع الطامعين وفجر الفاجرين، الذين يتقنون إظهار الشفقة والنصح وإبطان القبح والخبث، طمعاً في مال أو متاع أو التغيرير بصغيرة أو ساذجة.

#### (ج) حفظ عرض المرأة وشرفها:

وشرف المرأة أعز ما تملك، والناس يفتدون شرف نسائهم بما يملكون من الأموال، بل ويقدمون النفوس والأرواح في الدفاع عما يمس شرفهم، لذا فشرف المرأة لا يتحمل أن يخاطر به أو يتساهل في الحفاظ عليه، ولا شك أن ذلك أهم ما في وجود الزوج أو المحرم مع المرأة، يدافع عن عرضها وشرفها بكل ما يملك إن تعرضت لما يمسه.

ولا شك أن المرأة المنفردة عرضة لطمع الطامعين، وأن المرأة في حمى زوجها أو محرم لها تقى صالح هي في مأمن من ذلك.

ومن خالط الناس وعاشرهم علم منهم صحة ذلك وصوابه.

وقد تفتن المرأة في دينها بفتن تتعرض لها ممن يزين لها الرذيلة والفجور، فتستجيب خاصة إذا انعدم الرقيب ووجدت نفسها لا تخشى من يفضح أمرها أو يطلع على سرها.

فإذا كانت المرأة بها ميل للفجور، وتنتهك الحرمات، وتغشى الكبائر فلا شك أن غربة السفر والمخالطة العابرة للمرافقين تجعلها لا تعبأ بنوال نهمتها من المعصية.

فتبين من ذلك أن الرجل -زوج أو محرم- مع المرأة هو حافظ لها بعون الله في جميع أحوالها. ولا يتصور أن عاقلة ترفض أن يصحبها من يكون مدافعاً عنها إن تعرضت لمضايقات، ولا يتصور أن رجال أصحاب مروءة وشهامة ونخوة يتساهلون في مثل هذه المواضع وهم قادرون عليها.

قال صاحب (تيسير العلام شرح عمدة الأحكام): -

المراة مظنة الشهوة والطمع<sup>(١)</sup>، وهى لا تكاد تقى نفسها لضعفها ونقصها<sup>(٢)</sup>، ولا يغار عليها مثل محارمها الذين يرون النيل منها نيل من شرفهم وعرضهم، ولهذه المحاذير التى هى وسيلة فى وقوع الفاحشة، وفيها هتك الأعراض حرم الشارع على المرأة أن تسافر يوماً أو يوماً وليلة<sup>(٣)</sup> إلا ومعها ذو محرم وهى من تحرّمه بنسب كأب وابن وأخ وعم أو سبب كزوج وابن زوج وأبو زوج، أو رضاعة كأبيها وأخيها منه، وناشدها الشارع فى إيمانها بالله واليوم الآخر إن كانت تحافظ على هذا الإيمان وتنفذ مقتضياته ألا تسافر إلا مع ذى محرم<sup>(٤)</sup> اهـ.

وقال الشيخ محمد بن محمود الحامد -رحمه الله:-

ولتحقيق العفاف فى النفوس منع الدين الحنيف أن تسافر المرأة وحدها لأنها عرضة فى سفرها لأن تُفتنَّ أو يفتنَّ الناس بها، وقد يغويها الشيطان

(١) أى الغالب أنها مشتتة يشتهيها من حولها من الرجال ويطمع فيها.

(٢) إذ الرجل أقوى بدنياً من المرأة، والمرأة معذورة فى ذلك، إذ ليست من وظائفها الأساسية فى الحياة القتال والجهاد والمصارعة وقوة البأس.

(٣) يشير إلى بعض روايات الحديث الوارد فى ذلك الأمر، وسيأتى إن شاء الله.

(٤) رسالة: (القول الأسلم فى تحريم سفر المرأة بدون محرم) بقلم طائفة من الجامعيين مطابع الثقافة محرم بك إسكندرية: ص ١٠-١١ نقلاً عن صاحب تيسير العلام.

لعدم الرقابة عليها في سفرها من أهلها، وقد تكون شريفة النفس، ولكن الضعف النسوي لا يقوى على درء عادية<sup>(١)</sup> المعتدين عليها<sup>(٢)</sup>. اهـ.

إن الحكم بسفر المرأة مع زوجها أو محرم لها يمثل حلاً وسطاً لمشكلة واقعية قد يعاني منها الناس، فالخوف على المرأة وحفظها قد يوجب منعها من السفر نهائياً، وسفرها بمفردها خطر وأى خطر<sup>(٣)</sup>، فكان سفرها مع من يحافظ عليها ويحرسها ويحفظها هو المخرج من تلك القلاقل.

ومن عرف حال الناس اعتبر، ومن أخذ بالأحوط لعرضه ودينه فقد اتعظ.

● ونسوق لك الأدلة الشرعية وأقوال العلماء موجزة في تحريم سفر المرأة بدون زوج أو محرم:-

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم؟ ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم.

(١) بالأصل: عارية. ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) رسالة (رحمة الإسلام للنساء) للشيخ محمد الحامد رحمه الله. تحقيق أبو الأشبال الزهيري ط. دار الحمى الجيزة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م: (ص ٣٩).

(٣) مما سمعناه في حوادث تتعلق بسفر المرأة منفردة: أن امرأة في سفر اضطرت إلى أن تقيم ليلة بفندق منفردة، وكان في الرفقة رجال، فقصدها أحدهم خفية. وكان يقيم بالفندق نفس الليلة وأعطاهم مفتاح غرفته عارضاً عليها زيارته وقضاء الليلة سراً معه!! وقد ارتبكت لذلك كل الارتباك، فباتت ليلتها خائفة متوجسة قد أغلقت عليها باب حجرتها حتى الصباح، وتصرفت باقى الرحلة وكان شيئاً لم يكن، وقد عزمت على ألا تسافر وحدها أبداً بعد ذلك.

وخرجت امرأة في سفر مع رفقة لا تعرفهم من قبل من الرجال، فآمروا عليها في الطريق، واستولوا على ما معها من الذهب والمال، ورغم خسارتها المادية، كان عزاؤها أنهم لم يمسا عرضها بسوء.

وخرجت امرأة في عجلة من أمرها لسفر مفاجئ مع سائق تاكسي منفردة، ومن لهفتها لم تنتبه إلى كونه قد خرج بها من الطريق إلى منطقة نائية بعيداً عن العمران، فلما تسببت زجرته فلم يرتدع عما قد عزم عليه فراحت تستغيث وهو يزيد من سرعة السيارة حتى ظهر من التفت إلى السيارة وطاردها وأنقذ المرأة من خدعة السائق.

فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة، وقد اكتتبت في غزوة كذا، فقال له ﷺ: «أذهب فحج مع امرأتك». الحديث في الصحيحين.

فهذه صحابية جليلة، قاصدة للحج، وغالباً ستصحب قافلة أو مجموعة ولكن لا محرم معها، وزوجها اكتتب في غزوة مجاهداً في سبيل الله، ولكن النبي ﷺ أمره أن يذهب فينطلق، ليكون مع زوجته في سفرها لحرمة السفر لها بغير محرم، وهذا ظاهر واضح من الحديث.

(٢) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة ثلاثة إلا ومعها محرم». متفق عليه.

(٣) وعن أبي سعيد رضي الله عنه «أن النبي ﷺ نهى أن تسافر المرأة مسيرة يومين أو ليلتين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم»، متفق عليه.

وفي لفظ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو زوجها أو ابنها أو أخوها أو ذو محرم منها». رواه الجماعة إلا البخارى والنسائى.

(٤) في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم لها».

وفي رواية: «مسيرة يوم»، وفي رواية أخرى: «مسيرة ليلة»، وعند أبي داود وابن خزيمة برواية: «أن تسافر بريداً»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجها أبو داود (١٧٢٥) بسند رجاله ثقات. ذكره الألبانى في إرواء الغليل (٥٦٧)، ولكنه ذهب إلى أن لفظ هذه الرواية (أن تسافر بريداً) فيها شذوذ، ونقل عن الحافظ في الفتح (٤٦٧/٢) أنه لفظ غير محفوظ. ولكن مع الأخذ بأقوال العلماء بأن هذا الاختلاف في ذكر الأعداد في الروايات يرجع إلى حال السائل، وأن المراد مطلق السفر يرجع أن اللفظ غير شاذ. والله أعلم. وانظر (رحمة الإسلام للنساء) تحقيق أبو الأشبال الزهيرى بهامش (ص: ٣٩-٤١).



وقد ذهب العلماء إلى أن المراد مطلق السفر دون الأخذ بتقدير مدة زمنية معينة .

قال الحافظ في الفتح: وقد عمل أكثر العلماء في هذا الباب بالمطلق لاختلاف التقديرات .

قال النووي: ليس المراد من التحديد ظاهره، بل كل ما يسمى سفراً فالمرأة منهية عنه إلا بالمحرم، وإنما وقع التحديد عن أمر واقع فلا يعمل بمفهومه .

قال ابن المنير: وقع الاختلاف في مواطن بحسب السائلين .

قال البيهقي: إن كل ما يسمى سفراً فالمرأة تنهى عنه بغير زوج أو محرم، سواء كان ثلاثة أيام أو يومين أو يوماً أو بريداً أو غير ذلك، لرواية ابن عباس المطلقة في مسلم: «لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم»، وهذا يتناول جميع ما يسمى سفراً. (١)

#### تنبیه:

• اختلف العلماء في سفر المرأة مع نسوة ثقات دون محرم على قولين واختلفوا في سفرها لفريضة الحج بمفردها دون محرم على قولين، واختلفوا في سفر المرأة منفردة بالقافلة إذا كان الطريق آمناً على قولين، واختلفوا في سفر المرأة الكبيرة السن التي لا تميل النفس إليها أو تطمع فيها على قولين .

(١) انظر «القول الأسلم»: (ص: ٩-١٠) .

والجمهور في كل هذه المسائل على تحريم السفر لها بدون محرم من الرجال، بل وجعلوا ذلك شرطاً لوجوب الحج، وإلا صارت معذرة غير مستطاعة، ولا شك أن ذلك هو الأحوط والأكثر موافقة للأحاديث الواردة، وهو الأقرب للصواب إن شاء الله.

• وقد اختلف الفقهاء كذلك في تحديد مدة السفر الذي يلزم فيه المحرم لاختلاف روايات الأحاديث (يوم)، (يومين)، (ليلة)، (ثلاث ليال)، (بريد)، والأوجه أن يقال:

(١) المراد مطلق السفر، وتحديد الأحاديث جاء مرتباً بوقائع سئل عنها النبي ﷺ أو تكلم بشأنها فلا عبرة للمفهوم العدى فيها.

(٢) أو أن يأخذ المرء بالأحوط وهو أقل هذه الروايات في المدة لأن الأقل لا ينافي ما فوقه، والأقل هو (البريد)، والبريد مسيرة نصف يوم<sup>(١)</sup>. وهو يساوي أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ألف باع<sup>(٢)</sup>.

### ■ حرمة النظر للأجنبيات:-

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...﴾  
الآية، (النور: ٣٠-٣١).

﴿أزكى لهم﴾: أظهر لهم، في الدنيا بالسلامة من أسباب الفتن واقتراف المعاصي، وفي الآخرة يكونون ممن يستحقون بطهرهم دخول

(١) القول الأسلم: (ص ٩).

(٢) رحمة الإسلام للنساء: (ص ٤٠-٤١).

الجنة، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، تحذير للمؤمن من اقتراف ما حرم الله عليه، وتذكير له بأن الله يراه ويعلم أفعاله<sup>(١)</sup> ويجازيه عليها خيراً بخير وشرّاً بعقوبة، وذلك لأن إطلاق البصر من وسائل مرض القلب ووقوع الفاحشة وغيض البصر من أسباب السلامة من ذلك.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة: العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»<sup>(٢)</sup> متفق عليه، وهذا لفظ مسلم ورواية البخارى مختصرة.

وعن جرير رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلوات الله عليه وسلم عن نظر الفجأة؟ فقال: «اصرف بصرك»<sup>(٣)</sup>

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يُفْضَى الرجلُ إلى الرجل في الثوب واحد، ولا تُفْضَى المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه وسلم قال: «اضمنوا لى ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا

(١) قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (يونس: ٦١).

(٢) البخارى (ج ٢٢/١١)، ومسلم (٢٦٥٧) (٢١)، وأخرجه كذلك أبو داود (٢١٥٢).

(٣) رواه مسلم (٢١٥٩)، وأبو داود (١١٤٨)، والترمذى (٢٧٧٧)، وأحمد: (ج ٤/٣٥٨). الفجأة: أى البغته من غير قصد.

(٤) رواه مسلم (٣٣٨)، «لا يفضى الرجل إلى الرجل»: لا يصل إليه فى ثوب واحد أى لا يضغطها متجردين تحت ثوب واحد. وانظر إرواء الغليل (١٨٠٨).

اتتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم». (١)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والجلوس في الطرقات» فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه». قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» متفق عليه. (٢)

### ■ حرمة اللمس والخلوة وصيانة للأعراض:

ذكرنا أن الإسلام يحرم على الرجل النظر إلى المرأة الأجنبية عنه، وأن الإسلام يوجب على المرأة غض بصرها، فمن باب أولى أن يحرم الإسلام على الرجل مصافحة المرأة الأجنبية، والخلوة والانفراد بها، إذ الشهوة وخشية الفتنة أشد في اللمس عنها في النظرة، والانفراد بها في خلوة منعزلة عن أعين الناس قد يحرك العواطف والإحساس، إذ أن الرجل بفطرته يميل للمرأة، والمرأة بفطرتها تميل للرجل، وانفرداهما معاً قد يهيج هذه الغرائز الفطرية في النفوس مهما كانت تقية، فالنظرة والكلمة والمؤانسة والتلطف في القول ونحو ذلك هي في الإسلام من الأمور المنهى عنها بين رجل وامرأة أجنبية عنه، والشيطان لا تفوته الغواية في مثل هذه الأحوال.

وهذا كله كما ترى صيانة للمرأة وحفظ وإبعاد لها عن مواطن الفتن ومواضع التهم وفرص الغواية، وهي حماية للرجل من أن تهيج عواطفه أو تثار، وفي النهاية عفاف المجتمع وسلامته وطهارته.

(١) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم.

(٢) رواه البخاري (ج ٨١/٥)، و (ج ٩/١١)، ومسلم (٢١٢١)، وأحمد (ج ٣/٣٦، ٤٧) وأبو داود (٤٨١٥).

ولنا أن نقول لمن يعترض: وماذا يريد الرجل الأجنبي من امرأة أجنبية عنه ليست بزوجته، ولا هي محرم له من قريباته، ولا حاجة أو مصلحة دنيوية أو دينية من مسها أو الخلوة بها، ماذا يريد منها؟ إلا اتباع الميل النفسى للمرأة والإعجاب بها والأنس بوجودها، وهل تفتح الأبواب لتلك الأمانى العابرة فنجنى بالتساهل فى اللبس والمس والانفراد والخلوة ما لا محمد عقباه؟

إن جناية واحدة من وراء هذا التساهل أضر بكثير من منفعة دنيوية محرمة عابرة يمكن بسهولة تلافيها وقطع الطريق عليها تجنباً لما يمس شرف وكرامة الإنسان.

وقبل ذلك كله من يرضى - والكلام لمن فى نفسه دين وفى خلقه حياة - أن يسمح بهذا اللبس والمس والخلوة والانفراد بمحرم من محارمه أم أو أخت أو عمه أو خالة: (١)

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهب أخلقتهم ذهبوا  
وأعظم خلق المسلم الحياء وحب العفة والفضيلة.

• من الأدلة الشرعية على حرمة الخلوة بالمرأة الأجنبية:

(١) فى الصحيحين عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ياكم والدخول على النساء». فقال: رجل من الأنصار: أفرأيت الحمى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحمى الموت». (٢)

(١) ومن أشهر الأخطاء فى ذلك انفراد المدرس الخصوصى بالفتاة فى بيته أو بيتها تحت دعوى الدروس الخصوصية، وكذلك انفراد الخطيب بخطبته فى بيته أو بيتها بدعوى أنها مخطوبان. وقد سمعنا بمأسى مؤسفة من جراء هذا التساهل الخطير كلف العديد من الفتيات وأسرهن ما لا يمكن استدراكه من فقد العفة والعذرية.

(٢) أخرجه البخارى (٥٢٣٢) (ج٩/٢٨٩، ٢٩٠)، ومسلم (٢١٧٢)، وأخرجه الترمذى (١١٧١)، وغيرهم.

والحمو<sup>(١)</sup>؛ أخو الزوج ومن أشبهه من أقارب الزوج كابن العم ونحوه<sup>(٢)</sup>، فما بالك بمن دونهم من أصدقاء الزوج وجيرانه أو رفاقه فى العمل، ممن يؤذن لهم بالدخول فى غياب الزوج لحين حضوره، وربما تكرر منهم ذلك، وحدث ما لا تحمد عقباه.

(٢) فى الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «لا يخل أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم». وفى رواية: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم».

(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «.. لا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما...». (٣)

(١) فسره بذلك الليث بن سعد كما رواه عنه مسلم بمعناه. وانظر تحقيق رسالة (رحمة الإسلام

للنساء): ص ٣٨، وانظر رياض الصالحين للنووى باب تحريم الخلوة بالأجنبية.

(٢) نشرت إحدى الصحف المصرية اليومية فى صفحة للحوادث قصة تتعلق بذلك الحكم الشرعى (تحريم الخلوة بغير محرم) ملخصها أن أخاً لزوج اعتاد من وقت لآخر زيارة بيت أخيه، وكان كثيراً ما يكون متغيباً فينتظره بالبيت منفرداً بزوجته (زوجة أخيه)، وكان كثيراً ما يتسلى بمشاهدة التليفزيون وأحياناً تكون هى معه، فكانت تقع أعينهما على مشاهد غير لائقة، وتكرر الموقف، تلاقى أعينهما وتحركت عواطفهما، وفى إحدى المرات لم يتمالكا أنفسهما أمام مشهد فاضح، فمارسا الفاحشة معاً، ومن يومها ارتبطا بعلاقة آثمة، حتى اكتشف الأخ - الزوج - المخدوع ما كان بينهما، ولكن بعد فوات الأوان. فهل من متعظ؟

(٣) أخرجه أحمد (١٨/١، ٢٦) من طريق ابن عمر، وكذلك الحاكم (١١٤/١). وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وله شاهدان من حديث عامر بن ربيعة عند أحمد (٤٤٦/٣)، وشاهد من حديث جابر بمعناه عند أحمد أيضاً (٣٣٩/٣).

### ■ أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية:

(١) عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم قال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له». (١)

المخيط: ما يخاط به كالإبرة ونحوها.

من حديد: خصه لصلابته وشدته في الطعن وقوته في الإيلام.

امرأة لا تحل له: ليست بزوجة ولا من محارمه.

والمصافحة من المس لتماس الكفين.

والحديث يفيد تحريم مس بدن المرأة الأجنبية، ويدخل في المس المحرم المصافحة قطعاً.

(٢) تركه صلوات الله عليه وآله وسلم مصافحة النساء في مبايعته لهن:

● فعن عائشة رضي الله عنها: «ولا والله ما مست يده -تعنى النبي صلوات الله عليه وآله وسلم - يد امرأة قط في المبايعه، ما يبايعهن إلا بقوله: قد بايعتك على ذلك». رواه البخارى.

وعنها قالت: وما مست يد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم يد امرأة قط إلا امرأة يملكها. رواه البخارى.

(١) رواه الطبرانى فى الكبير، والبيهقى، وقال الهيثمى فى المجمع: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح. وحسنه الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٢٢٦)، وقال: (وفى الحديث وعيد شديد لمن مس امرأة لا تحل له، ففيه دليل على تحريم مصافحة النساء، لأن ذلك مما يشمله المس دون شك، وقد بلى بها كثير من المسلمين فى هذا العصر وفيهم بعض أهل العلم، ولو أنهم استنكروا ذلك بقلوبهم لهان الخطب بعض الشيء ولكنهم يستحلون ذلك بشتى الطرق والتأويلات)، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث رقم (٥٠٤٥).

فامتناعه عليه السلام عن المصافحة عند البيعة للنساء مع أن المصافحة عند البيعة لها شأن عظيم في تأكيدها وتوثيقها<sup>(١)</sup>، والبيعة للنبي عليه السلام لها في الإسلام شأن عظيم جداً، فالامتناع عن المصافحة في الوقت الذي يقتضيها - وهو وقت المبايعه وتأكيدهما - دل على عدم الجواز<sup>(٢)</sup>، وهذا حكم دل عليه هنا تركه عليه السلام للمصافحة<sup>(٣)</sup>.

(٣) أدلة تحريم النظر للمرأة الأجنبية دلت من باب أولى على تحريم المس والمصافحة لها، إذ اللمس أشد فتنة وإثارة من مجرد النظر، فلما كان النظر محرماً بنص القرآن والأحاديث النبوية كانت المصافحة والملاصمة من المحرمات كذلك.

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر (اللمم)<sup>(٤)</sup> في قوله تعالى: بأن اللمم: النظر واللمس ونحوهما، وهو الصحيح في تفسير الآية.

(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيهُهُ مِنَ الزَّانَا، مَدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زَانَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زَانَاهُمَا السَّمْعُ، وَاللِّسَانُ زَانَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَانَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زَانَاهُ الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهُوِي وَيَتَمَنَّى، وَيَصْدُقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ» رواه مسلم.

قال النووي: (معنى الحديث أن ابن آدم قدّر عليه نصيب من الزنا، فمنهم من يكون زناه حقيقياً، بإدخال الفرج في الفرج الحرام، ومنهم من

(١) وعلى هذا جرت عادة العرب في المبايعه، وقد كان عليه السلام يبايع الرجال مع المصافحة باليد.

(٢) ولم يصح عنه عليه السلام أنه بايع النساء بالمصافحة من فوق ثوبه جاعلاً الثوب حائلاً بينه وبينهن، ولم يصح أنه أناب عنه عمر رضي الله عنه في مصافحة النساء عند البيعة، وليس في الأحاديث ما يفيد خصوصيته عليه السلام بذلك الحكم، بل الوعيد على فعل ذلك أفاد العمومية. وانظر (أدلة تحريم المصافحة): ص: ٢٤ - ٣٠.

(٣) وفيه أن المصافحة للنساء ليست شرطاً في مبايعتهن.

(٤) قال تعالى: «الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَارَ الْإِنَّمِ وَالْفِرَاحِشِ إِلَّا اللَّيْمُ إِنَّ رَبَّنَا أَسْعَفُ الْمَغْفِرَةَ» الآية (النجم: ٣٢).



يكون زناه مجازاً بالنظر إلى الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله، أو بالمس باليد بأن يمس امرأة أجنبية بيده أو يقبلها، أو بالمشي بالرجل إلى الزنا، أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك، أو بالفكر بالقلب...).

وفي الفتح الرباني: (واليد زناها البطش، والبطش معناه اللمس).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصفح النساء في البيعة. (١)

وعن أميمة بنت رقيقة بنت خويلد (٢) أن النساء قلن للنبي صلى الله عليه وسلم في بيعتهن: (هلم نبايعك يا رسول الله) (٣) يردن مصافحته لهن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لا أصفح النساء» (٤) إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة.

وفي رواية: (ولم يصفح رسول الله صلى الله عليه وسلم منا امرأة) وسندها حسن، والحديث أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان. (٥)

(١) حسن إسناده المناوى، ورمز له السيوطى بالحسن، وانظر فيض القدير (ج ٥/١٧٦).

(٢) رقيقة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، وكانت ابنتها أميمة قد حضرت بيعة النساء للنبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) فى رواية عند أحمد: (قلنا يا رسول الله ألا تصافحنا).

(٤) أى لا أضع كفى فى كف الواحدة منهن، بل أبايعهن بالكلام فقط.

(٥) الحديث من رواية محمد بن المنكدر عن أميمة عند مالك، والنسائي فى (عشرة النساء) من السنن الكبرى، وابن حبان وأحمد. وأخرجه النسائي فى المجتبى وابن ماجه وأحمد من طريق سفيان ابن عيينة عن محمد بن المنكدر به. ورواه الترمذى والحميدى مختصراً.

قال الترمذى: حديث حسن صحيح. وصحح إسناده الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٨/١٢٢). وصحح إسناده الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٥٢٩). وانظر رسالة (أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية) تأليف: الشيخ محمد بن إسماعيل حفظه الله. ط. دار الفرقان حدائق القبة. ط. الرابعة. محرم ١٤٠٥ هـ: (ص ٧-٨).

وعدم مصافحته ﷺ للنساء وإخباره أنه لا يفعل ذلك ثابت في الأحاديث الصريحة وألفاظ بعضها يفيد العموم في بيعة النساء وغيرها، فعن عقيلة بنت عبيد أن النبي ﷺ قال: «لا أمس يدي النساء». رواه الطبراني في الأوسط. (١)

وهذه الأحاديث تفيد تحريم المصافحة للأجنبية من وجوه منها:

(١) امتناعه ﷺ عن المصافحة مع أنه المعصوم الذي لا يشك أحد في طهارته ونزاهته وسلامة قلبه، فكيف يؤذَن في ذلك لغيره من الرجال، وهم غير مأمونين، ولا هم بمعصومين.

(٢) امتناعه ﷺ عن المصافحة للنساء مع ما ورد في فضل المصافحة وأجرها العظيم: عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر». (٢)

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذ بيده إلا لله (٣) فلا يفترقان حتى يغفر لهما». (٤)

(١) صححه الألباني. انظر صحيح الجامع (١٢٣/٦) حديث رقم ٧٠٥٤.  
 (٢) أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد، ورواه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه. وانظر (أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية): ص ٣٨. وانظر إغذاء الألباب (١/٢٨٠).  
 (٣) أي يصفحه حياً في الله لا رياءً لكونه من الأغنياء أو صاحب جاه ومنزلة.  
 (٤) أخرجه الإمام أحمد وحسنه الألباني. ورواه مرفوعاً أبو داود والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب ورواه ابن ماجه مختصراً. وانظر (أدلة تحريم المصافحة): ص ٣٨-٣٩.

فترك هذا الأجر العظيم والتصريح بعدم المصافحة أبداً للنساء فيه المنع من ذلك، لأن الترك مقدم على إدراك هذا الأجر، ولا يكون ذلك إلا لكون المصافحة للأجنبية من الحرام.

### • حكم التسليم على النساء:

التسليم يكون بإلقاء تحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله) وهي غير المصافحة التي تكون بتلاقي باطن الكفين كما ذكرناها وبيننا حكمها.

وللفائدة نوجز حكم إلقاء السلام على النساء من الرجال:

فأما المرأة من المحارم وكذلك الزوجة فيستحب السلام عليها والابتداء به، ويجب عليها رد السلام، كما يجب على الرجل رد سلامها إن ابتدأت هي بالسلام.

أما المرأة الأجنبية: فقد قال النووي رحمه الله:

(وإن كانت أجنبية: فإن كانت جميلة يخاف الاقتتان بها لم يسلم الرجل عليها، ولو سلم لم يجز لها رد الجواب، ولم تسلم هي عليه ابتداءً، فإن سلمت لم تستحق جواباً، فإن أجابها كره له، وإن كانت عجوزاً لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل، وعلى الرجل رد السلام عليها، وإن كانت النساء جمعاً فيسلم عليهن الرجل، أو كان الرجال جمعاً كثيراً فسلموا على المرأة الواحدة جاز، إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها ولا عليهم فتنة).<sup>(١)</sup>

(١) انظر المجموع شرح المهذب (ج٤/٤٢٠)، والفتوحات الربانية (ج٥/٣٣٢-٣٣٧).

ففى الحديث عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: مر علينا النبى صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا<sup>(١)</sup>، وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم<sup>(٢)</sup>.

ومجموع الروایتين أنه صلى الله عليه وسلم جمع فى التسليم بين اللفظ المسموع والإشارة بيده بالتسليم<sup>(٣)</sup>، ولعل ذلك لبعدهن عنه ورؤيتهن له، فجمع لهن بين الإشارة والنطق بالسلام. والله تعالى أعلم.

وروى ابن السنى عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن<sup>(٤)</sup>.

وفى صحيح البخارى عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كانت فىنا امرأة (وفى رواية: كانت لنا عجوز) تأخذ من أصول السلّقى، فتطرحه فى القدر، وتكررك<sup>(٥)</sup> حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة، فانصرفنا، نسلم عليها، فتقدمه إلينا.

وفى صحيح مسلم عن أم هانئ بنت أبى طالب رضي الله عنها قالت: أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت... الحديث.

ولا يخفى أن الشرع منع صوت المرأة عن الأجنبى عنها بمنعهن من الأذان للصلاة والإقامة لها والجهر بالقراءة فى الصلاة وترك الجهر بالأذكار عقب الصلوات فى المسجد وفى أعمال الحج والعمرة فالأولى فى حقهن منع تسليمهن على الرجال الأجانب. والله تعالى أعلم.

(١) رواه أبو داود بلفظه.

(٢) رواه بلفظه الترمذى، والحديث رواه كذلك ابن ماجه، وقال الترمذى: حديث حسن.

(٣) انظر تحفة الأحوذى (ج ٧/ ٤٧٥).

(٤) رواه أحمد. وقال الألبانى: حديث صحيح.

(٥) تكررك: تطحن.

### ■ أمر النساء بالاحتجاب:

(١) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

الجلاليب: جمع جلباب، وهو ما تضعه المرأة على رأسها للتحجب والتستر به. (١)

عن ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلاليب ويدين عيناً واحدة.

وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قول الله عز وجل: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى.

﴿ أَنْ يُعْرَفْنَ ﴾ : بأنهن حرائر عفيفات.

﴿ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ : من قبل الفساق والمنافقين.

﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ : غفر عما سلف من ذلك قبل النهي والتحذير منه.

أما بعد الأمر به فالتقصير فيه يعرض للمساءلة والحساب والعقاب.

قال ابن باز رحمه الله: فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام وهو المبلغ عن ربه أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، وذلك يتضمن ستر باقى أجسامهن بالجلاليب، وذلك إذا أردن الخروج لحاجة مثلا لثلا تحصل لهن الأذية من مرضى القلوب. (٢)

(١) من رسالة (التبرج) لابن باز - رحمه الله تعالى -.

(٢) من رسالة (خطر مشاركة المرأة للرجل فى ميدان عمله) لابن باز رحمه الله.

(٢) قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأحزاب: ٣٢-٣٣).

﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ : لما ينبغي في حقهن من الخيرية والطهر والعفاف، ولكونهن أمهات المؤمنين، والقدرات لغيرهن من عموم نساء المسلمين، وهن زوجات النبي ﷺ وأهل بيته.

﴿لَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ : بتلين القول وترقيقه.

﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ : من الفساق، فيظن في ذلك موافقته على فسقه ومعصيته.

﴿قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ : لا تليين ولا ترقيق فيه.

﴿قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ : الزمّن بيوتكن.

﴿تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ : وهو إظهار الزينة والمحاسن، كالوجه والرأس والعنق والصدر والذراع والساق.

وإذا كان الله عز وجل ينهى أمهات المؤمنين عن هذه الأشياء ويعدّها في حقهن منكرة مع إيمانهن وطهارتهن وكونهن أمهات لكل المسلمين فغيرهن أولى بذلك إذ الخوف من جهتهن أشد وأكبر.

ويشهد لذلك عموم الحكم لهن ولغيرهن في تمام الآية: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فهي أوامر عامة تتعلق بهن وبغيرهن من النساء المسلمات المؤمنات. (١)

(١) رسالة التبرج لابن باز - رحمه الله - بتصرف.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتَهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الاحزاب: ٥٣).

فألزم الله عز وجل باتخاذ الستر الكامل عند مخاطبتهن وسؤالهن في حاجة، واللقاء أو المحادثة تصحبها الرؤية عادة فجعل الله عز وجل ذلك مشروطاً بـ:

١- أنه في حاجة تدعو لذلك ﴿سَأَلْتَهُنَّ مَتَاعًا﴾.

٢- أنه من وراء ساتر وحجاب يفصل بين الاثنين فلا يقع بصره عليهن حال اللقاء أو المحادثة.

ثم علل عز وجل ذلك بكونه: ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾: ففي ذلك البعد كل البعد عن الفاحشة وأسبابها.  
والطهر: الطهارة والتزكية.

وفي الآية إشارة إلى أن السفور وعدم التحجب قد يوقعان في عكس ذلك، فالتبرج خبث ورذيلة والحجاب طهر وفضيلة.

وكما ذكرنا نساء المسلمين أولى بهذا الحكم من أمهات المؤمنين، ففرضه على أمهات المؤمنين فرض على من دونهن من عموم المسلمات، والأمر بذلك في مخاطبة أمهات المؤمنين أمر بذلك في مخاطبة من دونهن من النساء من باب أولى، وهذا واضح صريح.

(٣) قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...﴾ (النور: ٣٠-٣١).

أمر الله تعالى المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج، صيانة لهن من أسباب الفتنة وحث لهن على التمسك بأسباب العفة .

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ : أمر بعدم إبداء الزينة، ثم استثنى من ذلك الزينة الظاهرة التي يشق إخفاؤها .

قال ابن مسعود: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعنى بذلك ما ظهر من اللباس، فإن ذلك معفو عنه .

ومراده: الملابس الظاهرة التي ليس فيها فتنة وتبرج .

ومذهب الجمهور أن المراد بما ظهر منها: الوجه والكفين .

وقول ابن مسعود ومن وافقه أرجح -والله أعلم- لوجوه منها:

(١) أن لفظ الزينة فى القرآن إنما يرد على الزينة الخارجية، لا زينة البدن . . . بفرض أن الوجه والكفين من زينة المرأة البدنية لغة . . . فإن القرآن لم يستعمل هذا المعنى . . . وإنما جاء ذكر الزينة فى القرآن، والمراد به الزينة التى ليست من أصل البدن .

والزينة الخارجية التى هى ليست من أصل البدن:-

إما حلى من خواتم وأساور وأقراط ونحوها، وهى مما لا يجوز للمرأة الظهور بها أمام الرجال الأجانب، لما فيه من الفتنة والإغراء لهن .

وإما هى ما لا يمكن ستره من الثياب الظاهرة التى لا فتنة فيها، فهذا لا سبيل إلى ستره فيعفى عنه لذلك .



ففى الحديث المرفوع: «لا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين». رواه البخارى وأحمد.

وفيه تحريم تغطية الوجه للمحرمة بالنقاب، ولكن يجوز لها أن تسدل الثوب من فوق رأسها على وجهها فى وجود الرجال الأجانب قريباً منها، فعن فاطمة بنت المنذر قالت: (كنا نخمر وجوهنا<sup>(١)</sup>) ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبى بكر»، رواه مالك بإسناد صحيح. وعن أسماء رضي الله عنها قالت: (كنا نغطى وجوهنا من الرجال)<sup>(٢)</sup>، صحيح على شرط الشيخين.

وعن عائشة<sup>(٣)</sup> رضي الله عنها بسند صحيح: (المحرمة تلبس من الثياب ما شاءت إلا ثوباً مسه ورس أو زعفران ولا تبرقع<sup>(٤)</sup>) ولا تتلثم، وتسدل الثوب على وجهها إن شاءت).<sup>(٥)</sup>

### ■ حرمة ظهور المرأة متبرجة خارج بيتها وأمام الأجانب:

والتبرج: إبداء الزينة والتزين والتجمل فى البدن والثياب والملبوسات، والرجل الأجنبى من ليس لها بمحرم، وله أن يتزوج منها إن لم تكن متزوجة.<sup>(٦)</sup>

وقد ورد النهى الشديد عن التبرج فى القرآن والسنة.

(١) وفيه تغطية الوجه من غير أمهات المؤمنين فى عصر الصحابة رضي الله عنهم كما هو ظاهر.

(٢) وهو واضح فى الدلالة والاحتجاج.

(٣) موقوفاً من كلام عائشة رضي الله عنها.

(٤) التبرقع: لبس البرقع.

(٥) انظر إرواء الغليل (ج ٤/ ٢١٢).

(٦) وقد سبق بيان ذلك، ولكن كررناه لما نعلمه من الفهم الخاطئ لكلمة أجنبى فى عرف الناس اليوم، بما يجب معه ذكر المراد من الاسم شرعاً وتأكيداً.

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣). هذا كما ذكرنا في الشابة والمرأة غير الكبيرة السن، أما العجائز فلهن التخفف شريطة ترك التبرج، فإن تزينت وتبرجت العجوز وجب عليها ما يجب على الشابة من الحجاب والستر، قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٠).

(٢) في الحديث في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات، عاريات، مميلات، مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (١).

البخت: نوع من الإبل.

وفي الحديث فوائد عديدة هامة منها:

١- كونه من دلائل صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، إذ وقع ما أخبر به كما أخبرنا به، ولم يكن ذلك في زمان النبوة.

٢- أن التبرج من أسباب الحرمان من دخول الجنة، وفيه دلالة على كون التبرج من كبائر الذنوب لهذا الوعيد الشديد.

(١) الحديث أخرجه مسلم (٢١٢٨) كتاب (اللباس والزينة) باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات. ومن معنى (الكاسيات العاريات): ستر بعض البدن وكشف البعض، ولبس الثوب الرقيق يصف ما تحته ويشفه. ومن معنى (مائلات مميلات): مائلات عن طاعة الله وحفظ ما أمر به، ومميلات يعلمن غيرهن فعلهن المذموم. و(رؤوسهن كأسنمة البخت): يكبرنها ويعظمنها يرفع مشط الشعر في تسريحتهن تجملاً وتزانياً.

٣- أن الوزر يشمل المتبرجة والمعينة على التبرج، ففي وصفهن (مميلات) لغيرهن، (مائلات) بأنفسهن.

وفي الحديث المرفوع: «رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

ويدخل في ذلك -والله أعلم- من لم تلتزم في لباسها بما أمر الله به، فتأتى يوم القيامة مفضوحة بين الخلائق، والعياذ بالله.

(٣) في الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«أما امرأة استعطرت<sup>(١)</sup> فمرت على قوم ليجدوا ريحها<sup>(٢)</sup> فهي زانية<sup>(٣)</sup> وكل عين زانية<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

(١) استعطرت: وضعت أو مست بدنها أو ثيابها بعطر.

(٢) ليجدوا ريحها: يشموا منها رائحة عطرها الفواح ويتنبهوا لها.

(٣) زانية: زنى مجازى وفيه بيان شناعة الفعل وجرمه.

(٤) (وكل عين زانية): هي رواية الترمذى والطحاوى. والمراد كل عين نظرت إليها بعد أن فتنت بطيبها وعطرها، والزنى هنا مجازى وفيه شناعة التطلع إليها والافتتان بها والاستجابة لإغرائها ومسايرتها في إغوائها نسأل الله تعالى العفو والعافية.

(٥) الحديث أخرجه الترمذى (٢٧٨٦)، وأحمد (٤١٤/٤، ٤١٨)، والنسائى (١٥٣/٨)، والحاكم (٣٩٦/٢)، والطحاوى فى المشكل (٢٩٩/٣)، والبيهقى (٢٤٦/٣)، أما زيادة (وكل عين زانية) فهي عند الترمذى والطحاوى دون الباقيين. وفى رواية للترمذى: (فهي كذا وكذا يعنى زانية). قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وصحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبى. وفى إسناده (ثابت بن عمارة) فيه كلام. قال فيه الحافظ: (صدوق فيه لين). فلعله بذلك ينزل إلى مرتبة الحديث الحسن. والله تعالى أعلم. وانظر (تحقيق) رسالة (رحمة الإسلام للنساء) تأليف: محمد الحامد رحمه الله وتحقيق أبى الأشبال الزهيرى. ط. دار الحمى بالجيزة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م: هامش (ص ٣٦، ١٠٥).

وقد مر ذكر الحديث وفوائده، وزدناها هنا مع التكرار لأهميتها فى موضوعنا.

## خطر النظر المحرم والاختلاط بالنساء

اعلم يا أختي أنه ما من شيء أخطر على دين العبد وأضر من فتنة النساء ، وياله من فتنة ، وأهون ما فيها -على ضررها البالغ- الآفات المترتبة على اعتياد النظرات المحرمة، ومداومة الاختلاط بالنساء الأجنبية، واتخاذ الصديقات، وقد نبه العلماء على كثير من هذه الأضرار والآفات، وأنا أسوق لك بعضها:-

• فمنها:-

(١) مخالفة أمر الله تعالى بغض البصر وحفظه، وكفى بمخالفة أمر الله وارتكاب نهييه ضرراً على العبد في دينه ودنياه.

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ... ﴿ (النور: ٣٠، ٣١).

والغض: التقص والحفظ والوضع.

والآية أمرة بكف البصر عما لا يحل له بخفضه إلى الأرض، أو بصرفه إلى جهة أخرى.

أخرج ابن مردويه في سبب نزول الآية عن علي رضي الله عنه قال: مر رجل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة فنظر إلى امرأة ونظرت إليه فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما للآخر إلا إعجاباً، فبينما الرجل يمشى إلى جنب حائط وهو ينظر إليها إذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال: والله لا أغسل الدم حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بأمرى فأتاه فقص عليه قصته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذه عقوبة ذنبك»، وأنزل الله هذه الآية.

ولما سئل النبي ﷺ عن نظر الفجأة قال: «أصرف بصرك». رواه مسلم.

### (٢) تعريض النفس لأثر النظرة:

فالنظرة المحرمة تثير، وتكرر الإثارة يزيد التعلق بها، فيدمن تكرر النظر، وكل نظرة تجره إلى أخرى.

وصدق من قال:

كل الحوادث مبدأها من النظر      ومعظم النار من مستصغر الشرر  
 كم نظرات فتكت في قلب صاحبها      فتك السهام بلا قوس ولا وتر  
 والمرء ما دام ذا عين يقلبها      في أعين الغيد موقف على خطر  
 يسر مقلته ما ضر مهجته      لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

فالنظرة المحرمة إلى المرأة الأجنبية ترتد على صاحبها كأنها سهم مسموم رشق قلبه فأصابه، وكلما أعاد النظر، زاد رشق السهام، حتى إذا اعتادت عينه النظر، وسقط قلبه في عشق صور الحسان والتعلق بها، صعب عليه منع إدمان النظر، وتعذر عليه معالجة هوى قلبه.

### (٣) السقوط في أسرار الشهوة:

فمن كان حاله كما ذكرنا، وأدمن النظرة بعد النظرة، حتى كاد لا يستغنى عنها، فاعتاد المعصية، وأسرته شهوة النظر، بات أسير هواه فهو (طليق برأى العين وهو أسير)، ويالها من معاناة، يتمنى الفكاك منها، ولا ينال ما يتمناه.

### (٤) السقوط في سكر الشهوة والغفلة:

فإن إدمان المعصية، واعتيادها، والانشغال بها، يورث سكرة وغفوة، تجعل الإنسان خلالها في غفلة عن طاعة الله والاستعداد للأخرة والعمل لها.

فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل .

والوقت رأس مالك إن أنفقته في الطاعة فزت به، وإن أضعته في غيرها خسرت، والكيس من جعل وقته كله للطاعات، وجنب نفسه غفلة الزلات وسهو المعاصي وضيع الأوقات فيها .

#### (٥) إيقاع القلب في الحسرة والندم:

فقلب العاصي إن كانت ما زالت به حياة يكابد الحسرة بعد الحسرة والندم بعد الندم، كلما هم بالكف عن المعصية ثم لم تمتنع العين منها لشهوة عارضة ولذة عاجلة تعاود القلب الحسرة بعد زوالها .

وقد شبه بعض العلماء ألم الحسرة هذا بجرح يصيب القلب ثم يتبعه جرح بعد جرح بمداومة النظر، ثم الندم بعده .

• قال ابن القيم رحمه الله: (إن النظرة تجرح القلب جرحاً فيتبعها جرح على جرح ثم لا يمنعه ألم الجراحة من استدعاء تكرارها).<sup>(١)</sup>

#### (٦) اقتحام باب موصل لأبواب جهنم:

فالنظرة تستجلب الشهوة، والشهوة إذا زادت دفعت إلى اقتراف المزيد من النظر، فإذا استحكمت الشهوة وأسكرت، لم تقنع النفس إلا بمزيد من الجرأة على شهوات أخرى مكملة، وجرت إلى أوخم العواقب، وفتح هذا الباب على صاحبه أبواب جهنم، والعياذ بالله .

(١) الجواب الكافي لابن القيم : ص ١٥٩ .

(٧) تمكين الشيطان من السيطرة على القلب:

فالنظرة أسرع وأقوى مدخل للشيطان إلى قلب المرء، فينفذ عن طريقها إلى قلب العبد فيتمكن منه .

فالشيطان يحب له تكرار النظرة والالتذاذ بشهواتها، ويمثل له صور المنظور إليها ويزينها له، فيتعلق القلب بتلك الصورة، ثم يمينه ويوقد فيه نار الشهوة، ويزيدها بحطب المعاصي، حتى يصير القلب أشبه بكتلة من اللهب، أحاطت به النيران من كل جانب، وتحت تأثير هذه النيران المحرقة، يخضع العبد لوساوس الشيطان، ويتبع خطواته الآثمة .

(٨) نقص الإيمان والبعد عن مرضاة الله:

فالإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، والعينان تزنيان، وزناهما النظر، وكذلك اليدان تزنيان، وزناهما اللمس، وغالب حال المعتاد على إدمان النظر المفتون به ترك التوبة وزيادة بعده عن الله ورضاه، إما بالغفلة التي تجلبها مداومة الشهوة، وإما بتزيين الشيطان له بتسويق التوبة، أو بأن الله لن يغفر له ما دام على معصيته، فيدفعه إلى اليأس من رحمة الله ومغفرته، ويزيده جرأة على الذنب ومداومته، وكلها أمور تبعده عن الله، وتزيد ظلمة قلبه ظلمة، حتى يتوب ويستغفر، ويعود إلى مرضاة ربه .

(٩) الحرمان من لذة الطاعة وراحة العبادة وقوة التفكر وسلامة القلب وصلاحه:

وهي عقوبات أليمة، لا يعرف قدرها أهل المعاصي لما أدمنوها، أما أهل الإيمان والطاعة فيستشعروها وينعموا بها، وتلقى في قلوبهم الطمأنينة والسكينة، لذا قيل: إن في الدنيا جنة من دخلها دخل جنة الآخرة، ومن حرم منها حرم من جنة الآخرة، أى جنة طاعة الله والعمل له، وقال بعضهم يصف حلاوة العبادة: نحن فى لذة لو علم بها الملوك لقاتلونا عليها.

● فقلّة المعاصى وبغضها وكثرة الطاعات والإقبال عليها من فوائدها:

(١) تقوية القلب وإساعده، وإشراقه بنور الهداية للطاعات والعمل بها.

(٢) زيادة العلم وفتح أبوابه: فمن عمل بما علم، وترك ما علم حرّمته، علمه الله ما لم يعلم ووفقه للعمل به، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

والهداية الإيمانية فى القلب تزيد بصيرة وفهماً ونوراً يسهل معه تحصيل العلم النافع والعمل به بخلاف المعصية، وترك العمل بما علم، وانتهاك ما علم حرّمته، يحرم المزيد من العلم، ويمنع الزيادة فى الفهم والبصيرة.

(٣) استمداد العزة من الله، فإنه عز وجل يعز أهل طاعته بحسب طاعتهم، ويذل من عصاه وعاداه بقدر ضلّالته، فإذا ملأت العزة الإيمانية قلب المؤمن قوّته وثبتته وأورثته مفارقة الشيطان.

(٤) فرحة القلب وانسراحه بمخالفة هوى نفسه وقهر عدوه وحسب شهوته لله، والتصدى لنفسه الأمانة بالسوء، ولذلك لذة تفوق اللذة الحاصلة بشهوة النظر.



(٥) كمال العقل وثباته: إذ من خفة العقل المسارعة إلى المعصية، ومن كماله ورشاده امتثال الطاعة، والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى.

فكلما راعى العبد عواقب المعصية فامتنع عنها دل ذلك على كمال عقله ونضوج فكره:

وأعقل الناس من لم يرتكب سيئاً حتى يفكر ما تجنى عواقبه

(٦) التقوى على التفرغ للفكر والذكر: فتجنب المعاصى والانشغال بالطاعات يحفز النفس على التفكير فى أمور الآخرة والاستعداد لها، ويسهل على اللسان ذكر الله وعبادته، أما إذا انشغل الفكر بالمعاصى والذنوب، تشعبت الهموم، وتشتت الأمور، وظهرت الغفلة، وكان التفریط.

● والاختلاط سبيل النظر المحرم، والفصل بين الرجال والنساء هو السبيل لمنع هذا النظر، لذا ينبغى مراعاة هذا الفصل فى الأماكن التى يتردد عليها الرجال والنساء من دور التعليم ووسائل المواصلات وأماكن التنزه ودواوين العمل الحكومية.. إلخ.

وليس أدل من حرص الإسلام على الفصل بين الرجال والنساء من حث الشرع على إبعاد النساء عن الرجال فى دور العبادة، وهى المساجد التى يتوجه إليها الناس للعبادة الخالصة لله تعالى، وحث المرأة وتشجيعها على أن تجعل صلاتها فى بيتها:

ففى الحديث الشريف المرفوع: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها» رواه مسلم فى صحيحه، والحكمة واضحة: منع الاختلاط فى بيوت الله تعالى.

وفى الحديث المرفوع: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ويوتهن خير لهن»،  
وفى هذا المعنى جاءت أحاديث أخر تحث المرأة على الصلاة فى قعر بيتها.

### من الأقوال فى التحذير من آفات النظر:

• يقول الشاعر:

يا رامياً بسهام اللحظ مجتهداً أنت القاتل بما ترمى فلا تُصبِ  
وباعث الطرف يرتاد الشفاء له تَوَقَّهُ إنه يأتيك بالعطب

• وقال آخر:-

ما زلت تتبع نظرة فى نظرة فى أثر كل مليحة ومليح  
وتظن ذلك دواء جرحك وهو فى الت تحقيق تجريح على تجريح  
فذبحت طرفك باللحاظ وباللبكا فالقلب منك ذبيح أى ذبيح

• عن شجاع الكرمانى: «مَنْ عَمَرَ ظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السَّنَةِ، وَبِاطْنَهُ بِدَوَاءِ  
المراقبة، وِغْضِ بَصَرِهِ عَنِ الْمَحْرَمِ، وَكَفِ نَفْسِهِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَأَكَلَ  
الخلال لم تخطئ فراسته».

• وعن الأصمعى قال: رأيت جارية فى الطواف كأنها مهابة (فضة بيضاء)  
فجعلت أنظر إليها، وأملأ عيني من محاسنها، فقالت لى: يا هذا ما  
شأنك؟ فقلت: وما عليك من النظر؟ فأنشأت تقول:

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتكَ المناظرُ  
رأيت الذى لا كلُّه أنت قادرٌ عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

## هل يمكن أن يكون تكرار النظر علاجاً لترك غض البصر

يظن البعض جهلاً أن خلاصه من التعلق بالنظر إلى النساء الأجنيات إنما يكون بإعادة النظرة بعد النظرة، حتى تسأم نفسه النظر، أو يرى أنه لم يعد يؤثر فيه، وهذا خطأ كبير، فإن الإنسان وقد جبل على الميل للنساء لا يمل من النظر إليهن عامة، وإلى الواحدة منهن -التي تعلقت نفسه بها- خاصة. حتى وإن أطلعه نظره على مساوئ فيها، فما زال الشيطان يزين له ما فيها من المحاسن أو المفاتن، ولا تخلو أنثى من شيء فيها يدعو للنظر إليها خاصة أن تركيب الأثى يدعو لاستحسانها، وميل الرجل إليها يدعوه للنظر، والنفس تشتهي ما لا تملكه، والعين تضخم له ما يرى بأفضل من حقيقته، فإن ملكه عاد لوضعه الحقيقي.

وقد فصل ابن القيم رحمه الله في كتابه (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) الرد على مثل هذه الشبهة من نحو عشر أوجه، نوجز منها هذه الأوجه:

(١) أن الله سبحانه وتعالى أمر بغض البصر، فلا يجعل علاج إدمان النظر والشفاء منه فيما حرمه الله على العبد.

(٢) أن النبي ﷺ سئل عن نظر الفجأة لأثره في القلب، فأمر بصرف البصر، لا تكرار النظر، فعلم أن صرف النظر هو العلاج لا تكراره.

(٣) أنه ﷺ أخبر أن النظرة الأولى للعبد، والثانية ليست له، بل عليه، فكيف يكون دواؤه وعلاجه فيما ليس له.

(٤) الظاهر أن تكرار النظر لا يغير ما ظهر في النظرة الأولى، فيرى الأمر على ما رآه أول مرة غالباً، فلا يخاطر بالإعادة للنظر.

(٥) أن تكرار النظر قد يوقعه في رؤية محاسن ومفاتن فوق ما رأى أول النظر فيزيد من تعلقه وهيامه .

(٦) أن الشيطان يزين له مع تكرار النظر ما يوقعه في إدمان النظر .

(٧) أن تكرار النظر إعانة على مخالفة الشرع في أول نظرة، فهو بمثابة علاج بتكرار ما حرم عليه، والأولى منعه من ذلك .

(٨) أن الغالب أن أثر تكرار النظر أشد وأفتك من أثر النظرة الأولى وحدها .

(٩) أن الأولى ترك ما منعه الله وحرمه طاعة لله، لا أن يتركه لزهده فيه وملله منه وظهور مساوئه عنده .

(١٠) أن الافتتان بالنظرة إذا تمكن من القلب بتكرارها صعب على المرء الإقلاع عنها، كمن أكل من طعام لذيذ لقمة وراء لقمة صعب عليه ترك إكماله، ولو أنه أقلع عن تكرار النظر من أول مرة فمنعها بجهد قليل لأراح نفسه واستراح .

**ويؤيد ذلك كله:**

(١) أن الشرع ليس فيه معالجة الشهوة بإتيانها، ولكنه حث على مدافعة الشهوة بشهوة من جنسها، لذا أرشد النبي ﷺ من ابتلى بالنظر إلى امرأة أن يداويه بإتيان زوجته فإن معها مثل الذي معها. (١)

(٢) أن الشرع أرشد إلى الصوم لتخفيف حدة الشهوة، فأمر الشباب الغير قادر على الزواج بالصوم، ولو كان في تكرار شهوة النظر علاجه لأرشد إليه، لكونه أخف من الصوم وأسهل .

(١) روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه» .

## داء العشق

العشق داء، وأى داء، خاصة فى مرحلة المراهقة، حيث العواطف الجياشة، والمشاعر الملتهبة، والعنفوان والقوة والحماسة، مع أحلام وردية، وخيال واسع رحب، فإذا قابلتها مثيرات عديدة، وتعلق بصورة وَقَدْ كان السهر والأرق، وأحلام اليقظة، وربما اللقاءات والخطابات والجلسات وإضاعة الأوقات والطاقات.

### والعشق على حالين:

**أوله:** لا وزر على ابن آدم فيه إذا رأى ما يعجبه ويشتهي من غير قصد منه وتعمد، ولم يجره إلى معصية وذنب، والواجب عليه هنا منع الاسترسال فيه والاشتغال به.

**ثانيه:** ما استرسل فيه فتعلق بصاحبة الصورة، وأدمن النظر إليها والتفكر فيها، فشغلت عليه همه وفكره ووقته، وجعلها الشيطان مدخله إليه، يزين له تكرار النظر وافتعال المواقف والأعمال ليظفر منها بشيء.

والواجب على العاقل التقى أن يضمن بنفسه على ما لا ينفعها، وأن يقدم دينه على ما يشقيه فى الدنيا والآخرة، ويفطم نفسه عن الهوى، فيمنع إدمان النظر والتفكر فيه، ويباعد بينه وبينه فى الزمان والمكان، ويستعين بالله ويتوكل عليه فى دفع مضرة العشق وفتنته.

يقول ابن القيم رحمه الله:

(العشق المباح الذى لا يملك، كعشق من صورت له امرأة جميلة أو رآها من غير قصد، فأورثه ذلك عشقاً لها، ولم يُحَدِّث له ذلك العشق معصية، فهذا لا يملك عليه، والأُنْفَع له مدافعتُه والأشْتَغَال بما هو أنْفَع له منه، والواجب على هذا أن يكتُم ويعف ويصبر على بلواه فيشبهه الله على ذلك، ويعوضه على صبره لله وعفته، وترك طاعته هواه، وإيثار مرضاة الله وما عنده). (١)

ويقول ابن عقيل رحمه الله:

(العشق مرض يعترى النفوس العاطلة، والقلوب الفارغة، والمتلمحة للصور، لدواع من النفس ويساعدها إدمان المخالطة، فتتأكد الألفة ويتمكن الأُنْس، فيصير بالإدمان شغفاً، وما عشق قط إلا فارغ، فهو من علل البطالين وأمراض الفارغين من النظر فى دلائل العبر وطلب الحقائق المستدل بها على عظم الخلق، وأما ضرر العشق فى الدنيا، فإنه يورث الهم الدائم والفكر اللازم والوسواس والأرق، وقلة المطعم، وكثرة السهر، ثم يتسلط على الجوارح، فتنشأ الصفرة فى البدن، والرعدة فى الأطراف، فالرأى عاطل، والقلب غائب عن تدبير مصلحته، والدموع هواطل، والحسرات تتابع، والزفرات تتوالى، والأنفاس لا تمتد). (٢)

ويحتج البعض على العشق بحديث مرفوع: «من عشق فعف فمات فهو شهيد». والحديث لا يصح عن النبي ﷺ.

(١) الجواب الكافى لابن القيم : ص ٢٢٩ .

(٢) ذم الهوى لابن الجوزى .

وقد بين ابن القيم -رحمه الله- ما يتعلق بهذا الحديث<sup>(١)</sup> فذكر ما ملخصه: (إن هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ولا يجوز أن يكون من كلامه، فإن الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصديقين، ولها أعمال وأحوال هي شروط في حصولها، وهي نوعان: عامة وخاصة. . فالخاصة: الشهادة في سبيل الله. . . ، والعامة كالمطعون، والمبتون، والحريق والغريق، وموت المرأة يقتلها ولدها في بطنها، وهذه الشهادة العامة:

- ليس العشق واحداً منها.

- وكيف يكون منها، وفيه شرك في محبة الله يمتلك القلب والروح لغيره.

- وعشق الصور مفسد للقلب ويصد عن ذكر الله.

- والآفات المذكورة في الشهادة العامة هي بلايا من الله، لا صنع للعبد فيها، ولا علاج لها وليست أسبابها محرمة ولا يترتب عليها من فساد للقلب، كما يترتب على العشق.

- والعشق منه حلال ومنه حرام، فكيف يحكم على كل عاشق يكتم ويعف بأنه شهيد، وكيف يكون ذلك مع عشق المردان والذكران والبيغايا.

(١) راجع (مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية): (ص ١٢٧-١٢٨) نقلاً عن ابن القيم في زاد المعاد والجواب الكافي.

ولم يُحفظ عن رسول الله ﷺ لفظ العشق في حديث البتة.. ولم يحفظ عن إمام واحد من أئمة الحديث أن شهد لهذا الحديث بصحة أو بحسن.. بل أنكروا على سويد -راوى الحديث- هذا الحديث) اهـ ملخصاً.

وغاية ما فى الأمر لمن حارب نفسه وجاهدها فى دفع عشق ألمّ به تجنباً لإثمه ووزره أن يثاب على ذلك إن صدق ونجح، ولكن ليس بدرجة الشهادة التى هى منزلة عالية لا تنال بمثل ذلك، والله تعالى أعلم.

#### فائدة:

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى فى بيان فوائد غض البصر عما نهى الله تعالى عنه: (١)

(يورث ذلك ثلاث فوائد جليلة القدر:

أحداها: حلاوة الإيمان ولذته التى هى أحلى وأطيب مما تركه لله فإن: (من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه). (٢)

وأما الفائدة الثانية من غض البصر: فهو يورث نور القلب والفراسة، قال تعالى عن قوم لوط: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: ٧٢)، فالتعلق بالصّور يوجب فساد العقل وعمى البصيرة وسكر القلب بل جنونه. وذكر الله سبحانه آية النور عقيب آيات غض البصر، فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥) وكان شاه بن شجاع الكرمانى لا تخطئ له

(١) رسالة (حجاب المرأة ولباسها فى الصلاة) لابن تيمية. ط المكتب الإسلامى الرابعة تحقيق الألبانى رحمه الله (ص ٤٩-٥٣).

(٢) قال الألبانى: هذا من حديث رواه أحمد بسند صحيح.



فراصة، وكان يقول: «من عمَّرَ ظاهره باتِّباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغيض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، وذكر خصلة خامسة -أظنه-<sup>(١)</sup> هو أكل الحلال، لم تخطئ له فراصة»، والله تعالى يجزى العبد عن عمله بما هو من جنس عمله، فيطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العلم والمعرفة والكشوف ونحو ذلك مما يُنال ببصيرة القلب.

**الفائدة الثالثة:** قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة، فإن الرجل يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله، ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، وإن الله جعل العزة لمن أطاعه والذلة لمن عصاه، قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩).

ولهذا كان من كلام الشيوخ: الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ولا يجدونه إلا في طاعة الله، وكان الحسن البصرى يقول: (وإن هملجت بهم البراذين وطققت بهم البغال، فإن ذل المعصية في رقابهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه، ومن أطاع الله فقد وآاه فيما أطاعه فيه، ومن عصاه ففيه قسط من فعل من عاداه بمعصيته).

وفي دعاء القنوت: (إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت).

وأما أهل الفواحش -الذين لا يغضون أبصارهم، ولا يحفظون فروجهم- فقد وصفهم الله بضد ذلك من السكرة والعمه والجهالة وعدم

(١) قال الألبانى: إلهذا من المصنف - (يعنى ابن تيمية) وكأنه نقله من حفظه كما هي عادته، ولفظه فى (الحلية): وعود نفسه أكل الحلال اهـ.

العقل وعدم الرشد والبغض وطمس الأبصار، هذا مع وصفهم به من الخبث والفسوق والعدوان والإسراف والسوء والفحش والفساد والإجرام، فقال عن قوم لوط: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (النمل: ٥٥)، فوصفهم بالجهل، وقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: ٧٢)، وقال: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (هود: ٧٨)، وقال: ﴿لَطَمْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ (يس: ٦٦)، وقال: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (يس: ١٩)، وقال: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الاعراف: ٨٤)، وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَاسْقِينَ﴾ (الانبيا: ٧٤)، وقال: ﴿أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ (العنكبوت: ٢٩) إلى قوله: ﴿انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٠)، إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (العنكبوت: ٣٤)، وقوله: ﴿مُسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ (الذاريات: ٣٤)، بل قد ينتهي النظر والمباشرة بالرجل إلى الشرك، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥)، ولهذا لا يكون عشق الصور إلا من ضعف محبة الله وضعف الإيمان، والله تعالى إنما ذكره في القرآن عن امرأة العزيز المشركة، وعن قوم لوط المشركين، والعاشق المتيم يصير عبداً لمعشوقه منقاداً إليه، أسير القلب له) اهـ.

### ■ حرمة تشبيه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال:

المخنث<sup>(١)</sup> من يشبه - أو يتشبه - بالنساء في خلقته وحركاته وكلامه

(١) التخنث قد يكون حقيقة خلقية يكون معها الإنسان في هيئة الرجل ومظهره الخارجي، لكنه يفتقد خصائص الرجولة وقدراتها بفقد جزء أو كل أعضائه الذكرية الجنسية، إما خلقه لا دخل له فيها، وإما بإخصاء أو تلف للخصيتين. وقد يكون معنوياً بتصنع أفعال وسلوكيات النساء مع سلامة خلقته. والخنث الأول - الحقيقي خلقه - هو المراد بلفظ التخنث حقيقة وصاحبه من غير أولى الإربة من الرجال أى عن لا يتطلعون إلى النساء. والذى يهمننا هنا التخنث المعنوي الذى غلب على كثير من شبابنا فى اللباس والتزين والتحدث والسلوك. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وغير ذلك. والذي ينبغي على الرجل أن يتجنب صنع ذلك. ويسمى المتشبه مختئاً سواء فعل الفاحشة أم لا.

وللتختن مفسد عظيمة على سلوك المختن وتفكيره يدفعه إلى الشذوذ في السلوك والأفعال، وله مفسده العظيمة على من حوله فربما يغرى غيره بالتشبه بالنساء في أفعالهن، كالتكسر في المشى، والخنوع في الصوت، وربما جر النساء إلى التشبه بالرجال، والمحصلة الوقوع في المنكرات القبيحة.

والمسترجلة من النساء من تشبه - أو تشبهه - بالرجال في خلقتها وحركاتها وكلامها وغير ذلك، والذي ينبغي على المرأة تجنب الوقوع في هذا الصنيع.

وللاسترجال مفسد عظيمة على سلوك المسترجلة وتصرفاتها يدفع إلى الشذوذ في السلوك والأفعال، وله مفسده العظيمة على من حولها من النساء والرجال، مما يوقع في منكرات قبيحة.

لذا كان الواجب تطهير المجتمع من أمثال هؤلاء، وتفسير الخلق من مخالطتهم، ودفع الأضرار التي يسببونها قبل وقوعها، بسد السبل المؤدية إليها، وعلى هذا جرت أحكام الشريعة في تحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال ونفى المختنين وإبعادهم.

ففي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن النبي صلى الله عليه وسلم المختنين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم،

قال: فأخرج النبي ﷺ فلاناً وأخرج عمر فلانة». (١)

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان عندها وفي البيت مخنث فقال المخنث لأخي أم سلمة - عبد الله بن أبي أمية - إن فتح الله لكم الطائف غداً أدلك على ابنة غيلان فإنها تقبل بأربع (٢) وتدبر بثمان (٣) فقال النبي ﷺ: «لا يدخلن هذا عليكم». (٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه (٥)، فقبل يا رسول الله، هذا يتشبه بالنساء، فنفاه إلى النقيع (٦) فقبل له: ألا تقتله، فقال: «إني نهيت عن قتل المصلين». (٧)

وللأسف الشديد فقد فشى التخنث المعنوي بين شباب المسلمين، كما فشى الاسترجال المعنوي بين فتياتهم ونسائهم، حتى كاد أن يعجز المرء أحياناً عن التمييز بين الجنسين في مظهر وسلوك وأفعال البعض من الشبان والفتيات.

(١) رواه البخارى كتاب اللباس (باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت) وانظر فتح البارى (ج ١٠/٣٣٣).

(٢) أى لها أربع ثنيات فى لحم بطنها نتيجة السمته تظهر من الامام إذا أقبلت.

(٣) أى لها ثمان ثنيات تظهر من الخلف إذا أدبرت من شدة البدانة.

(٤) لما رأى النبي ﷺ مفاصد نظره إلى النساء مع كونه من المخنثين الحقيقيين - الذين لا مطمع لهم فى النساء - ولكن يصفهن لغيره أمر ﷺ بمنعه من الدخول إلى حجر نسائه. فكيف بمن كان تخنثه معنوياً ومفاصده أشد. والحديث رواه البخارى كتاب النكاح (باب: ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة) وانظر فتح البارى (ج ٩/٣٣٣).

(٥) صبغهم بالحناء كالنساء.

(٦) وهو مكان غير البقيع. والنفى له عقوبة كما أنه حماية لغيره من مفاصده.

(٧) رواه أبو داود برقم (٤٩٢٨) وانظر صحيح الجامع برقم (٢٥٠٢).

### فبين الشباب:

- ترى الثياب الضيقة المجسمة لأعضاء الجسم، الشفافة الرقيقة المبرزة للمفاتيح الكاشفة عن الصدر والسواعد.
- ترى السلاسل على الأعناق والأشرطة الملونة على الأطراف مع التحلى بالذهب وغيره.
- ترى إطالة الشعر، وتصفيفه صفائر، أو على تسريحات الفتيات.
- ترى استعمال أدوات التجميل ووسائله لأظافر اليدين والقدمين.
- ترى حلق اللحي والشوارب، والعناية بذلك، والمحافظة عليه يومياً، ليبدو الوجه ناعماً لا خشونة فيه.
- ترى الترقق والمجون في الحركات والسلوكيات والكلام.

### وبين الشابات:

- ترى ارتداء القمصان القصيرة كقمصان الرجال وارتداء البنطلونات -خاصة الجينز- كبنطلونات الرجال.
- ترى قص الشعر وتقصيره حتى صار لا يتعدى الأذنين.
- ترى مخالطة الرجال والتصرف كتصرفاتهم لإبراز قوة الشخصية وتكلف ذلك خاصة في ميادين العمل التي يتفوق فيها الرجال أو تكاد تقتصر عليهم.
- ترى ارتداء أزياء الرجال أو ما يتشابه معها كالبنطلون القصير -الشورت- والفانلة والبذل الرياضية -الترنج سوت- في المحافل الرياضية، والأزياء العسكرية وبدلها في أجهزة الجيش والشرطة.
- واسترجال بعض الفتيات يقع غالباً تقليداً ومحاكاة للشبان أو تقليداً

لغيرهن من الفتيات، ويُرجع بعض الدارسين أسباب ذلك أحياناً إلى الرغبة من بعض الفتيات في إظهار تساويهن بالشبان بتلك الوسيلة، وبعضهن يفعلن ذلك كراهية كونهن بنات لا حرية لهن كالشبان، وكلها تعكس أخطاءً في التربية والسلوك أو شذوذاً نفسياً ينبغي معالجته لا الاستجابة له.

أما النساء العاملات فقد كشفت بعض الدراسات إلى أن مظاهر استرجالهن إنما ترتبط بخروجهن للعمل ومخالطتهن الرجال وشدة معاناتهن والأعباء التي تقع على كواهلهن بسبب ذلك.

فمن الدراسات ما أشارت إلى تغيرات في القيم والأدوار الاجتماعية، وفي بعض الطبائع والصفات بسبب تجاوز المرأة لوظيفتها الطبيعية في البيت وخروجها إلى جانب الرجال لميادين العمل المختلفة. (١)

وفي دراسة للمقارنة بين المرأة العاملة والمرأة الغير عاملة: وجد أن الزوجات المشتغلات - وأزواجهن- قد تغيرن بشدة نحو المساواة في السلطة (٢) وأن الأم المشتغلة صارت لها صفات غير محببة لا توجد في ربات البيوت غير العاملات: كقسوة القلب، وعدم الصبر، والعنف واللؤم، بينما اتصفت ربات البيوت غير العاملات بالهدوء والحنان والصبر والحياء. (٣)

ولاشك (أن الاحتفاظ بالجنس والشعور به مطلب مهم للإنسان، وخروج كل جنس عن دائرته يشقى الإنسان، ويشعره بالنقص والخواء وعدم الاستقرار، وهو يشعر الجنسين بالتضارب في الأدوار).

(١) راجع في ذلك (المراهقون) دراسة نفسية إسلامية للدكتور عبد العزيز النغمشي رئيس قسم علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط. دار المسلم. الثالث عام ١٤١٥ هـ: (ص ٩١).

(٢) المصدر السابق: (ص ٩١).

(٣) راجع المصدر السابق: (ص ٩٢).

## آداب إسلامية فاضلة

لم تقتصر الشريعة الإسلامية على أمر المرأة عند خروجها أمام الناس في الطرقات وغيرها بنهيها عن التبرج في نفسها وثيابها، بل جعل لذلك آداباً إسلامية راقية في العفة والفضيلة، ومنع أسباب الفتنة عن الرجال والشبان إمعاناً في سد الذرائع إلى الرذيلة.

فمن تلك الآداب:

### • منع التلطف واللين عند الحاجة لمخاطبة الرجال:

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا...﴾  
الآية (الأحزاب: ٣٣).

### • منع لفت الأسماع إيهن بنعومة صوت ونحوه:

فكما حرم الإسلام على المرأة أن تتعطر لكون الرائحة الطيبة تلفت الأنظار إليها، وحرم عليها الترقق والتلين في الكلام في وجود الأجانب، فكذلك حرم عليها لفت الأسماع بصوت يصدر من حليها وخلخالها ونحوها.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

### • ملازمة النساء جانب الطريق لا وسطه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ليس للنساء وسط الطريق»، رواه ابن حبان والبيهقي وابن عدى وحسنه الألباني.

وروى عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه رأى - وهو خارج من المسجد - الرجال مع النساء في الطريق، قد اختلط بعضهم ببعض، فقال صلوات الله عليه للنساء: «استأخرن، فإنه ليس لكنن أن تحققن الطريق، عليكم بحافات الطريق»، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار، رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان، وفيه مجهول. (١)

(تحققن الطريق) تذهبن في حاق الطريق وهو الوسط.

• جعل الخروج من البيت للحاجة تعرض لها:

وإلا فالأصل القرار في البيت إذ هو مكان عمل المرأة المناسب لها.

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾ الآية (الأحزاب: ٣٤).

لذا فمن آداب الخروج أن يكون لحاجة تستدعي ذلك، وتقدر هذه الحاجة بقدرها.

وفي الحديث الصحيح<sup>(٢)</sup>: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان».

وفي رواية بزيادة<sup>(٢)</sup>: «... وأقرب ما تكون من ربها إذا هي في قعر بيتها».

• جعل خروج المرأة بإذن مسبق من زوجها:

وفي ذلك ما فيه من بيان أن الأصل قرارها في بيتها، وفيه التعهد إلى

الرجل - وهو المستول الأول عن أسرته - بالنظر في خروج امرأته:

(١) انظر رسالة (أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية) للشيخ محمد إسماعيل حفظه الله: (ص ١٣-١٤).

(٢) سبق تخريجه، وهو صحيح كما مر.



هل هو حاجة معتبرة أم لا؟

هل هو مضبوط بأداب وضوابط الشرع أم لا؟

فلا تخلو المرأة من وجود رقيب عليها يهتم بشأنها، وينظر في أحوالها، ويتابع مدى التزامها بما أوجبه الله تعالى عليها من آداب إسلامية تهدف إلى صيانتها وصيانة المجتمع.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها، كانت في سخط الله حتى ترجع إلى بيته أو يرضى عنها زوجها»، رواه الخطيب.

وهذا الأدب -استئذان الزوجة من زوجها- مما اتفق الفقهاء على مشروعيته.



## عمل المرأة خارج بيتها

الأصل قرار المرأة في بيتها للقيام بدورها في رعاية الأولاد، وإعانة الزوج والقيام بحقوقه الزوجية، مع ما في ذلك من الحفظ والصيانة لها من التبذل في الطرقات، ومخالطة الرجال على اختلاف أخلاقياتهم وتفاوت إيمانهم، وتعريضها للمشاق والجهد فوق وظائفها الأساسية في المجتمع كراعية لبيتها وزوجها وأولادها... والمتصور إن حملتها أعباءً خارجية مع أعبائها البيتية أن لا تقوى على الجمع بينهما. وإن استمرت فلا بد من التقصير في جانب منها... والتقصير في حق بيتها وأولادها أسوأ التقصيرين، كما أن التقصير في خارج بيتها ستؤاخذ أيضاً عليه.

فهي راعية في بيتها والتقصير فيه خطأ كبير، إذ لن يحل أحد فيه محلها ويقوم بوظائفها على خير وجه كما تقوم هي به.

والتقصير خارج بيتها بترك الإتقان للعمل والتفاني في أدائه يعرضها للمساءلة ويحملها إثماً يلحق بها في الدنيا أو في الآخرة.

وفي الحديث المرفوع: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته...» وفيه: «والمراة راعية على بيت زوجها وولده...» الحديث متفق عليه. (١)

وفي الحديث المرفوع (٢): «لو كنت امرأةً أحدلاً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»، رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

(١) رواه البخارى (ج٢/٣١٧)، ومسلم (١٨٢٩)، وأحمد (ج٥/٢، ٥٤، ١١١).

(٢) رواه الترمذى (١١٥٩)، وسنده حسن. وصححه ابن حبان (١٢٩١). وله شاهد عن معاذ عند أحمد (ج٥/٢٢٧ - ٢٢٨) وفي سنده انقطاع. وآخر عن ابن أبي أوفى صححه ابن حبان (١٢٩٠)، وثالث عن عائشة عند أحمد (ج٦/٧٦)، وابن ماجه (١٨٥٢).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال: «لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل (ضيف ونزيل) يوشك أن يفارقك إلينا»، رواه الترمذى وقال: حديث حسن. (١)

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «أَيُّمَا امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة». رواه الترمذى وقال: حديث حسن. (٢)

ومفاسد خروج المرأة من بيتها للعمل يوماً عديدة من الناحية الشرعية والعقلية فلا يُقرُّ لها بالخروج للعمل إلا إذا احتاجت إليه حاجة شديدة، أو لم تجد من يكفها ويتكفل بها، فتقدم هذه الحاجة أو المصلحة عندئذ مع مراعاة:

- الآداب الإسلامية في الخروج ونوعية العمل والتعامل مع الرجال.
- توفر الأمن والحفظ لها في وسائل الانتقال ومكان العمل نفسه.
- ترك العمل بزوال الحاجة أو المصلحة.

وكثير من الكتاب يصورون للمرأة المسلمة أن هناك فوائد عديدة معنوية إلى جانب الفوائد المادية من خروجها من بيتها للعمل خارجه، والحقيقة أنها أوهام وخيالات لا تليق بالواقع الذي تعيشه المرأة العاملة حقاً ولا توافقه، كما أنه لا يليق بالمرأة المسلمة ولا يوافقها.

(١) رواه الترمذى (١١٧٤) وأخرجه أحمد ج ٥/ ٢٤٢. وإسناده قوى لأن رواية إسماعيل بن عياش عن أهل الشام صحيحة، فإن شيخه فيه بحير وهو شامي ثقة.

(٢) رواه الترمذى (١١٦١)، وأخرجه ابن ماجه (١٨٥٤)، وإسناده ضعيف لجهالة أحد رواته.

• ونذكر بإيجاز بعضاً من أوجه المخالفة في خروج المرأة للعمل خارج بيتها في غير مصلحة شرعية راجحة أو حاجة ضرورية ملحة، فمن ذلك:

- المخالفة للأمر الشرعى للمرأة بالقرار فى بيتها، للقيام بالأعمال التى تخصها فيه من تربية الأبناء ورعاية الأزواج.

قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (الاحزاب: ٣٤).

- الوقوع فى مخالطة الرجال فى وسائل المواصلات وأماكن العمل، وما يجره هذا الاختلاط من المفاسد والمعاصى والفتن.

- الوقوع فى المحذور من تمكين الفساق من النظر إلسهن وتبعهن، ومن الوقوع فى الخلوة بالأجنبى أحياناً، والمداومة على مرافقة رجال بأعينهم فى مكان العمل لفترات طويلة، والتحدث إلسهم، وتكوين صداقات وزمالات بحكم العمل والتواجد فيه.

- مخالفة فطرة المرأة وطبيعتها ووظيفتها التى قصرها الله عليها مع ما فى ذلك من إذهاب لحياتها وورعها، خاصة فى الوظائف الشاقة والمجهدة، التى لا تتناسب إلا مع الرجال.

- تقصيرها فى حقوقها الزوجية، واقتطاع من عطائها وأمومتها لأبنائها، ومعلوم أن من أعمالها الواجبة عليها فى بيتها فروض عين تتعلق بها، وعملها خارج بيتها لا يصل لتلك المرتبة أبداً.

وبداهة لن يسد أحد مكانها ويؤدى عملها فى بيتها كما تؤديه هى راغبة راضية متفانية فيه مع زوجها وأبنائها.

- فقدُ الأولاد لحقهم في كمال التربية وحظهم من الحنان والعطف والرعاية والواقع خير شاهد على ذلك .

- قد يصل الترك لأعباء البيت إلى صرف الزوج عنه، وحرمان الأبناء من التربية والرعاية، وبالتالي تفكك الأسرة معنوياً، وربما حسيماً بعد ذلك، وكل ذلك مشاهد موجود. (١)

• وزيادة في البيان لمن اختلط عليه الأمر في مسألة خروج المرأة للعمل خارج بيتها، نقول بوضوح:

خروج المرأة للعمل خارج بيتها كما هو الآن بين الناس من الحرام للأسباب الآتية -والتي لا يشك من عنده علم من الشرع بحرمتها-:

(١) إن ترتب على الخروج استعمال وسائل مواصلات بها اختلاط بين الرجال والنساء والتصاق بالأبدان وتلامس للأجسام أو خلوة بأجانب ونحو ذلك .

(٢) إن كانت متبرجة بزينة أو متعطرة بعطر أو مستعملة لما فيه فتنة للرجال وإثارة لهم .

(٣) إن كان العمل نفسه مخالفاً للشرع، كأن يتضمن تعامللاً بربا أو تقديماً لمشروبات أو أطعمة محرمة شرعاً .

(٤) أن يكون من لوازمه حسن المعاملة للرجال بالترقق في الحديث والخضوع بالقول وإحسان المظهر والابتسام الدائم والمجاملة في الأقوال والأفعال، فإن كل ذلك مخالف للشرع، موقِع للرجال في الفتنة بهن، وسبب لجرأة الفساق والسفهاء عليهن .

(١) راجع رسالة (عمل المرأة بين الواقع والمأمول) تأليف: محمد بن عبد الله الهيدان ط . دار الفاسم - الرياض .

(٥) أن يكون من لوازمه تكوين الصداقات مع العملاء، والتردد على بيوتهم، أو مكاتبهم الخاصة والخلوة بهم، ومرافقتهم في تنقلاتهم أو أسفارهم.

(٦) من تجدد في نفسها الافتتان بأحد ممن يربطها العمل بهم من الرجال، وتستشعر تعلقها به، أو الميل له، متزوجة كانت أو غير متزوجة، متزوج هو أو غير متزوج، إذ قد يوقعها تعلقها به في شر مستطير.

وللأسف الشديد فكل هذه المحظورات المتفق على حرمتها - عند كافة من عنده علم شرعي ودراية بأحكام الدين - مما هو منتشر، متواجد بين النساء العاملات في زماننا الحالي بلا نكير أو استهجان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

#### • من شروط خروج المرأة من بيتها للعمل:

(١) إذن الزوج لها بالعمل خارج البيت.

(٢) التزام اللباس الموافق للشرع، وتجنب التبرج وما فيه فتنة وإثارة.

(٣) وجود وسيلة المواصلات السهلة المأمونة: كسيارة خاصة تملكها الأسرة، أو سيارة عامة مخصصة لنقل النساء، أو قطع الطريق سيراً على الأقدام إن كان مأموماً خالياً من المخاطر ومن المعاكسات.

(٤) ألا يكون هناك اختلاط بين الرجال والنساء في مكان العمل مما يترتب عليه كثرة التعامل بينهم إلى درجة أشبه بالصداقة والزمانة واتلاف الجنسين معاً.

(٥) ألا يكون العمل ذاته مخالفاً للإسلام، كالتعامل بالربا والتعامل بمعاملات محرمة شرعاً.

والشرطان الأولان كما ترى مهمة المرأة نفسها ومن يتولى أمرها، أما الشروط الثلاثة التالية فيدخل في تيسيره وتسهيله أصحاب المسؤولية في الدولة وولي الأمر.

## وظائف جديدة للنساء

وقد ظهرت فى أزماننا ووظائف للمرأة جديدة، ما عرفت بهذه الصورة من قبل، وهى وظائف تُعرضُ المرأةَ لنظرات العابثين، وطول مصاحبة بعض الرجال، مع تكلف المعاملة الحسنة لهم، مع حسن المظهر وإبراز المفاتن.

وبالطبع لابد مع الوقت، واختلاف نوعيات الرجال التى تتعامل معهم، أو فتنها لبعضهم بمظهرها وتعاملها أن تتعرض لمضايقات وإغراءات بعد إشباع النظر لها والإعجاب بها والرغبة فيها.

ومن هذه الأعمال كأمثلة:-

(1) مضيضات الطيران:

وهن فتنة، وأى فتنة، إذ يتمثل فيها كل ما ذُكر، ويتعرض لها يومياً عشرات - إن لم يكن مئات - الرجال على اختلافهم، منهم الأغنياء ورجال الأعمال، ومنهم الفساق الراغبين فى أى متعة وكل متعة:

يقول شاعر فى شأن المضيضات:-

مضيضة تخطر فى الأعلى	كأنها الملاك فى خيالى
لطيفة الخطو والتشى	فى غير ما كبر ولا اختيال
بسمتها الحلوة فى حياء	طارت بعقلى وقضت خبالى
يا ليتنا فى الجو ما برحنا	لم نهبط الأرض من الأعلى

ويقول فى موضع آخر عنهن :

تبدو المضيفة فى ابتسام تكلف      فى خدمة وعناية بزباين  
تجلو جمالاً فى صياغة خدها      وحواجب صفت لتشر محاسن  
ويقول :

إن المضيفة عورة مكشوفة      أبداً لعمرى ما لها من صائن  
إن كان فيها للحديث لطافة      فالخلق مخدوش لها فى البائن  
(٢) المرضيات:

التمريض خدمة جلييلة، وإلا فَمَنُْ للمرضى والمصابين والمجروحين،  
ومن يرمى هؤلاء إلا المشفق البار الرحيم، ومن يواظب على متابعتهم  
عن قرب وطول صحبة، ولكن أليس أليق بأن تكون المرضة للنساء،  
وأن يكون المرض من الرجال للرجال .

ولكن يأبى أهل الاختلاط إلا أن تكون المرأة ممرضة الرجال، تخلو  
بهم ويخلون بها، ويكون بينهما تقارب وتعاطف، فهى مشفقة معينة،  
وهو شاكرا للجميل مأسور، وبين ذلك وذلك إعجاب وتعلق، ولا شك  
أن هذا ليس حال الكثيرات من المرضيات والكثيرين من الرجال، لكن  
وبلا شك أيضاً أنه باب للفتن كبير، يقول الشاعر :

إن المرضة التى فى حسنها      وجمالها ودلالها الفتان  
ماست بمستشفى لعرض مفاتن      بتصنع تغزو لكل جنان  
لحم على وضم يباع رخيصة      للعابشين بأبخس الأثمان



كبضاعة فى متجر معروضة للناس من قاص بها أو دان  
 أترى فتاة لا ترد للامس كفاً لها كل العيون زوانى؟  
 كلا.. فما أخلاقها مضمونة ولو أنها جذبت بحلو لسان  
 ويقول أيضاً:

خليلى هل تأسو المراض خريدة بقامتها الهيفاء سهم من الحتف  
 لعمرى ما دائى سوى نظراتها وبلسمى الشافى لديها وما أخفى  
 وقد عاجلوا نصفى بكف رقيقة وبالسحر من عينها أهلکوا نصفى

إن منع الاختلاط بين الرجال والنساء فى مجال التمريض ينبغى تحقيقه، وكذلك منع الخلوة والمصافحة والملامسة بين الجنسين، وإذا كنا نطالب بمراعاة أحكام الشرع فى علاقة الطبيب بالمريضات رغم حاجة المريضات لتخصصات برع فيها الأطباء الرجال، فكيف بمجال التمريض والحاجة فيه دون الحاجة للأطباء. (١)

### (٢) السكرتيرات:

وهى وظيفة جديدة للنساء، تلازم فيه المرأة رئيسها فى العمل طوال يومه، يمر عليها متى شاء، ويطلبها متى شاء، يخلو بها، يحادثها، تراعى أحواله تذكره بأعماله، تنظم له أوقاته، وهى إلى جانب ذلك حلوة المظهر، عالية الثقافة، تحسن الكلام والحديث، باسمة، متبرجة غالباً غاية التبرج، ورئيسها يراها أمامه ليل نهار، تعمل لراحته، وتتعب

(١) ويزيد الأمر سوءاً تشويه النظرة للممرضات من خلال الأفلام والتمثيلات والقصص الأدبية السيئة مما يزيد من الجرأة عليهن والتطلع إليهن من الفسقة.

من أجله، وربما كان في نفسه سيئاً، وربما تعلق بها مع مرور الأيام، وكم من مشاكل ومصائب حدثت من وراء ذلك، ولا يحتاج الأمر لطول شرح وسرد أمثلة، وأقل ما فيها غيرة الزوجات من السكرتيرات،<sup>(١)</sup> وتعلق صاحب العمل بسكرتيرته - في كثير من الأحيان- أكثر من تعلقه بزوجه!!! وكفى بذلك فتنة، وإن كانت لا تعدو أن تكون جزءاً صغيراً من مفاسد اتخاذ السكرتيرات كما دلت عليه وقائع الناس وأحوالهم.

#### (٤) مندوبات دعائيت:

وهي وظائف متعددة بحسب السلع المراد عرضها للبيع، وأكثرها تتطلب من المرأة أن تتردد على المكاتب والمحلات.. بل والشقق والبيوت.. تطرق الأبواب.. وتحدث الرجال والشبان والنساء، مع حسن المظهر والهندام، والرقعة في العرض والكلام، إذ كفاءتها في العمل بكثرة مبيعاتها، واقتناع المشترين بها!!! وهي وظائف أحدثت كوارث.. فمن اللصوص من استغلها كطريقة لمهاجمة النساء في بيوتهن في غياب الأزواج بالتستر خلف مثل هذه الادعاءات، فتقوم واحدة بتمثيل دور المندوبة ليتسنى لهم فتح المرأة للباب بعد مغادرة زوجها للعمل، فينقض عليها اللصوص للاستيلاء على الأموال، وربما الاعتداء على المرأة نفسها. ومن الشبان والرجال من يتتهز الفرصة فيغري المندوبة بالدخول لينفرد بها.. وروت إحداهن أن رجلاً خطف منها حقيبتها ودخل بها شقته ليجبرها على الدخول لاستردادها.. مميماً نفسه بالانفراد بها أو مضايقتها.. ولم ينقذها منه إلا صراخها وبكاؤها!!!

(١) وللزوجات كل الحق في هذه الغيرة قطعاً.

### (5) البطولات الرياضية:

وهذا باب قلدنا فيه الغرب تقليداً أعمى، فرأينا أولياء الأمور يدفعون بناتهم الصغيرات إلى الأندية الرياضية، ليمارسن الأنواع العديدة من الرياضات التي تقام لها المباريات والمسابقات المحلية والدولية، الفردية والجماعية، كالسباحة والجمباز والمصارعة والجودو والكاراتيه والكرة الطائرة وكرة السلة وكرة القدم.. إلخ، وصاحب ذلك العديد من الصور المحزنة لمخالفات شرعية غير عادية:-

• فالفتاة لا بد أن ترتدى الزي الرياضى، وغالباً يكشف عن بعض مفاتنها بوضوح، إن لم يكن يكشفها كلها خاصة فى السباحة وحركات الجمباز، وتظهر بذلك أمام الرجال، تلتهمها الأعين بلا أدنى حياء.

والفتيات يرتبطن بمدربهن ارتباطاً وثيقاً، يجعل بين بعضهن وبين مدربهن العواطف الغير عادية، بلا أدنى ضابط أو قيد، وكثيراً ما يقوم بعض المدربين بأعمال المساج والتدليك لأبدان الفتيات والمساعدة فى أداء التمارين المختلفة، يتكرر ذلك يومياً وبانتظام.

• ترتبط الفتاة طوال نشاطها الرياضى بمجموعات الأندية، وفيها ما فيها من المفاسد نتيجة الاختلاط والتساهل فيه، وهذا يصنع تفكير الفتاة الاجتماعى بصبغة تؤثر على تمسكها بأداب الإسلام وأخلاقه.

• تسافر الفتيات المسافات الطويلة داخل البلاد وخارجها، وتبيت بعيداً عن أهلها، للمشاركة فى بطولات ومعسكرات إعداد طويلة مع إداريين ومدربين ليسوا من محارمها.

وهذا بعض من كثير تنطوى عليه حياة الرياضيات .

#### (٦) الممثلات والفنانات:

وهذه وظيفة جديدة مغرية جداً لفتيات هذه الأيام، لما تجلبه للفتاة من شهرة وأموال، وتفتح لها من الأبواب والعلاقات مع عليّة المجتمع ورموزه، فتكون محط الأنظار، ونجمة يُهتَفُ باسمها، وتُقَلَّدُ حركاتها وسكناتها، وهي لا تصل إلى تلك المنزلة إلا بعد رحلة طويلة، تُعَرِّضُ في بدايتها نفسها على من يأخذ بيدها ويكون السبب في شهرتها، وتنجح في ذلك بقدر حسن جمالها واستعدادها للتأقلم في مجتمع الممثلين والفنانين المقعم بالفتن، وهي بعد ذلك ممثلة إغراء معشوقة الجماهير، وهي تتقلب في أحضان الرجال في دور الزوجة تارة، والعشيقة أخرى، والصديقة المخدوعة ثالثة، ويا حبذا لو كانت تحيد الرقص المثير، وأداء التابلوهات الاستعراضية، والشدو بالأغنيات العاطفية الملتهبة، لتجذب إليها أفئدة الرجال والشباب، وتتطلع إليها كأسوة وقدوة النساء والفتيات، فتصير بذلك (نجمة الشباك)، يتهاافت عليها المنتجون، وترسم لشخصها الأدوار، ويكتب من أجلها السيناريوهات .

ولا يخفى ما فى سلوك هذا الطريق من المخالفات المؤسفة للشرع والدين .

## التعليم الجنسي

تنتشر في أوروبا سياسة (تعليم الجنس) للنشء في سن المراهقة، وقد ألمحنا إلى ذلك من قبل، وهذه السياسة التعليمية التربوية !!! تسببت في كثير من المشاكل هناك، فأصبح الصبية يشتد فيهم الشعور الجنسي، ويمارسون الجنس مبكراً، ويولعون به، وصارت الفتيات تجرب الجنس مع الفتيان، بل وربما تصحب معها صديقتها إلى البيت على مرأى ومسمع من الجميع . . . وازدادت معدلات المواليد الغير شرعية وبالتالي حوادث الإجهاض . . وحوادث الانتحار . . وكان العلاج في تعليم الصغيرات في المدارس الثانوية والإعدادية أساليب استعمال وسائل منع الحمل . . وتوزيع (الواقى الذكرى) على الشبان في المدارس الثانوية . . إن الدعوة لإباحة الجنس لمنع الكبت الجنسي تسببت في مآسى أخلاقية كبيرة .

وسياسة تعليم الجنس في المدارس لإنقاذ الشباب من الجهل بالجنس تسببت في تضخيم هذه المآسى واستفحالها .

وللأسف يحاول البعض الترويج لهذه السياسة التربوية بين أبنائنا وبناتنا!!! وأصبحنا نرى كتباً تحمل المعلومات الجنسية، وتعرضها بصورة مقززة مثيرة، فالغلاف صورهِ عارية فاضحة، وبين صفحاتهِ صور أخرى فاضحة ملونة مثيرة، ثم صور توضيحية بين ثناياها، وألفاظ جنسية مثيرة، وتعرض هذه الأعمال على الشباب لتروج بينهم ويتكسب أصحابها من وراء ذلك المكاسب الكبيرة، استغلالاً لتلهف الشباب وراء كل ما يثير اللذة والشهوة . . ويتعلل هؤلاء بأن من الشبان من يجهل هذه الحقائق ويتعرض لمشاكل نفسية وجنسية عند الزواج وبعده .

وهذا الادعاء تصدمه حقائق تخالفه . . فإن انتشار هذه الثقافة الجنسية -بهذه الصورة أو غيرها- ليست هي الحل لمشاكل هذه القلة من الشباب ، تدل على ذلك عيادات الأطباء التي يتردد عليها شباب من حديثي الزواج معهم مشكلاتهم النفسية والجنسية رغم ثقافتهم الجنسية السابقة . . بل منهم من سبق له ممارسة الجنس قبل الزواج . . ولكنها مشاكل نفسية في المقام الأول . . ربما كان دافعها أحياناً القلق من الزوج أو الزوجة في ليلة الزفاف . . أو الخوف من الفشل في أول تجربة زوجية . . أو بسبب سرعة قذف نتيجة ممارسات سابقة قبل الزواج أو مداومة على الاستمنا (العادة السرية) . . وهذه أمور يعرفها الأطباء الذين يعالجون مثل هذه الحالات .

أما الكثرة من الشباب فإن حياتهم الزوجية تبدأ وتستمر بصورة طبيعية لا إشكال فيها ولا قلق . . ودون سابق ممارسة جنسية أو تعمق في ثقافة جنسية .

بل لوحظ في حالات أن المبالغة والإكثار من مطالعة هذه الكتب على ما تسببه من إثارة للغريزة . . تتسبب أيضاً في قلق وتوتر وترقب ليلة الزفاف خشية عدم القدرة على تطبيق ما قرأه عملياً . . وهذا يؤكد أن هذه السياسة التربوية ليست علاجاً إن لم تكن داءاً .

## التربية الجنسية فى الإسلام

للإسلام منهجه وطريقته فى تعليم الأبناء والبنات ما يتعلق بأحكام البلوغ وتكاليفه، وبيان هذه الأحكام والعمل بها وفهمها يعنى ببساطة إعطاء الصغير الذى دخل قريباً مرحلة البلوغ ما يحتاج إليه من معلومات فى حدود سنه.. وبتكرار تطبيق هذه الأحكام.. والسؤال عنها.. وفهم معانيها تتضح أبعاداً جديدة للفتى -والفتاة- يوماً بعد يوم، فإن قيل: الحياء سيمنع سؤال الكبار عن هذه الأمور؟

فالجواب، ذلك ليس صواباً على إطلاقه.. فالآيات القرآنية تتكلم عن أحكام الحيض والطهارة والجنابة، وكذلك الأحاديث النبوية، وكتب الفقه كذلك.. وهى متوفرة فى كل مكتبة إسلامية.. والسؤال عنها وعمما فيها سؤال عن أمور دينية... فهى أسئلة غير مباشرة.. يقل فيها كثيراً الاستحياء منها.

لذا فلنسا بمبالغين إن قلنا: إن للإسلام منهجه الخاص فى التربية الجنسية للأبناء منذ الصغر، وقبل البلوغ... فأحكام الاستنجاء.. ونواقض الوضوء.. تعليم وتهيئة لذلك.. ثم عند البلوغ أحكام الحيض والجنابة والاحتلام.. وموجبات الغسل.. وكيفيته.. كلها عملية تعليمية لا حياء فيها.. وتعلمها واجب على كل مسلم ومسلمة، لا يجد غضاضة فى سؤال الكبار عنها... ولا تتكون لديه معها أى عقد نفسية يتصورها المروجون لتعليم الجنس بين النشء المسلم.

فهذه أم سليم الأنصارية -أم أنس بن مالك- تسأل النبى ﷺ عن المرأة إذا رأت فى المنام ما يرى الرجل أتغتسل أم لا؟

والسيدة عائشة رضي الله عنها تقول: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين».

وهذا ابن قدامة في مختصره على منهاج القاصدين لابن الجوزي يكتب في آداب معاشررة الزوجة وآداب الجماع.

وهذه كتب الفقه تبين أحكاماً تفصيلية في ذلك. (١)

يقول الدكتور (صمويل مغاريوس) في كتابه (المراهق المصرى) فى معرض حديثه عن مصادر المعلومات الجنسية عند الشباب يقول: {وقد قرر طلاب المعاهد الدينية أنهم وجدوا الإجابة عن كثير من الأسئلة حول موضوعات الجنس فى المناهج الدراسية المقررة عليهم، وفى كتب الفقه التى تعالج موضوعات الإنزال والإيلاج ومتى يجب الغسل، والمسائل المتفرعة من هذه الأصول والحواشى}. (٢)

فإذا تعمق الشاب فى القراءة والاطلاع وجد فى كتب الفقه تفاصيل تتعلق بتحريم الإسلام للزنا والسلواط والاستمراء وتعريف ذلك وبيانه . . كما يتعرف على المراد بالمنى والمذى والودى ودم الحيض ودم النفاس والاستحاضة وغيرها. وفى ذلك كله ما يشفيه ويغنيه. فهلاً طالب هؤلاء - إن كانوا من محبى الإصلاح والخير للشباب - بتعليم الشباب أمور الدين كاملة، وتشجيعه على مطالعة أحكام القرآن ومسائله وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ومعانيها ومراجعة أقوال العلماء وفتاويهم، بدلاً من صرف الهمم عن ذلك إلى مطالعة كتب الجنس وتصاويره.

أَسْمَعْتَ إِذْ نَادَيْتَ حَيًّا  
وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تَنَادَى



## تلبية احتياجات المرأة الاجتماعية ودفع الحرج والمشقة عنها

من يسهر الإسلام مراعاته لمصالح العباد متمثلة في مراعاة احتياجات النساء في المجتمع، وهذا له صور عديدة نذكر أمثلة منها:

(١) تعليم المرأة ما فيه صلاح دينها ودنياها:

عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه فتعلمنا مما علمك الله. قال: اجتمعن يوم كذا وكذا، فاجتمعن فأتاهن النبي صلى الله عليه وآله فعلمهن مما علمه الله. متفق عليه. (١)

الشروط الواجب مراعاتها شرعاً في خروج المرأة للتعليم والدراسة:

(١) أن تتعلم ما يناسب وظيفتها وغايتها من الحياة، ويكون فيه صلاحها في الدنيا والآخرة كأمر الدين العقائدية (التوحيد) والعبادات والواجبات المأمور بها والمنهيات المحرمة عليها وأنواع المعاملات التي تحتاج إليها في حياتها مع الآخرين وحكم الشرع فيها.

كما تُعلم ما فيه صلاح دنياها: من أساليب تربية الأبناء وفق المنهج الإسلامي صحياً وخلقياً ونفسياً وفكرياً، وما تستدعيه مصلحة المجتمع المسلم مما يختص بالنساء كتعليم الولادة وتطبيب النساء والحياكة والتفصيل وتعليم البنات، وما إلى ذلك من التخصصات التي تستغنى بها نساء المجتمع عن غيرهن. (٢)

(١) البخارى (ج ٣/ ٩٧)، ومسلم (٢٦٣٣).

(٢) راجع في ذلك رسالة (موقف الإسلام من تعليم المرأة) للسعيد محمد عبده النجيري ط. دار الفتح الإسلامي - الإسكندرية.

(٢) التزام اللباس الشرعى وأداب الخروج من البيت دون أى مظاهر للتبرج أو إثارة الفتن:

ويفضل لو كان التدريس ثلاث أو أربع مرات أسبوعياً، لثلاث تعاد المرأة الخروج يومياً أو ترهق به .  
(٣) تأمين المواصلات لها:

فكون خالية من مظاهر الاختلاط بالرجال مراعاة للأدب الإسلامى فى فصل النساء عن الرجال ما أمكن .

(٤) يراعى ألا يكون هناك اختلاط بين الذكور والإناث فى أماكن التدريس:

وينبغى أن يوفر لذلك معلمات على كفاءة بالتدريس والتعليم لذلك الغرض .  
(٥) مراعاة سلامة وصلاح المعلمات (أو المعلمين):

فالمعلمة قدوة يشترط فيها بجانب الكفاءة العلمية الكفاءة الدينية والتقوى والصلاح .

ولا يخفى أن التعليم والتأديب والتربية بأمانة لا يصلح لها إلا الصالح التقى ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ (القصص: ٢٦).

فائدة هامة:

فى الوقت الذى كانت تعانى فيه أوروبا عامة والنساء خاصة من الجهل والتخلف وانتشار الخرافات والخزعبلات فى القرون الميلادية الوسطى، كانت المرأة المسلمة تعيش فى هذه القرون وما بعدها نهضة علمية واسعة، حيث فتحت لها أبواب العلم والمعرفة لتنهل من معينها ما تشاء . فظهرت من بدايات ظهور الإسلام المثات من النساء المسلمات العالمات اللاتي شهدن حلقات العلم ودروسه، كما قمن بعقد مثل هذه الحلقات

والدروس لنشر العلم بين النساء المسلمات، بل وبين الرجال. (١)

ونذكر هنا أمثلة سريعة لعالمات فاضلات عبر قرون الإسلام المتواصلة  
ففى مقدمة هؤلاء:

• أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها وعن أبيها:-

والتى بلغت فى العلم منزلة لا تدانيها منزلة لغيرها، فعن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه قال: «ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله ﷺ - حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً».

وقال مسروق: (رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض). (٢) وعن عروة بن الزبير قال: «ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضى الله عنها».

• حفصة بنت سيرين: تابعة ثقة حجة، قرأت القرآن وهى ابنة اثنتى عشرة سنة. عن إياس بن معاوية قال: «ما أدركت أحداً أفضله على حفصة». (٣)

• عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زراة: مدنية تابعة ثقة. قال ابن سعد: كانت عالمة، وقال عنها ابن المدينى: أحد الثقات العلماء بعائشة الأثبات فيها. (٤)

(١) عقد الإمام محمد بن سعد صاحب الطبقات جزءاً من كتابه لراويات الحديث من النساء فذكر منهن أكثر من سبعمائة امرأة وروى عن رسول الله ﷺ أو عن صحابته، وروى عنهن أعلام الدين وأئمة المسلمين، وهى بحق مفخرة لا تجدها فى أمة من الأمم تبين مدى عناية المسلمين بتعليم النساء. وانظر أيضاً كتاب النساء من الجزء الرابع من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٢) راجع فى ذلك (صفحات مشرقة من سيرة العالمات المسلمات) من سلسلة (المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية) جمع وترتيب شيخنا محمد بن أحمد بن إسماعيل حفظه الله ط. دار طيبة: (ص ١٩ ، ٢١).

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ط. مؤسسة الرسالة بيروت الأولى (ج ٤/٦٦٩).

(٤) المصدر السابق: (ج ٤/٦٨٢-٦٨٣).

• فاطمة بنت محمد بن أحمد التتوخية (توفيت عام ٧٧٨هـ):

أخذ عنها الحافظ ابن حجر، كانت عالمة بالحديث النبوي، وتعد خاتمة المحدثين المسنين في دمشق.

• أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادي:

كانت عالمة سالحة مفتية فقيهة، عملت بالتدريس، وكانت تصعد المنبر وتعظ النساء، وتخرجَ عليها خلق كثير، كانت عالمة موفورة العلم في الفقه والأصول، وكانت تستحضر كثيراً من المعنى أو أكثره، سريعة الفهم، قوالة بالحق، أمة بالمعروف ناهية عن المنكر، وقد ختمت على يديها الكثير من نساء زمانها القرآن الكريم، وقد سارت على سنتها ابنتها زينب، فكانت تعظ النساء، وتخطب في حياة أمها وبعد موتها. (١)

• شهدة بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرج الدنيوري:

قعدت للحديث في القرن السادس الهجري، وهي صاحبة السماع العالی ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر، سمع عليها خلق كثير، وكان لها خط حسن، وتعد مسندة العراق وفخر نسائها. (٢)

• عائشة بنت حمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن

يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي:

سمعت صحيح البخاري، وروى عنها الحافظ ابن حجر، وقرأ عليها كتباً عديدة، وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث. (٣)

• فاطمة بنت محمد البغدادي:

عالمة سالحة مُعمِّرة، مسندة أصهبان، حدث عنها السمعاني، وابن عساكر، وأبو موسى المدني وغيرهم. (٤)

• فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطانحي:

محدثة مسندة دمشقية، سمعت صحيح البخارى من ابن الزبيدي مرات، وسمعت صحيح مسلم من ابن الحصري، وأخذ عنها العلامة السبكي والإمام ابن قيم الجوزية. (١) وغيرهن كثير في كتب الأعلام والسير والتاريخ لدى علماء المسلمين.  
(٢) حضور المرأة للمساجد:

لأداء الصلوات الخمس في جماعة فيها، وشهادة الجمع ودروس العلم بل والاعتكاف بالمسجد للذكر والعبادة.

ففي الحديث المرفوع الصحيح: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن وليخرجن تفلات». رواه أحمد وأبو داود. (٢)

تفلات: غير متطيبات، ويلحق به استعمال أدوات الزينة وأسباب الإثارة والفتنة للرجال.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده. متفق عليه. (٣)

وللنساء - حتى الحيض - شهود صلاة العيدين مع سائر المسلمين كما ثبت في الحديث.

(٣) السفر للحج والعمرة وغير ذلك:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ فقال: «لكن أفضل الجهاد حج مبرور» رواه البخارى. (٤)

(١) انظر المصدر السابق: ص ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٩.

(٢) انظر إرواء الغليل حديث رقم (٥١٥)، وصحيح أبي داود برقم (٥٧٤).

(٣) البخارى (ج ٤/٢٣٥، ٢٣٦)، مسلم (١١٧٢).

(٤) البخارى (ج ٣/٣٠٢).

وعن ابن عباس أن امرأة قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحجُّ عنه. قال: نعم. متفق عليه. (١)

وعنه أن امرأة قالت: يا رسول الله إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها. قال: نعم. رواه البخاري.

وعن ابن عباس أيضاً أن امرأة رفعت صبياً، فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر». رواه مسلم. (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله هل على النساء من جهاد؟ قال: «نعم عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة». رواه أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح. (٣)

#### (٤) الخروج لصلوة الرحم وزيارة الوالدين:

لعموم الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الحاثثة على بر الوالدين وصلة الرحم ولا يكون ذلك إلا بالزيارة والتواصل في المناسبات والأعياد وغيرها، وليس للزوج منع زوجته من ذلك، وليس لها القيام بذلك بدون إذنه وموافقته.

ففي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله رجل: من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك. متفق عليه.

(١) البخاري (ج ٣ / ٣٠٠)، ومسلم (١٣٣٤)، وتامل كيف أذن النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة أن تحج عن والديها كالرجل بلا فرق بينهما في ذلك.

(٢) مسلم (١٣٣٦).

(٣) انظر إرواء الغليل (٩٨١).

وعن طارق المحاربي مرفوعاً: «ابدأ بمن تعول: أمك وأباك وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك». (١)

#### (٥) اتخاذ الصديقات والجارات وتبادل الزيارات معهن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة». متفق عليه. (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذبح الشاة فيهدى خليلات خديجة رضي الله عنها وفاءً لها ويقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة». (٣)

وعن زينب بنت أبي سلمة قالت: دخلت على أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت منه جارية ثم مست بعارضتها، ثم قالت: والله ما لى بالطيب من حاجة غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحدَّ على ميت فوق ثلاث ليالٍ إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً. ثم ذكرت زينب بنت أبي سلمة أنها دخلت في مرة أخرى على زينب بنت جحش حين توفي أخوها فتطيت أيضاً على غير حاجة للطيب، وذكرت لها نفس الحديث المرفوع. والحديث متفق عليه. (٤)

(١) حديث حسن. وانظر الإرواء برقم (٨٣٤).

(٢) البخارى (ج ١٠/٣٧٢)، مسلم (١٠٣٠)، والترمذى (٢١٣١).

(٣) البخارى (ج ٧/١٠٢، ١٠٣)، مسلم (٢٤٣٥) (٢٤٣٧). خليلات: جمع خليله وهى الصديقة.

(٤) رواه البخارى (ج ٩/٤٢٧) ورواه مسلم (١٤٨٦) (١٤٨٧) (١٤٨٨) (١٤٨٩)، وأبو داود (٢٢٩٩)،

والترمذى (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧).

(٦) أخذ إذنهما بالموافقة على زواجهما:

لا يجوز إكراه البالغة على الزواج بل لابد من إعلامها به وأخذ موافقتها عليه، وهذا واجب على ولى الأمر قبل أن يعطى موافقته وإذنه بهذا الزواج، ولها عدم إجازة ما أذن فيه وليها بغير إذنهما ورضاها.

وفي الحديث أن فتاة زوجها أحد الصحابة لابن أخيه يرفع به خسيسته والابنة (الفتاة) كارهة، فجاءت إلى النبي ﷺ فأخبرته فجعل الأمر إليها فأجازت ما صنع والدها، وقالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبى، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للأبء من الأمر شيء. (١)

وللفتاة رؤية خطيبها كما أن له رؤيتها، وعليه أن يخبر بحقيقة أمره من غير غش ولا تدليس فإن الغش من المحرمات.

ويدل عليه - إن صح الحديث - ما رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «إذا خطب أحدكم المرأة وهو يخضب بالسواد فليعلمها أنه يخضب». والمراد هنا ما يقترب من الخضاب من السواد كصفرة وكتم ونحوها إذ الخضب بالسواد الخالص منهي عنه، والإخبار يفيد الرؤية له وإخباره بحقيقته، إذ أن من النساء من تكره الشيب في الرجال، فالسكوت عن ذكره وكتم أمره فيه غش وتغريب. والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه النسائي (٨٦/٦-٨٧)، وأحمد (١٣٦/٦)، والدارقطني في سننه (ج ٣/٢٣٢-٢٣٣).

والبيهقي (ج ٧/١١٨). وهو صحيح. وتقدم ذكره.





(٧) حرية التملك والبيع والشراء بذمة مالية مستقلة:

فلمرأة في الإسلام أهليتها المالية كاملة، فلها أن تملك وتقتني، وتبيع وتشتري، بذمة مالية خاصة بها.

فمن ذلك حقها في الميراث، فلها فيه نصيبها الذي فرضه الله لها، وهي تورث كذلك إن توفيت وقد تركت مالا ومتاعاً.

ومن ذلك أن مهر الزواج حقها الخالص لها، تمتلكه وتتصرف فيه بما تشاء، ولها المتاجرة بالمال، ولها اقتناء الحلى والمعادن الكريمة.

ويجب عليها ما يجب على الرجال من زكاة الأموال.

ولها أن تتصدق بما تشاء لمن تشاء، وأولى الناس بصدقها زوجها إن كان فقيراً محتاجاً يستحق الصدقة، ففي الحديث قوله ﷺ لامرأة ابن مسعود: «زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم». رواه البخارى.

فإن كان الزوج مسوراً لا يصح التصديق عليه بالزكاة، أما الزوجة فلا يجوز دفع الرجل زكاته لها وهي زوجته، إذ أن نفقتها عليه واجبة كما هو مقرر عند فقهاء الأمة.

(٨) مراعاة حق المرأة في العفاف وقضاء شهوتها:

المرأة بحكم تكوينها لها غريزة تحتاج لإشباعها كالرجل تماماً، ولكن قد يمنع الحياء المرأة من طلب ذلك من زوجها، أو لا تدركه في معاشرته الرجل لها إن تسرع هو في قضاء شهوته ولم يتنبه لحقها فيه، لذا أمر الشرع الرجل بمراعاة حال زوجته وكمال قضائها لحاجتها منه.

كما منع الشرع الرجل أن يظهر من امرأته، وحرمه عليه، لما فيه من التجنى على حقها فيه، فجعل الشرع الظهار حراماً، وعده من الذنوب، وجعل له كفارة يحل للرجل بعدها ما أراد أن يحرمه على نفسه من إتيان امرأته.

كذلك إذا حلف الزوج ألا يجامع زوجته ألزمه الشرع أن يحث في يمينه قبل مضي أربعة أشهر وعليه كفارة يمين، رعاية لحق زوجته التي أساء إليها بذلك، فإن مضت الشهور الأربعة قبل أن يعود لمعاشرتها، فإنه يطالب بطلاقها، وإلا طلقت منه من قبل الحاكم:

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٦-٢٢٧).

الإيلاء: الحلف والمراد هنا الحلف بعدم المجامعة.

تربص: انتظار.

فاءوا: رجعوا إلى المجامعة.

عزموا الطلاق: بمضى الشهور الأربعة بدون رجوع إلى المجامعة.

ويسمى هذا الحكم عند الفقهاء باسم: الإيلاء.

كما حث الشرع على إكرام الزوجة في المعاشرة الجنسية فيتقدمها مداعبة وملاعبة لتهيئتها لذلك، مع إكرامها في المعاملة بحسن الصحبة.

ففي الحديث المرفوع: «إلام يجلد أحدكم امرأته جلد الأمة، ولعله أن يضاجعها من آخر يومه». رواه ابن ماجه.

وقال عليه السلام: «كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثة: رمية عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله.. فإنهن من الحق»، رواه أحمد وأصحاب السنن.

ولهذا تكلم الفقهاء كذلك في حكم غياب الرجل عن أهله لسفر ونحوه، فقالوا: لا يتجاوز بُعدُ عنها أكثر من ستة أشهر، وإلا حق لها المطالبة بعودته أو إلحاقها به.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يبعث الرجل في الجيش على ألا يغيب عن زوجته أكثر من أربعة أشهر.

وحرصاً على كرامة المرأة في مجتمعها حرم الإسلام على الرجل -كما حرم على المرأة- أن يعاشرها زوجها، ثم يُحدِّث غيره عما فعل معها. ففي الحديث: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها».

#### (٩) حق المرأة في المطالبة بإنهاء الزواج بالخلع:

جعل الشرع للمرأة حق المطالبة بإنهاء زواجها من زوجها إن كان عندها ما يدعوها لذلك، على أن تعطيه ما وهبه لها من المهر في سبيل تطليقه لها. وهو ما يسمى عند الفقهاء: بالخلع، ويكون بموافقة الطرفين، وفي ذلك مراعاة لكرامتها وإنسانيتها وحقها في مفارقة من ترى مفارقتها إن استحالت عيشتها معه، وهذا درجة في التكريم للمرأة ورعاية لنفسيتها لم تعرف قبل الإسلام ولم تصل إليها حضارة من الحضارات المتقدمة.

(١٠) حق المرأة فى التداوى؛

فللمرأة حق طلب العلاج لما تشتكى منه ويسبب لها الألم والمعاناة، شأنها فى ذلك شأن الرجل، إذ لم يرد فى الشرع ما يمنعها من ذلك أو يفرق بينها وبين الرجل فى التداوى، إلا أنه ينبغى عليها بعض القيود الشرعية الواجبة إذا كان الذى يقوم بالتطبيب رجلاً، كمنع الخلوة، واللمس والنظر إلا لموضع الحاجة من البدن.. إلخ.

ومن أدلة ذلك حديث أبى داود أن أم سلمة استأذنت رسول الله ﷺ فى الحجامه فأمر أباً طيبة أن يحجمها، وقد ورد أن أباً طيبة الذى حجمها هو أخوها من الرضاعة أو أنه كان غلاماً لم يحتلم. (١)

(١١) الترويح والترفيه بالضوابط الشرعية؛

ففى الصحيح عن عائشة ؓ قالت: رأيت النبى ﷺ يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد. (٢)

قال الحافظ ابن حجر: (ويقوى الجواز - أى جواز نظر المرأة إلى الأجنبى - استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لثلا يراهن الرجال، ولم يؤمر الرجال قط بالانتقاب لثلا يراهن النساء، فدل على تغاير الحكم بين الطائفتين).

(١) سنن أبى داود، كتاب اللباس، باب العبد ينظر إلى شعر مولاته، (ج ٤/٦٢). قال الألبانى: صحيح الإسناد، وانظر صحيح أبى داود بتحقيق الألبانى.

(٢) فى الصحيح للبخارى (ج ٩/٢٩٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبذن، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال: تعالي حتى أسابقك فسبقته فسبقته فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال: تعالي حتى أسابقك فسبقته فسبقتي، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك. (١)

(١٢) الخروج في مصلحة المجتمع أو الأسرة كالإعانة في الجهاد والحرب

للحاجة إليها في ذلك والخروج لشراء احتياجاتها إن لم تجد من يكفيها ذلك،

ففي السيرة النبوية الكثير من الغزوات خرجت فيها النساء مع أزواجهن أو محارمهن للمشاركة في خدمة الجيش للاحتياج إليهن في ذلك، كما كانت بعض الصحابيات يخرجن في قضاء بعض الاحتياجات للحاجة لذلك.

كما كانت تفعل أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها مع زوجها الزبير بن العوام في تليف فرسه ورعايته والقيام ببعض شئون البيت الخارجية، عن أسماء قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا شيء غير فرسه وناضحه - أي بعيه الذي يستقى عليه -، فكنت أعلف فرسه: زاد مسلم - وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأستقي الماء وأخرز غربه - أي أضبط دلوه بالخرز - وأعجن، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ - وهي نحو من مشى ساعة - حتى أرسل إلى أبو بكر بخادم يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني فجئت يوماً والنوى على رأسي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إخ إخ» يستنيخ ناقته ليحملني خلفه

(١) حديث صحيح: رواه أحمد (ج ٣٩/٦، ٢٦٤)، وأبو داود (٢٥٧٨)، ورواه بأسانيد أخر عن عائشة مختصراً ابن ماجه (١٩٧٩)، وأحمد (ج ١٢٩/٦، ١٨٢، ٢٦١، ٢٨٠).



فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أنى قد استحييت، فجئت الزبير فحكيت له ما جرى، فقال: والله لحملك النوى على رأسك أشد على من ركوبك معه صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً، رواه البخارى. (١)

• شبهة والرد عليها:

يحتج البعض بخروج بعض الصحابيات فى عهد النبى ﷺ وبعده للغزو مع جيوش المسلمين على جواز خروج المرأة للأعمال التى فيها مخالطة الرجال والتواجد معهم خاصة الأعمال التى تكاد تكون حكراً على الرجال كالجندية والشرطة. وقد رأينا من يستدل بذلك على جواز إلحاق المرأة بالجيوش الحربية النظامية وفى إدارات ومراكز الشرطة ونحوها. وهذا الاستدلال خاطئ باطل يستلزم التنبيه على بطلانه وعدم مشروعية ذلك على الوجه المعمول به حالياً لمخالفته ما كان عليه هدى الصحابة ومن بعدهم فى اصطحاب النساء للخروج فى الأسفار للقتال والحرب.

وبداية نذكر أنه كان من عادة العرب قديماً الخروج بالنساء فى أسفارهم عامة وأسفار الحرب والقتال بالجيوش الكبيرة العدد خاصة، وذلك لأمر يستفيدون بها من تواجدهن منها:

(١) القيام بأعباء خدمة الجيش بإعداد الطعام وطبخه ونحو ذلك مما يخفف العبء على الرجال خلال السفر.

---

(١) راجع (رحمة الإسلام للنساء): ص ١٠١ - ١٠٢ . وانظر أدب أسماء رضي الله عنها وحياتها وتأمل حال فتيات اليوم ونسائه، لترى إلى أى مدى بعدت نساء الأمة اليوم عن أدب وخلق الإسلام المتمثل فى صحابيات رسول الله ﷺ . وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) القيام بأعباء خدمة الجرحى والمصابين والمرضى من أفراد الجيش بتضميد الجراح والقيام بشؤونهم لحين التماثل للشفاء، وهذا أيضاً يخفف من الأعباء المنوطة بالجيش في حله وترحاله .

(٣) تحفيز الهمم على إحراز النصر والتخوف من الهزيمة، إذ أن في الهزيمة إيقاع للنساء في رق الأسر والاستعباد، فيكون همُّ الرجال الذود عن النساء والدفاع عن الجيش من أجلهن .

(٤) الرغبة في عدم البعد عن نساتهن لفترات طويلة خاصة من اعتاد منهم الأسفار الكثيرة الطويلة لتجارة ونحوها، فكان منهم من يصطحب إحدى الزوجات، ومنهم من يتخذ لنفسه أكثر من زوجة في أكثر من بلد من البلاد التي اعتاد المرور عليها في أسفاره الطويلة والنزول بها لتجارة ونحوها، ومنهم من كان يمارس الاستمناء باليد ولا يرون فيه ما يُشين لبعدهم عن النساء لفترات طويلة .

فلما جاء الإسلام حافظ المسلمون على هذه العادة لنفس الظروف تقريباً خاصة مع الغزوات والسرايا ذات العدد الكبير من الجنود، وخاصة في الأسفار الطويلة، أو في المعارك القريبة من المدينة، لخدمة الجيش وإعداد الطعام وسقاية العطشى والعناية بالمصابين والمجروحين ونحو ذلك، ومنهن من مارست القتال بالفعل إما دفاعاً عن نفسها إن تعرضت لخطر القتل أو السبي، وإما دفاعاً عن النبي ﷺ لما حاول الكفار قتله يوم أحد<sup>(١)</sup>،

(١) حملت نسيبة بنت كعب السيف وقاتلت يوم أحد دفاعاً عن النبي ﷺ لما تفرق المسلمون، كما قاتلت يوم اليمامة لما اشتد بأس المرتدين أتباع مسيلمة على المسلمين . ووقعت حالات متشابهة يوم اليرموك وغير ذلك من المشاهد . فأبلت فيها بعض نساء المسلمين بلاءً عظيماً، ومعلوم أن الإسلام لا يوجب جهاد الكفار بالقتال على النساء ويوجه فقط على الرجال القادرين على القتال .

وهذه حالة يكون فيها القتال فرض عين على مَنْ حضره وإن كان شيخاً أو مريضاً أو أعرج، فما بالك بامرأة قادرة على حمل السلاح دفاعاً عن النبي ﷺ، أو دفاعاً عن نفسها، أو دفاعاً عن المسلمين حال اجتياح العدو وتمكنه منهم وهي حالات يتعين فيها القتال، ومثل ذلك وقع يوم أحد ويوم اليمامة واليرموك وغيرها. (١)

هذا من جهة ومن جهة أخرى فلا يقاس عمل المرأة اليوم على ما كان من خروج النساء مع جيوش المسلمين للاعتبارات الآتية:

- (١) التزامهن بالحجاب الشرعى فى خروجهن وحلهن وترحالهن.
- (٢) اصطحابهن للمحارم أو الأزواج فلم تكن الواحدة منهن تخرج مع الجيش بمفردها دون محرم أو زوج.
- (٣) لم يكن خروجهن منتظماً دورياً، ولكنها حالات مؤقتة بحسب الاحتياجات وظروف الخروج والجيش.
- (٤) لم يكن يخالطن الرجال، ولكن لهن أماكن إقامة وانتقال خاصة بهن، إلا ما دعت إليه الضرورة من رعاية مرضى أو مصابين أو جرحى.
- (٥) لم يكن يضرب لهن بسهم كالرجال المقاتلين إذ أنهن لسن من أفراد الجيش النظاميين الأساسيين، ولكن قد يُعطين من الغنائم ترضية وتطيباً لنفوسهن، فأين هذا من ظروف عمل المرأة اليوم فى الوحدات العسكرية أو أجهزة الشرطة وانتظامها فيه.

(١) راجع فى ذلك (الحجاب) للمودودى ط. دار التراث العربى (ص ٢٢٤-٢٢٦).



## مخالفات شائعة داخل البيوت تتعلق بالنساء

شاعت في المجتمعات الإسلامية في عصرنا الحاضر مخالفات شرعية عديدة تخالف أحكام الإسلام الخاصة بالتعامل مع المرأة صيانة لها، أو حفظاً للرجال من فتنها، وهي أحكام بيننا جوانب منها، فلزم التنبيه على ما يخالفها لغفلة الناس عن إنكارها والتحرز منها:

فمن ذلك:

(١) دخول الأقارب غير المحارم على المرأة في البيت في غياب زوجها والخلو بها.

وفي الحديث: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت». (١)

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما». (٢)

ولا يعنى ذلك عدم الثقة بالزوجة أو الجار أو الصديق أو القريب (٣) ولكن يعنى مزيد فضيلة وعفة بمنع أسباب الفتنة وسد الذرائع إليها، لذا يطبق ذلك على كل أحد: شريف أو وضيع، تقى أو غير تقى، دون استثناء.

(١) رواه البخارى. وانظر فتح البارى (ج ٩ / ٣٣٠).

(٢) رواه الترمذى برقم (١١٧١).

(٣) وقد حكمت امرأة أن الأخ الأصغر لزوجها كان يكثر من الدخول عليها في غياب زوجها بعلمه ووقع بينهما إعجاب واستلطاف، حتى صار يغازلها ويحدثها بأحاديث غرامية، مما تسبب في قلة محبتها لزوجها وكراهيتها له، مع تعلقها بأخيه ومحبتها له، وهي لا تستطيع أن تطلب الطلاق من زوجها ولا أن تمتنع عن أخيه، وتخشى على نفسها من اقتراف الفاحشة، ولاشك أن حل هذه المشكلة ونحوها كان سهلاً ميسراً بسد باب الفتنة مبكراً.

(٢) عدم فصل النساء عن الرجال في الزيارات العائلية:

فتشتمل الزيارات العائلية بين الأقارب غير المحارم والجيران والأصدقاء على مخالطة محرمة من نساء العائلتين للرجال، وقد بينا حرمة مثل هذا الاختلاط وحرمة النظر للنساء وحرمة تبرجهن أمام الأجانب.

وقد تسببت مثل هذه التجاوزات في مآسى اجتماعية خطيرة إلى جانب ما فيها من اقرار ما حرم الله عز وجل، فمن ذلك :-

- تعلق قلوب بعض الرجال ببعض النساء، وتعلق قلوب بعض النساء ببعض الرجال، مما ينعكس سلباً على علاقة هذا الرجل بزوجته ونظرة هذه الزوجة لزوجها، ويدخل الفساد في حياتهما الزوجية.

- تولد الشكوك لدى الزوج، أو تولد الشكوك لدى الزوجة -خاصة مع شدة الغيرة- بسبب حديث أو مباحة فيقع بين الزوجين تنازع وتقاطع.

- مقارنة الرجال لنساء الغير بنسائهم، ومقارنة المرأة أزواج الغير بأزواجهن. . . للتفاوت في الثقافة والخلق والغنى والإنفاق والتمكن من فنون الكلام ولباقة الحديث وغيرها، فتنشأ من ذلك مفاسد عديدة.

- التكلف المصطنع أمام الآخرين، فيميل بعض الرجال إلى المبالغة في إظهار قوة شخصيته وتسلطه على زوجته، ويبالغ البعض في إظهار المحبة لها ونحو ذلك، وربما تكلفت النساء في التزين لتُرى الجلساء حسنهما وجمالها وغير ذلك.

والمفاسد في ذلك كثيرة معلومة مشهورة لا يحتاج الأمر إلى كثرة إشارة وتوضيح.

## (٢) انتشار الخدم داخل البيوت بدون ضوابط:

فربما كان بالبيت خادمة بالغة -متزوجة أو غير متزوجة- تقيم بداخله، مع وجود صاحب البيت أو أبنائه وتكرار الخلوة والانفراد بهن.

وربما وجد سائق للأسرة -أو حارس للبيت أو الفيلا- يُمكن من الانفراد بربة البيت أو إحدى بناتها، إما في مهام توصيلية خارج البيت، وإما لمهام تتعلق بشئون البيت داخله، مع تكرار المخالطة والمحادثة وتكرار النظر والمشاهدة. (١)

والحياة الواقعية مليئة بالمفاسد والقضايا والمشاكل المترتبة على التساهل الكبير في هذه الأمور الاجتماعية الخطيرة.. والغريب والعجيب استمرار هذا التساهل من الناس غفلة وجهلاً.

## فمن ذلك:

- تعتمد بعض الخادومات الوضيعات إغراء الزوج أو الابن بوسائل التزوين والإغراء، وباستغلال فرص الخلوة والانفراد، ومن الأبناء من يصارح أهله بمثل تلك المواقف فلا يجد مجيب أو يأتي الرد ضعيفاً فاتراً لا حازماً باتراً حتى يقع ما لا تحمد عقباه.

- ما يقع في الأسرة من مفاسد بسبب تطلع صاحب البيت للخادمة وعلاقته بها... وكم تسببت هذه المشاكل في وقائع طلاق... وحمل سفاح... وثأر بالقتل... واختلاط في الأنساب. (٢)

(١) راجع في ذلك رسالة (أخطار تهدد البيوت) للشيخ محمد صالح المنجد.

(٢) وقد سجل طه حسين في قصة (دعاء الكروان) مثالا لذلك، وصارت معروضة في دور السينما وسهرات التلفاز كمادة مثيرة للشباب دون علاج للمشكلة.

- تطلع الأبناء إلى الخادמות يطاردونهن ويتهزون خلو البيت من أهله للانفراد بهن .

- انفراد السائق - أو حارس البيت - ببعض نساء البيت ، وكم شهدت الوقائع علاقات خاصة بطلها ذلك السائق أو هذا الحارس .

- ظهور النساء أمام هؤلاء وغيرهم كعمال النظافة وعمال الصيانة ونحوهم بلباس البيت أو لباس النوم في غير تستر وتحجب ، وهذا تساهل خطير ووراؤه مفسد كثيرة لما فيه إثارة هؤلاء الرجال والشبان بمثل تلك التصرفات المشينة .

• ونسوق هذه القصة لما فيها من العبر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه وعن زيد بن خالد رضي الله عنه قالوا : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل فقال : أشدك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله ، فقام خصمه وكان أفقه منه فقال : اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي ، قال : قل ، قال : إن ابني هذا كان عسيفاً (أى أجيراً) على هذا<sup>(١)</sup> فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم<sup>(٢)</sup> ، ثم سألت رجلاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام<sup>(٣)</sup> وعلى امرأته الرجم<sup>(٤)</sup> ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله - جل ذكره - المائة شاة والخادم رد<sup>(٥)</sup> وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، واغد يا أنيس<sup>(٦)</sup> على امرأة هذا ، فإن اعترفت فارجمها ، فغدا عليها فاعترفت فرجمها .<sup>(٧)</sup>

(١) أى بمنزلة الخادم عنده يستخدمه فى عمل له .

(٢) دفعها تعويضاً عما لحق بعرض الرجل .

(٣) لأنه غير متزوج ، فحده فى الزنى الجلد والتغريب .

(٤) لكونها متزوجة ، فحدها فى الزنى الرجم حتى الموت .

(٥) مردودة عليك ليس للرجل أى حق فيها .

(٦) أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

(٧) رواه البخارى وانظر فتح البارى (جـ ١٢/١٣٦) .

## (٤) انتشار وسائل الفتن والإثارة:

فتمتلئ بيوت الكثيرين - إلا من رحم ربك- بالعديد من وسائل الفتن والإثارة وتهييج غرائز الشباب والفتيات، ويقع ذلك برضا صاحب البيت وتحت سمعه وبصره، بل وبمباركة منه بل يكون هو الجالب لها والمنفق ماله في شرائها، فمن ذلك:

- وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من تلفاز (تليفزيون) وأطباق ناقله (دش) وفيديو وشرائط أغاني وموسيقى وأجهزة تسجيل واستماع ونحوها، وكلها تطفح بالمغنيين والمغنيات والممثلين والممثلات والموسيقى والغناء واللهو مع التبرج والعري على مرأى ومسمع المراهقين والمراهقات.

- المجلات والصحف والجرائد الخليعة الماجنة المحتوية على أغلفتها وبين صفحاتها الصور الملونة الجذابة لفتيات الإغراء شبه العاريات والمتبرجات المبرزات للمحاسن والمفاتن تتلقفها أيدي الشباب يقضون أوقاتهم في مطالعتها وتكرار النظر فيها، فتحدث فيهم من المفسد والشور ما الله به عليم.

- الصور الفاضحة والتماثيل المشينة تعلق على الجدران وأركان البيت في حجرات نوم المراهقين والمراهقات ومخدع الزوج والزوجة وحجرات استقبال الزائرين، وكلها تدل على ما وصل إليه ذوق الكثيرين من التغيير والتبدل حتى صارت الصور العارية والتماثيل العارية تزين بها حجراتهم ويوتهم على مرأى الجميع.

وكان الأولى تزيين الجدران -إن كان لا بد- بصور المناظر الطبيعية والنباتات الصناعية المجسمة وصور المساجد ونحوها مما لا إثارة فيها مع ما فيها من اللمسات الجميلة والتذكر بصنع الخالق عز وجل.

فائدة هامة:

ننقل هنا فتوى للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله مفتى المملكة العربية السعودية السابق تتعلق بما ذكرناه:-

س: ما حكم ركوب المرأة مع سائق أجنبي عنها وحدها ليوصلها في داخل المدينة؟ وما الحكم إذا ركبت المرأة ومجموعة من النساء مع السائق وحدهن؟

ج: لا يجوز ركوب المرأة مع سائق ليس محرماً وليس معها غيرها لأن هذا في حكم الخلوة<sup>(١)</sup>، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يخلو رجل بامرأة إلا ومعهما محرّم»، وقال ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»، أما إن كان معهما رجل آخر أو أكثر أو امرأة أخرى أو أكثر فلا حرج في ذلك إذا لم يكن هناك ريبة، لأن الخلوة تزول بوجود الثالث أو أكثر، وهذا في غير السفر، أما في السفر فليس للمرأة أن تسافر إلا مع ذى محرم لقول النبي ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم»، متفق على صحته، ولا فرق بين كون السفر عن طريق الأرض أو الجو أو البحر، والله ولى التوفيق.

(٥) إفتاء خصوصيات العلاقة الزوجية:

مما لا ينبغي أبداً ولا يليق أن تتحدث المرأة بما يسجرى بينها وبين زوجها حال قضاء الوطر، إذ هذه أسرار يجب حفظها لتعلقها بالأعراض وحرمتها، والتساهل في صيانتها يعد من ضعف العقل ونقص الخلق وقلة الإيمان.

(١) والظاهر أن هذا الحكم إذا كانت السيارة في طريق غير مسلك، أما في الطرق المزدحمة بالناس فليست بخلوة.

وقد ورد الشرع بتحريم ذلك وذمه، أخرج مسلم وغيره عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها».

(يفضى إلى امرأته): أى بالمباشرة والمجامعة.

والمرأة فى ذلك كالرجل يحرم عليها ذلك كما يحرم عليه.

وعن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده، فقال: «لعل رجلاً يقول ما فعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها»، فأرَمَّ القوم -أى سكتوا- فقلت: إى والله يا رسول الله إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن، قال: «فلا تفعلوا، وإنما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة فغشيها والناس ينظرون». الحديث رواه أحمد والطبرانى وهو صحيح بشواهده<sup>(١)</sup>.

ومنها حديث أبى سعيد الخدري عند البزار بلفظ: «ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق باباً، ثم يرخى ستراً، ثم يقضى حاجته، ثم إذا خرج حدث أصحابه بذلك، ألا عسى إحداكن أن تغلق بابها، وترخى سترها، فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبها» فقالت: امرأة سفعاء الخدين: والله يا رسول الله إنهن ليفعلن وإنهن ليفعلون، قال: «فلا تفعلوا، فإنه مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها، ثم انصرف وتركها». <sup>(٢)</sup>

(١) راجع تحقيق رسالة (رحمة الإسلام للنساء): ص ٨٥ - ٨٦.

(٢) هذا المثل ضرب كما ترى لبيان شدة قبح هذا الفعل، إذ أن معاشرَةَ الرجل للمرأة أمام الناس من أقب القبح، ونحن نراه اليوم فى وسائل الإعلام المرئية من سينما وتلفاز ليل نهار فى مشاهد الأفلام باسم الفن الراقى، والرقى منه برىء. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

### ضوابط استعمال الهاتف في البيوت:

من الأمور التي جدت في عصرنا، ولها علاقة بصوت المرأة وحديثها، استعمال الهاتف<sup>(١)</sup> في المنازل وغيرها، مما يترتب عليه احتياج المرأة أحياناً إلى الرد على المتصل على البيت في غياب الزوج أو من يقوم مقامه، أو حاجتها هي للاتصال بقريبة لها أو صديقة، والإسلام دين الأدب والخلق الرفيع والفضيلة والصلاح، لذا فله آدابه المتعلقة بالزيارة والاستئذان والحديث مع الآخرين، وله أحكامه المتعلقة بهذه الآداب، ولا شك أن للهاتف في الإسلام آدابه النابعة من هذه الآداب الإسلامية وأحكامها، وهي آداب مطلوبة من المتصل ومن المتصل عليه، ينبغي التحلي بها لنشر الإخاء والمودة وحسن التعامل بين المسلمين في المجتمع الواحد.

ونظراً لأهمية هذه المسألة فننبه إلى آداب عامة نراها تتعلق باستعمال الهاتف في البيت كما ننبه على أحكام خاصة تتعلق بالمتصل، وتعلق باستعمال المرأة المسلمة للهاتف في الرد عليه، أو الاتصال به، وكلها آداب تتقبلها العقول السليمة والأذواق الرفيعة والأخلاق الحسنة، فمن ذلك:

(١) الهاتف أو المسرة هو اللفظ العربي لكلمة (التليفون) الأجنبية الأعجمية. وقد صار الهاتف اليوم من ضرورات العصر لما فيه من توفير الوقت والجهد بدلاً من المكاتبة والمراسلة كما أن فيه إغاثة لمن لا تسمح له ظروفه بزيارة قريب أو صديق أو مريض فيجعل الاتصال الهاتفي بديله حين تحسن ظروف الزيارة، وبحسن استعماله تكون المودة وحسن المحافظة على العلاقات وروح الأخوة بين أفراد المجتمع المسلم. يراجع في ذلك رسالة (أدب الهاتف): للشيخ بكر أبو زيد حفظه الله.



(١) مراعاة مكان الهاتف في البيت ومن يتولى الرد عليه وما يراعيه:

فنظراً لما ابتلى به الناس اليوم من سوء استعمال الهاتف ومن المعاكسات عن طريقه، بل واستعمال المراهقين والمراهقات للهاتف في محادثات خاصة بدون رقابة أو علم من أولياء أمورهم والمربين لهم، فينبغي على المحافظين على حرمة بيوتهم وأسرهـم مراعاة الآتي ما أمكن:

(أ) أن يكون الهاتف في مكان ظاهر لا تغيب عنه المراقبة البيتية، مع منع تعدد أجهزة الهاتف في البيت إلا لحاجة ملحة، ومنع وجود الهاتف في غرف البنات، وفي غرف الشبان لئلا يساء استعماله.

(ب) الاتفاق مع أهل البيت على نظام للرد على الهاتف، فيتولى رجل البيت<sup>(١)</sup> بنفسه الرد إن كان موجوداً فإن كان غائباً أو لا يمكنه الرد لظرف ما فيتولى الرد رجل آخر كأحد الأبناء من الذكور مثلاً، ويكون رد المرأة<sup>(٢)</sup> على الهاتف في حالة تعذر ذلك وكذلك بناتها من بعدها.

(ج) أن يكون استعمال الهاتف في حدود الحاجة وتقدر بقدرها، فليس الهاتف للثرثرة وطول الحديث والكلام فيما لا يفيد.

(د) أن يُراعى عدم الاسترسال في الحديث مع المتصل بقدر الإمكان، خاصة إذا كان المتصل من الرجال ومن يرد عليه من النساء فيُتحرى الإيجاز والاختصار في الكلام ووقت المكالمة ما أمكن وفي حدود الحاجة المطلوبة، وتقدر -كسائر الحاجات- بقدرها.

(١) وهو الزوج غالباً أو الأب.

(٢) الزوجة أو الأم.

(هـ) ينبه على النساء في استعمال الهاتف والرد على الرجال الأجانب مراعاة آداب الإسلام في الحديث مع الرجل الأجنبي من ترك اللين والترقق في الخطاب، واختيار الكلمات المناسبة للحديث، وترك الضحك أو التطويل، أو تمطيط الكلام وتنغيمه، وبالجملة: الحذر من الخضوع بالقول المنهى عنه وعن فتنة الرجال بصوتها ولهجتها.

قال تعالى لأزواج النبي ﷺ - وهن القدوة العليا لغيرهن -: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢)، فلا تخاطب المرأة الرجل الأجنبي كما تخاطب زوجها.

#### (٢) مراعاة آداب الاتصال بالهاتف:

(أ) التأكد من صحة الرقم المطلوب قبل الاتصال، بأن يكون مكتوباً أو محفوظاً جيداً بالذاكرة مع اتباع البصر للأصابع على أرقام الهاتف لتلافى أى خطأ، ولا يخفى ما فى الخطأ فى الرقم من مضايقات كإيقاظ نائم أو إزعاج مشغول أو شغله عن عمله عبثاً.

فإن وقع خطأ ما فينبغى المبادرة إلى الاعتذار بلطف وأدب.

(ب) حسن اختيار وقت الاتصال: بتحرى الأوقات التى لا تتعلق براحة الشخص أو نومه أو طعامه أو انشغاله بعمله، فإن كان ولا بد فيتخير أخفها، مع الاختصار فى مدة المكالمة ما أمكن، ولا بأس بالاعتذار عن اختيار ذلك الوقت بلطف ومودة.

فإن وجدت من صاحبك فى المحادثة حفاوة أقل من المعتاد، فلا يؤثر ذلك عليك فتتضايق منه أو تجفوه، وربما كان له عذر أو انشغال بأمر آخر أهم، أو كونه فى حالة من تغير المزاج ونحوه فتحسن به الظن، وتلتمس له العذر، ولا تعدها جفوة حتى تتأكد من ذلك بملاقاته ومصاحبته فى أوقات أخرى.

والإسلام يجيز للشخص المتصل عليه - كما يجيز لمن يزار - أن يعتذر عن استكمال المحادثة - أو استقبال الضيف - دون اللجوء إلى الكذب والأعذار المختلفة فيؤخذ ذلك في الاعتبار عند الاتصال .

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ (النور: ٢٨).

وهناك من يستعمل في جهاز الهاتف جهازاً لاستقبال رسائل المتصلين دون الرد عليهم مباشرة، ولا بأس بذلك، ولا ينبغي التأفف من تكرار ذلك؛ فالمتلقى للاتصال له حقه في اختيار الوقت الذي يناسبه للرد على المتصلين به بنفسه، أو أن يسجل رسائلهم بأصواتهم ليرد عليها أو يعلم محتواها عند تفرغه لها، ولا بأس بذلك في حدود الحاجة والمصلحة، أما المحلات العامة والفنادق ونحوها فلا شك في جواز الاتصال بها في أى وقت من أوقات ساعات العمل الرسمية فيها إذ أنها مفتوحة لاستقبال المترددين والمستفسرين ونحوهم وتقديم الخدمات التي يحتاجونها في أى وقت شاؤوا.

(ج) عدم الإطالة المفرطة في دقائق اتصال الهاتف والمبالغة فيها، دفعاً لإيذاء ومضايقة من حول الهاتف - إن شغلهم شاغل عن الرد - .

ويشهد لذلك الحديث المتفق عليه في آداب الاستئذان للزيارة وفيه قال ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً، فلم يؤذن له فليصرف».

ولا عدد محدد هنا للدقات، وإنما هي الفترة الكافية للمتصل به للرد، فإن لم يكن موجوداً، أو أبى الرد لسبب ما، فهو بمثابة من لم يأذن لمن يستأذن عليه، فيترك وشأنه .

(د) البدء بالسلام بتحية الإسلام إذا رفع المتصل عليه سماعة الهاتف، بقولك: «السلام عليكم» أو «السلام عليكم ورحمة الله» فهي شعار المسلمين وتحيتهم فلا يعدل عنها إلى غيرها، وتعطى الفرصة للمتصل عليه لرد السلام بمثله أو أحسن منه.

والبدء بالسلام يلزم المتصل إذ هو بمثابة الزائر المستأذن، لذا ليس له أن يسكت حتى يكلمه المتصل عليه أو يبدأه بالسلام.

وليس من آداب الإسلام استعمال لفظة (ألو) كما أنها ليست من اللغة العربية في شيء.

(هـ) المبادرة بتقديم نفسك لمن اتصلت عليه خاصة إذا سألك من المتكلم؟ فتذكر اسمك دون مواربة أو لقبك أو كنيته إن كنت معروفاً مشهوراً بها.

أما تسمية الاسم أو إخفاؤه فليس من الأدب في شيء، إلى جانب ما فيه من إضاعة الوقت في التعرف على شخصيتك، وربما مضايقة المتصل عليه واستفزازه.

(و) مراعاة آداب المحادثة والكلام: من خفض الصوت على أن يكون مسموعاً واضحاً، مع التأدب مع المتكلم بحسب مكانته، كتوقير الوالدين، واحترام المسنين وأصحاب المكانة والقدرة، وإظهار الحفاوة والتلطف والود، وتجنب الإسفاف والتبذل.

ففي الحديث المرفوع: «أنزلوا الناس منازلهم» رواه أبو داود.

وعند أحمد مرفوعاً: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا».

فإن كان الرد على المكالمة من امرأة فينبغي التأدب في الحديث والاقتصار فيه على قدر الحاجة دون تبسط وتلطف، مراعاة لحرمة صاحب

البيت، فإن كانت من المحارم فلا بأس من الاحتفاء بها لحق القرابة والنسب في حدود الأدب الشرعى.

(ز) تجنب إطالة المكالمة بما لا داعى له، والثرثرة فيه، لما فيه من إضاعة الأوقات عبثاً وتحميل الهاتف ما ليس مصنوعاً من أجله، واحتراماً لوقت الغير، خاصة المشغول والمريض والمحتاج للراحة والاسترخاء.

(ح) إنهاء المكالمة بتحية الإسلام كما بدأت به، والأولى بها المتصل عند إنهاء مكالمته لصاحبه.

### (٣) آداب المتصل عليه:

(أ) إظهار الحفاوة والمودة للمتصل وحسن التعامل معه، ورد سلامه، وإنزاله على قدر مكانته وسنه.

فإن كانت المكالمة خطأ، فيقبل اعتذار المعتذر، فإنه لا إثم على من لم يتعمد الخطأ.

وإن كان المتكلم يطلب شخصاً من أفراد البيت فيحول إليه، خاصة إذا كانت المتكلمة امرأة تطلب الزوجة أو إحدى البنات.

(ب) إن انشغلت عن المكالمة لسبب ما أثناء المكالمة فاعتذر للمتكلم بلباقة لحين العودة إليه، ولا يصح شغل فترة الانتظار بما لا يجوز للمتظر سماعه كموسيقى وغناء ونحوه، فإن كان بقرآن وذكر فهو أولى وأفضل، خاصة مع التحكم في رؤوس آيات القرآن ومقاطع الحديث فيوقف عليها عند العودة للمحادثة.

فإن ترك المتكلم بدون إسماع فلا بأس أن تكون هناك فترة من السكوت مؤقتة لحين العودة للحديث، وهذا أفضل من شغل الوقت بغناء أو موسيقى وما شابه ذلك من اللهو المحرم.

(ج) لا يجوز تسجيل المكالمة بدون علم المتصل ودرايته مهما كانت الأسباب إلا بإذنه وعلمه.

(د) لا يجوز التنصت على مكالمات الغير أو نقل المكالمة إلا بإذن من المتكلمين ورضاهما، وفي الحديث: «من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة».<sup>(١)</sup>

#### • مخالفات شائعة في استعمال الهاتف :-

(١) استرسال المرأة في الكلام مع الرجال الأجانب عنها، مع الترقق والتلطف في الكلام كما لو كان هذا الرجل من أقربائها ومحارمها، مع سرعة الرد على المتصل في وجود من يمكن أن ينوب عنها من الرجال كالزوج أو الابن، وحفظ المرأة لصوتها ونفسها مما حثت الشريعة عليه.

(٢) الكذب في المحادثة واختلاق الأعذار الكاذبة للتهرب، والذي ينبغي ترك الكذب والاختلاق إذ من حق المتصل عليه الاعتذار بلطف ولين.

(٣) استعمال هواتف الآخرين دون حاجة ملحة، وربما إطالة المكالمات عندهم، والذي ينبغي مراعاة استعمال ذلك للحاجة مع التلطف في استئذانه، ولا يطلب ذلك من قليل ذات اليد أو ممن تتبرم نفسه بذلك ولا ترتضيه.

(١) رواه البخارى في صحيحه، وله نحوه في الأدب المفرد.

(٤) عدم الرقابة على الهاتف فيترك في أيدي الشبان والفتيات في حجراتهم الخاصة وأوقات فراغهم، فيستعملونه في إضاعة أوقاتهم مع الأصدقاء، وربما المعاكسات، أو في تلقي وإرسال المحادثات السرية الخاصة مع من تتعلق أنفسهم بهم إعجاباً.

(٥) استعمال الهاتف في المعاكسات خاصة في غياب صاحب البيت، بالحديث مع نسائه وبناته وإقامة العلاقات معهن، وهذا كله حرام يخشى على صاحبه سوء العاقبة يوم القيامة إن لم يتب.

وقد أثبتت الدراسات الميدانية بين الفتيات أن مثل هذه العلاقات تنتهي غالباً بلقاءات خاصة خارج البيت، وإن كثيراً من الفتيات تتعلق قلوبهن بمحدثهم من المعجبين المعاكسين، وإن منهم من غرر بهن، وسجل لهن محادثات واستغلت في الضغط عليهن لنيل مآرب غير أخلاقية.

(٦) ما يقع بين النساء من أحاديث الغيبة والنميمة، والاسترسال في توافه الأمور وشغل الهاتف بذلك، وأقل ما فيها - إن لم يرتكب خلالها حراماً - إضاعة الوقت المؤدى إلى قسوة القلب وقلة ذكر الله والانشغال عن الطاعات.

ومن الناس من يستغل الهاتف في إثارة الشكوك، وتأليب الزوج على زوجته أو زرع بذور الشر بين المتوادين أو إثارة الفتن، وكلها مخالفات مهلكة، نسأل الله تعالى العفو والعافية.

## تكريم القرآن الكريم للمرأة

احتفى القرآن الكريم - وهو كتاب الله المنزل المقدس - بالمرأة احتفاءً كبيراً، وخصّصت من أجلها السور والآيات، وشرعت لرفع الظلم عنها الأوامر والأحكام، ولا يحيط بذلك تمام الإحاطة ويعرف ذلك حق المعرفة إلا من عرف ما كانت عليه المرأة في الجاهلية قبل الإسلام عند العرب وغيرهم، بل إن إنصاف الإسلام للمرأة ورعايته لها بلغ منزلة لا تدانيها منزلة المرأة الأوروبية اليوم على ما بيناه، وعلى ما يللمسه كل من يعقد مقارنة بين نظرة الإسلام للمرأة ومعاملة الحضارة المدنية الحديثة لها.

ومن أمثلة احتفاء القرآن بالمرأة تسمية سورة النساء بالنساء، وكذلك تسمية سورة (المجادلة) وفيها أحكام الظهار، وتسمية سورة (الطلاق)، وفيها أحكام للطلاق والعدة، كما سميت سورة (مريم) باسم مريم عليها السلام.

ومن أمثلة ذلك ورود العديد من القصص تتضمن ذكراً لنساء تقيات صالحات يضرب بهن المثل في الصلاح والتقوى كمريم وأم موسى عليهما السلام، وذكر قصة بلقيس مع سليمان، وقصة زوجة فرعون مع فرعون.

ونظراً لأهمية التشريعات والأحكام في حياة الأمم والمجتمعات فنورد هنا - وعلى عجالة - تذكرة ببعض الآيات المتعلقة بأحكام نزلت في إنصاف المرأة والزود عنها ورد حقوقها إليها ورفع الظلم عنها وتخفيف المعاناة عن كاهلها، إذ فيها خير دليل على تكريم الإسلام للمرأة واحتفائه بها، فمن ذلك :-

(١) منع الجماع حال حيض المرأة لما فيه من الأذى المعنوي والصحي لها خاصة مع معاناتها البدنية والنفسية وقلّة رغبتها في المعاشرة الجنسية وقتها:



قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ... (البقرة: ٢٢٢).

وأجازت السنة - لحق الرجل - أن يباشرها كيف شاء إلا الجماع والوطء إن كانت له فيها حاجة حال حيضها.

(٢) منع هجر الزوجة واعتزالها حال الإيلاء منها بأكثر من أربعة أشهر فيعود إليها أو يطلقها، لئلا يتركها كالمعلقة وهي تتضرر بذلك.

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَبِيصٌ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٦-٢٢٧).

(٣) كان الطلاق في الجاهلية بلا عدد ولا حد، فيطلق الرجل المرأة، فإذا قاربت عدتها على الانتهاء أعادها ثم يطلقها من جديد، ويكرر ذلك ما شاء بغرض معاندتها وإضرارها، فتكون كالمعلقة لا زوجة ولا مطلقة طلاقاً يحق لها به الزواج من آخر، فمنع الإسلام ذلك وجعل الطلاق ثلاث مرات تكون بعده المفاصلة بين الزوجين لترتبط هي بغيره إن شاءت إن وقع الطلاق الثالث ومضت عدته:

قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فِيمَا سَكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ... (البقرة: ٢٢٩).

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ أي الثالثة ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزوج الآخر بعد زواج ومعاشرة: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ... (البقرة: ٢٣٠).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ... (البقرة: ٢٣١).

(٤) جعل الإسلام المهر حق خالص للزوجة دون وليها أو أهلها تتصرف فيه بإرادتها، وتستحقه كاملاً بالطلاق بعد الدخول بها، وتستحق نصفه بالطلاق بعد عقد الزواج وقبل الدخول بها، كما جعل للمطلقات متاعاً بالمعروف، وأوجب لها السكنى والنفقة في الطلاق الرجعي حال العدة، وجعل لها حق الأجرة عن رضاعة الوليد - وهو ابنها- وألزم به الأب حال الانفصال والطلاق:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ (البقرة: ٢٣٩).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ...﴾ (البقرة: ٢٣٧).

وقال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ...﴾ (البقرة: ٢٤١).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

(٥) كانت المرأة في الجاهلية لا حق لها في الميراث، بل هي نفسها قد تكون من ضمن الميراث الموروث، فجعل الله للنساء نصيباً من ميراث أقربائهن.

قال تعالى: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ (النساء: ٧).

(٦) نهى الإسلام عن التفرقة في المعاملة بين الزوجات، وأمر بالعدل بينهن في كل شيء من طعام وشراب وملبس ومسكن ومبيت ورعاية ونحو ذلك في حدود القدرة والاستطاعة، فلا يؤثر صغيرة على كبيرة أو جديدة على قديمة.

قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ...﴾ (النساء: ١٢٩).

(٧) وفي صيانة عرض المرأة وشرفها جعل الإسلام رمى المحصنة بما لم يثبت عليها بيينة أو إقرار جريمة شنيعة وكبيرة من الكبائر تستوجب الجلد حداً .

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ (النور: ٤-٥).

(٨) وكانوا في الجاهلية يُكرهون الإماء على الزنى، طلباً للكسب المادى من ورائهن، وتبع ذلك بعض المنافقين في المدينة، فنهى الإسلام عن إكراه الإماء على الزنى:-

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَانَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ (النور: ٣٣).

(٩) وكانوا في الجاهلية يحرمون نساءهم على أنفسهم بقول الرجل لامراته: (أنت على حرام كظهر أمي) فتحرم عليه بذلك، فكانت صورة من صور الطلاق وتحريماً لما أحله الله وإضراراً وإجحافاً بالزوجة إذ يجعلها عليه بذلك محرمة تحريماً أبدياً. ووقع ذلك في عهد النبي ﷺ، فجاءته من تشكى إليه ظهار زوجها منها حين كبر سنها ورق عظمها، فسمع الله شكواها -وهو الذى وسع سمعه كل الأصوات ولا يغيب عنه شئ في الأرض ولا في السماء- فأنزل فيها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، يحرم على الرجال تحريم النساء، لكون هذا التحريم بالمظاهرة ﴿مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾، ومع ذلك فإنه عز وجل ﴿لَعَفْوٌ غُفُورٌ﴾ لما يقترفه العباد، وجعل للظهار كفارة قبل العودة للزوجة بتحرير رقبة، فإن لم يستطع الزوج فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

وهذه الأحكام المذكورة في صدر (سورة المجادلة) في الآيات الأربع الأولى منها.

(١٠) أسقط الإسلام الرابطة الزوجية بين المرأة المسلمة والزوج الكافر ليرفع عنها الإكراه على الارتباط به بتلك الرابطة وهي للكفر كارهة، فإن أسلمت المرأة وأصر الرجل على كفره الذي كان عليه منع الإسلام استمرار الرابطة الزوجية بينهما إلا أن يسلم، كما منع الإسلام زواج المسلمة من الكافر، حفاظاً عليها من تسلط زوجها الكافر عليها.

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنْ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ ، وأمر بإعطاء الزوج الكافر المهر الذي قدمه حال الزواج لامرأته نظير تلك المفارقة ﴿ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ﴾ ، وأحل لها أن تتزوج من المسلمين بعد ذلك إن شاءت ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكَحُّوهُنَّ إِذَا أْتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ ﴾ (المتحنة: ١٠).

(١١) جعل الله عز وجل لسمرأة إذا طلقت عدة ثلاثة قروء تكون فرصة للمراجعة قبل انقضاء العدة ووقوع الطلاق في نهايتها. ونهى عن خروج المرأة من بيتها حال فترة العدة، فلها السكنى والنفقة في الطلاق الرجعي، أملاً في إصلاح ذات البين وإعادة العلاقة الزوجية لما كانت عليه بالرجوع عن الطلاق، وهذا كله حفاظاً على الرباط الزوجي ورعاية له:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾

وتأمل قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ وما فيه من تهيئة السبل لإمكانية العودة والرجعة وترك الطلاق والانفصال ورغبة الشارع الحكيم في ذلك.

(١٢) إيجاب النفقة على الحامل المطلقة حتى تضع حملها:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾

(الطلاق: ٦).

(١٣) للمرأة نصيب من الميراث:

قال تعالى: ﴿يُورِثِكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثِيَّاتِ﴾ (النساء: ١١).

فأوجب الله تعالى للمرأة نصيباً في الميراث، وكانت النساء في الجاهلية قبل الإسلام مهملة لا نصيب لها في الميراث. والأولاد تشمل: البنات والبنين.

وسر مضاعفة ميراث الذكر على الأنثى واضح: إذ أن الذكر يحتاج للمال أكثر، لما يجب عليه من نفقات، أما الأنثى فتجد دائماً من هو مسئول عن الإنفاق عليها من زوج أو ولي إن فقد الأب.

ومع ذلك فالمرأة تتساوى بالرجل في الميراث في أحوال عديدة منها: (١)

- في ميراث الابن أو الابنة في وجود الولد تتساوى الأم مع الأب في الميراث، إذ لكل منهما السدس.

(١) تراجع أحكام الموارث في سورة النساء (آية ١١، ١٢) وكتب الفقه.

- والمرأة إن كانت أختاً لأم وانفردت فتأخذ السدس، وكذلك الأخ لأم إذا انفرد أخذ السدس، فإن كانوا أخوة لأم -رجالاً ونساء- فهم شركاء في الثلث يستوى في ذلك ذكرهم وأنثاهم.

والمرأة لها نصيبها في الميراث: كأم وجدة، وكزوجة وأخت، وبنت، فتكاد لا تخلو قسمة من قسم الموارث من نصيب لمرأة فيها.

### الوصية النبوية بالإحسان إلى النساء

وقد وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة تدعو إلى الإحسان إلى المرأة وهذا باب واسع نذكر منه بعض الأمثلة:

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: يا رسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فالشطر يا رسول الله؟ فقال: لا، قلت: فالثلث يا رسول الله قال: الثلث والثلث كثير -أو كبير- إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك» متفق عليه. (١)

وفي الحديث المرفوع: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». (٢)

(١) رواه البخاري (ج ٣/١٣٢)، وصحيح مسلم برقم (١٦٢٨).

الشطر: النصف. عالة: فقراء.

يتكففون الناس: يمدون أيديهم إليهم بالسؤال. وتأمل أنه لا يرثه إلا ابنة له.

(٢) حديث صحيح. روى من حديث عائشة وأبي هريرة وابن عباس بأسانيد صحاح وحصان. أما حديث (ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم) فهو موضوع، والحديث الصحيح يعنى عنه كما ترى.

وقال عليه السلام: «إنما النساء عندكم عوان (جمع عانية وهي الأسيرة) لا يملكن لأنفسهن شيئاً، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً... ألا هل بلغت اللهم اشهد»، أخرجه أحمد في حديث طويل بمسند. (١)

وسئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله -تعنى خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة- وفي رواية: الأذان- خرج». رواه البخارى. (٢)

وفي الحديث عند مسلم وغيره عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو»، وضم أصابعه.  
أى: جاء أنا وهو يوم القيامة كهاتين.

وعند البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «من ابتلى بشيء من هذه البنات فأحسن صحبتهن، كن له سترأ من النار».

وأخرج النسائي عن عائشة رضي الله عنها أن فتاة دخلت عليها، فقالت: إن أبى زوجنى من ابن أخيه يرفع بى خسيسته وأنا كارهة، قالت: اجلسى حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأرسل إلى أبيها فدعاه، فجعل الأمر إليها، فقالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء. حديث صحيح. (٣)

(١) المسند (ج ٥/٧٢-٧٣) وفيه على بن زيد بن جُدعان وهو ضعيف، ولكن للحديث شاهدان يصح بهما. انظر تحقيق أبو الأشبال الزهيرى لرسالة (رحمة الإسلام للنساء) للشيخ محمد الحامد رحمه الله.  
(٢) البخارى (٦٧٦، ٥٣٦٣، ٦٠٣٩).

(٣) أخرجه النسائي (ج ٦/٨٦، ٨٧)، وأحمد (ج ٦/١٣٦) والدارقطنى فى سننه (ج ٣/٢٣٢-٢٣٣) والبيهقى (ج ٧/١١٨) وانظر تحقيق أبى الأشبال الزهيرى لرسالة محمد الحامد (رحمة الإسلام للنساء). وقد تقدم ذكره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء». متفق عليه.

وفى رواية فى الصحيحين أيضاً: «المرأة كالضلع: إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج».

وفى رواية لمسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها».

وعن عبد الله بن زَمْعَةَ رضي الله عنه أنه سمع النبي صلوات الله عليه يخطب فذكر فى خطبته النساء فوعظ فيهن فقال: «يعمد أحدكم فيجلدُ امرأتهُ جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضى منها آخر - أو قال غيره -» رواه مسلم.  
يفرك: يبغض.

وعن معاوية بن حَيْدَةَ رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا فى البيت»، حديث حسن رواه أبو داود.

لا تقبح: لا تقل قبحك الله.



### • أحاديث ضعيفة تتعلق بالموضوع:

ونذكر هنا أحاديث نبوية تتردد كثيراً على الألسن في هذا الموضوع الذي تعرضنا له، نود أن ننبه إلى كونها ضعيفة مردودة، لثلاث تعامل معاملة الصحيح، خاصة وأن في الأحاديث الصحيحة ما يغني عنها، وهذا باب هام من أبواب العلم، وهو التمييز بين الصحيح المقبول والضعيف المردود من كلام رسول الله ﷺ :

#### فمن هذه الأحاديث الضعيفة:

(١) حديث على بن أبي طالب المرفوع: «ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم»، حديث موضوع. (١)

والصحيح هو الحديث المرفوع: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» بدون هذه الزيادة.

(٢) حديث: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتى أبدلتها بها إيماناً يجد حلاوته في قلبه»، ضعيف جداً (٢)، وفي رواية بمعناها: «من نظر إلى محاسن امرأة ثم غض بصره أورث الله قلبه حلاوة عبادة يجدها إلى يوم القيامة»، وهي أيضاً ضعيفة جداً. (٣)

(٣) حديث: «شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم». ضعيف جداً. (٤)

(١) راجع تحقيق (رحمة الإسلام للنساء) ص ٨ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٤ - ٣٥ .

(٣) راجع: السلسلة الضعيفة للألباني رحمه الله (١٠٦٤ ، ١٠٦٥) وانظر تحقيق الألباني لرسالة (حجاب المرأة

وليأسها في الصلاة) لابن تيمية ط. المكتب الإسلامي الرابعة هامش ص ٤٩ . وفي الأدلة الأخرى

الصحيحة في الأمر بغض البصر كفاية، فلا حاجة معها للاستدلال بأحاديث أسانيدها ضعيفة.

(٤) تحقيق رسالة (رحمة الإسلام للنساء): ص ٤٨ - ٤٩ .

(٤) حديث: «ياكم وخضراء الدمن: المرأة الحسنة في المنبت السوء».

ضعيف جداً. (١)

(٥) حديث أنس المرفوع: «من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزد الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه ويصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه». حديث ضعيف جداً. (٢)

(٦) حديث ابن عمر المرفوع: «لا تزوجوا النساء الحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء - مثقوبة الأذن - سوداء ذات دين أفضل»، حديث ضعيف. (٣)

(٧) حديث عليّ أن النبي ﷺ قال لابنته فاطمة رضي الله عنها: أى شئ خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فضمها رضي الله عنها وقال: ذرية بعضها من بعض، واستحسن كلامها. حديث ضعيف. (٤)

(٨) حديث: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة». حديث ضعيف. (٥)

(٩) حديث: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» ضعيف. (٦)

(١٠) حديث: «من عشق فعف فمات فهو شهيد». وقد مر بيان عدم صحته.

(١) المصدر السابق : ٥٦ - ٥٧ .

(٢) المصدر السابق : ص ٥٨ - ٥٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ٥٩ .

(٤) انظر تحقيق رسالة (رحمة الإسلام للنساء): ص ١٠٠ .

(٥) انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للعلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

حديث رقم (١٩٢٨) .

(٦) الإرواء برقم (٢٠٤٠) .





# مُلْحَق





هذا الملحق يحوى النذر القليل من بحر كبير من المأسى والجرائم التى ترتكب فى المجتمع، وتطالعنا بصور منها الجرائد اليومية بسبب (فتنة النساء)، التى لا نتعامل معها بما ينبغى، خاصة مع ضعف الوازع الدينى، وتجاهل أحكام الشرع، وتهاون المسئولين فى تنفيذ العقوبات الشرعية، والأخذ بأسباب الإصلاح القويم.

والمحصلة: هذه الظواهر المحزنة المؤسسة.

لقد نقلتُ هذه النماذج القليلة المتنوعة كى تكون أمثلة للاعتبار والتذكرة . . . وإن كنت لا أتفق مع صحافتنا فى نشر هذه الجرائم والتضخيم من شأنها حيث تفرد لها الصفحات اليومية (صفحات الحوادث وغيرها)، بل خصصت لها جرائد أسبوعية متخصصة حولها، حتى صارت مادة غزيرة للأحاديث بين الناس والتسلية، ووسيلة للإثارة والتشويق، ومن ثمَّ سبب لزيادة اليأس فى نفوس اليائسين.

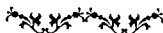
إن واجب الصحافة والإعلام التفسير من ذلك لا التشويق، ومعالجة الأخطاء لا الإفشاء، فتذكر الأمر بإجمال وتناول العلاج بالتفصيل.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فعلى الصحافة والإعلام نشر النماذج المشرفة، وصور الأخلاق الرفيعة، ومواقف المبادئ القويمة،

ليتربى عليها الصغير، ويقتدى بها الكبير، ويسعد بالاطلاع عليها أصحاب النفوس الفاضلة .

إن ما نقلته من نماذج فى هذا الملحق على قلتها تبين لكل ذى عينين مخاطر الاختلاط بين الجنسين، والنظر المحرم، والخلوة بالأجنبيات، وغياب التربية الإسلامية بما لا يدع مجالاً للشك، إذ لم تعد هناك فئة من فئات المجتمع يمكن أن تسلم من السقوط فى فتنة النساء، لا فرق فى ذلك بين الدهماء والعظماء، الكبار والصغار، المتزوجين وغير المتزوجين، المتعلمين والجهال .

فهل من معتبر !!!



### في حجة إمام مدارس الحيرة

خطبة ٢٥٦ حالة معاكسة للطلاب و١٩٦ قضية لطلاب المدرس

الأشهر ٤٦ / ٩ / ٢٠٠٣

كثف

قبل أن ينتهي الأسبوع الأول لبدء العام الدراسي الجديد نكثت أجهزة الأمن الحيرية من ضبط ٢٥٦ حالة معاكسة فتيات أمام المدارس، وخاصة مدارس البنات، كما نكث ضبط ٢٢٤ طالفا يتوهمون بطرح كميات كبيرة من الحصى والحجارة والفضائح منتهية الصلحية أمام المدارس. كما تم ضبط مجموعة من الطلاب يتوهمون بشحن الحياجو الخنجر، قائد الحملات للواء مساعد الوزير ومدير أمن بيات في الصباح إمام المدارس واستمرت عن ضبط ٢٥٦ معاكسة للطلاب أمام

المدارس من طرف المدارس والجامعات كما نكث ضبط معاكسات وسط الحيرة من طرف العقيد مفتش معاكسات معاكسات من ضبط ٢٢٤ طالفا يتوهمون بطرح كميات من الحصى كما نكث العقيد مفتش معاكسات غرب الحيرة من ضبط ١٢٢ متتمولا ونكث العقيد مفتش معاكسات

بالاستمرار مع أجهزة المحافظة من تنفيذ ١٩٦ حالة اعتقال لتفريق العام كما تم ضبط ٢١٠ قضية تعاض محضرات تفريق اللوالب مدير الإدارة العامة نائب مدير الإدارة العامة بإحداث على الحلال

كشفت مسابح التليفونات النقيب عن عجز بظارر جامعية بالتليفون المحمول. امرت النيابة بحبس ٤ أيام احتياطياً بتهمة مغازلة فتاة بالفاظ نابية ومرادتها عن نفسها.

بدأ الكشف عن الواقعة ببلاغ تلفاه اللواء مساعد وزير الداخلية لإدارة شرطة النقل والمواصلات من والد الجامعية المهندس بالمقاولون العرب بان ابنته الطالبة بتجارة عين شمس تعرضت في الأونة الأخيرة لمغازلة بالفاظ تخدش الحياء العام. قام العميد مدير شرطة التليفونات

باصتصدار إن من النيابة العامة ويوضع تليفون الفتاة تحت المراقبة تبين أن المتهم يدعى (١٠ سنة) ويعاكن الفتاة بتليفونه المحمول أيضا من بلدته برفس غربية. انتقلت المباحث إلى هناك وتم القبض عليه والتحفظ على تليفونه. وبمواجهته اعترف في حياء بجريمته فأمرت النيابة بحبسه.

## السجن ٥ سنوات لا فقاعين صديقه بسبب فتاة

### يذبح شابا عاكس شقيقته

كتب

يبيع حداد (١٩ سنة) شابا يبلغ من العمر ٢١ عاما في الشارع امام المواطنين عندما اخبرته شقيقته (١٩ سنة) انه عاكسها في الشارع. انتظره في الشارع وعندما شاهدته ذبحه بالخنجر امام الامامى الذين قاموا بقله إلى مستشفى المطرية حيث فارق الحياة.

انتقل اللواء نائب مدير الإدارة العامة لمباحث الامايسة إلى مكان الحادث حيث قرر الشهود أن القتال فاجأ القليل في الشارع وقتله، من أن يعترفوا بالسبب وضبط المتهم اعترف امام القضاء. مدير الإدارة العامة لمباحث العاصمة بأنه كثر الحداد فور ابلاغ شقيقته، بمعاكستها وأنه اخفى الخنجر في طيات ملابسه حيث قضى عليه. امرت النيابة بحبس المتهم.

كتب

قضت محكمة جنائبات القاهرة بمعاقبة رجل

الاعمال

بالمسجون ٥ سنوات لاحدائه عاقبة مستديمة بعين احد اصنافه. ضربه بيونيه حديد في عينه لتفاسمها على حب فتاة. صدر الحكم برئاسة المستشار

(اختلاط بلا حدود، يغرى بالمتنوع، ورد الفعل إصابات)

وعاهات، وترك الاختلاط بلا علاج)



## السجن ٣ سنوات لزوجة جمعت بين زوجين

كتب

قضت محكمة جنابات بمعاينة ربة منزل بالسجن ٣ سنوات.. هربت من زوجها العجوز بالشرقية وانفامت بالعرش باسم متحل وتزوجت من سائق بعد ان انتهت من اغتصابها.. صدر الحكم برئاسة المستشار في عضوية المستشارين رضى.. كانت المتهمه ٢١ سنة، قد أبلغت قسم شرطة العرش بأن السائق اغتصبها بالاكراه وسرق مصوغاتها ثم وافقت على الزواج منه باسمها المتحل.. فوجهي السائق بوالد عروسه يخبره بانها كانت متزوجة من عجوز بالشرقية ثم هربت منه وكشفت التحقيقات ان امرتها اجبرتها على الزواج من عجوز ثرى وبعد الزواج بايام قليلة هربت منه الى العرش.

حبس سيدة هربت من زوجها  
للتزوج رجل عربي عرفيا!

كتب

قررت حرفة المشورة بمحكمة تجديد حبس ربة منزل وزوجها العربي بعقد عرفى ٤٥ يوما.. ثبت ان النهمه متزوجة من مصرى وهربت من منزل الزوجية وتزوجت من رجل الأعمال العربي عرفيا ببطاقة مزورة اثبتت فيها انها غير متزوجة.. صدر القرار برئاسة المستشار

بعضوية رئيس

المحكمة

كان الزوج المذموم اكتشف اختفاء زوجته وانها تقيم بشقة العربى فى النزهة فقدم بلاغا بسوء سلوكها تم ضبطها حيث ثبت انها متزوجة عرفيا ببطاقة مزورة.. فوجهت لهما النيابة نهمه الاشتراك فى التزوير والجمع بين زوجين.

## الحبس سنتين لربة منزل جمعت بين زوجين

كتبت

قضت محكمة جنابات الجيزة بمعاينة ربة منزل ٢٠ سنة، بالحبس سنتين مع الشغل والنفاذ لجمعها بين زوجين فى وقت واحد. صدر الحكم برئاسة المستشار رئيس المحكمة وعضوية المستشارين

كان الزوج الثانى قد اكتشف بعد شهرين من الزواج ان زوجته على نمة رجل اخر وانها استنكت قسيمة طلاقها من زوج قديم عند عقد قرانها منه.

## ٧ سنوات أشغالا شاقة لزوج جمع بين شقيقتين

كتبت

قضت محكمة جنابات اسبوط برئاسة المستشار وعضوية المستشارين

على كل مرة... ٢٥ سنة، موظف... ٢٢ سنة، بالاشغال ٧ سنوات بتهمه الجمع بين شقيقتين... ٢٥ سنة، بالاشغال ٢ سنوات لانحلال صفة ولي الامر

( أشد أنواع الزنا... والعقوبة حبس سنوات،

لا حد القتل للضاجرين والضاجرات )

كتبه د

بعد عامين من رحلة بحث مضنية عن زوجته التي هجرت عش الزوجية واختفت كاد الزوج المخبوع يفقد الأمل في العثور عليها ثانية اعتقاداً منه بأنها ربما ماتت في حادث سيارة وهي في طريقها إلى منزل أسرتها بمنطقة إربابه إلا أن المصادفة كشفت عن مفاجأة مذهلة للزوج وهو موظف بسيط حيث كان مساء أمس الأول في طريقه إلى عمله الجديد بمحافظة الجيزة كالمعتاد، وراح يقطع الطريق بخطوات وبيدة يفكر في مستقبله بعد اختفاء زوجته وفجأة لمح سيدة تسيّر بنفس الطريق تتشبهها تماماً

انتفض جسده وزادت نبضات قلبه وجمحت عيناه وأسرع الخطى يقرب منها ويصره لا يفارق ملامح وجهها وعندما اقترب منها أكثر وراح يتفحص ويدقق جمجم ملامحها المعيرة.. نعم إنها زوجته الهاربة.. بينما كانت هي تحاول إخفاء نفسها عنه والهرب بعيداً منه حتى لا تسقط بين يديه، لكنه تعقبها وأمسك بها وكاد يغشى عليه عندما علم منها أنها تزوجت من آخر.. وانحست منه طغلاً، لم يصدق الزوج ما سمعه، وسارع بإبلاغ مفش مباحث، ورؤى له ما ساءته مع زوجته الهاربة التي ما زالت في عصمته. توجعت قوة من رجال الشرطة وضبطوا الزوجة داخل عش الزوجية الحديد.. وإمام مدير مباحث

ومن الحب ما قتل!

رئيس أبحاث والمعهد  
رئيس فرع البحث الجنائي بشمال  
الفتاة ارتبطت بفضة حب مع أحد أقاربها ولم تتظم في الدراسة ورفضت أمرتها زواجاً إلا بعد انتهائها من الدراسة فقامت بعمل زفاف عرقي بينها وبين حبیبها وهدت أهلها بالزواج أن لم يوافقوا على إتمام زواجها فعقد والدعا العزم على التخصص منها فسام واستزوجها إلى فناء المنزل وقام بخفضها وقتلها بمساعدة شقيقى زوجته جد تمكنت الشرطة من ضبط المتهمين واعتروا.

قنا  
تشراب مركز التوقف ابنة الطالبة  
بالتاريخ ورفقتها بمساعدة شقيقى زوجها  
سنة نفسها بالتمسك ورغبتها في  
زواج عرنيساً من أحد أقاربها. تولى  
هناى عميرة مدير مدينة مركز  
تحقيق بأسواق المستشار  
الجنائي العام.  
تفى تها  
بذم من  
باختفاء ابنته  
لتأدية نصائح  
تشارع تحريكات العبيد

ورئيس مباحث لم تحاول مجرد الإنكار، وقامت في حالة من الهدوء والنشاط أنها هربت من مسكن زوجها الأول لاستحالة الحياة الزوجية بينهما وخلافاتهما المستمرة والاعتداء عليها بالضرب، حيث ارتبطت بعلاقة عاطفية مع سابق يقيد بأوسم وأتقفا سونيا على الزواج بعقد رسمي وانحست منه طغلاً هو الآن كل حمانها، ولم تفكر في زوجها الأول الذي اعتقدت أنها هجرتة بلا رجعة. ولأن تلقى له مرة ثانية، حتى ساقه للفرق لثقتها بالطريق العام لكشف حقيقة زوجته الهاربة وتمت لحالة المنتهمة مع زوجها الجديد للثبات التي تولت التحقيق معها بتهمة التزوير والجمع بين زوجين في وقت واحد.

ضبط خمسة هجرتة مع رجل أعمال بأحد الفنادق أسفل منطقة زوهاى الخريش للاقامة بها

كتبه .

الاستقبال بالفندق للتحقيق معهم فقد رويت مطومات اللوارة مدير مباحث السياحة والآثار عن إقامة منقلا معروفة مع شاب بإحدى غرف فندق خمس نجوم بمنطقة الهرم، وقد أكدت التحريات التي أشرف عليها العميد  
مفتش مباحث السياحة أن للمطلة أرملة منذ عامين وإنما لم تزوج بعد وعلى علاقة برجل أعمال شاب متزوج، وقد استطلعت المطلة بطاقة

زوجها للتزوي منذ عامين وأعطتها لرجل الأعمال الذي انتحل صفة زوجها لحجز غرفة بالفندق للاقامة معها، وقد انتقل العقيد رئيس مباحث الفنايق للفندق وتمكن من القبض عليهما فتمت إيجالتهما إلى النيابة العامة للتحقيق في الوقت الذي تم الاستعلام عن المواطنين المسجونين في قسم الاستقبال عن حجز وتسجيل إجراءات الإقامة لها للتحقيق معها

أثقت مباحث السياحة والآثار القصص على منقلا مشهورة بدخل فندق كبير مستقلة للطاقة الشخصية الخاصة بزوجها اللوثى للاقامة مع رجل أعمال في غرفة واحدة بعد أنتقل صفة زوجها، وقد إجابتهما  
الأدارة العامة لشرطة السياحة والآثار إلى النيابة العامة للتحقيق والاستعلام عن المسجونين بقسم

## حيثيات الحكم في قضية د. طيب الأسنان.. والقاصرات

الاستاذ الجامعي نسي رسالته السامية.. وهوى إلى قاع الرذيلة  
هتك أعراض الضحايا مستغلا حاجتهن للعمل  
المحكمة اطمانت لأقوال شهود الاثبات وتقرير الطب الشرعي

الأطفال، سنوات لطبيب الأسنان

الحكم بفتنة عرض، قاصرات داخل عيادته

كتب

قضت محكمة جنبايات الصفاة في قضية الدكتور  
أستاذ طب الأسنان بجامعة  
الشافقة، سنوات في تهمة فتك عرض، قاصرات  
داخل عيادته، وقضت المحكمة بمعاقبته سنة مع  
الشغل وغرامة ٢٠٠ جنيه وإيقاف عقوبة الحبس في  
تهمة حيازة سلاح ناري، بينما قضت المحكمة ببرأته من  
تهمة حيازة سلاح أترى لعدم توافر القصد الجنائي،  
صدر الحكم برئاسة المستشار  
رئيس المحكمة وعضوية المستشارين

وخصر  
رئيس نيابة وأمانة سر

بدأت الجلسة في العاشرة صباح أمس بعد أن  
قام للقديم رئيس حرس المحكمة بإيداع  
التهمة نقص الاتهام، وقالت المحكمة قبل النطق بالحكم  
لنها استخرت الرأفة ثم التهم رغم أنه ليس أهلا لها  
لظروف عمله كاستاذ طب الأسنان وأضافت أن  
تقرير الطب الشرعي الذي تحدثت عن إصابته، وبالغته،  
تضمن أنه من الممكن أن يكون بحالة حسنة عند تعاطيه  
المنسقات، وأن النيابة أحالت التهم بشبهة منذ العرض  
وقد نحقق زنت في حق التهم بأنه اغتدى على  
قاصرات.

الأمر ١٢٠٢/١٢٤

أسباب الحكم في قضية الدكتور

التهم هوى إلى قاع الرذيلة مستغلا عجز القاصرات عن مقاومة الفجوة

كتب: خالد الأصمعي: الأمر ١٢٠٢/١٢٤

أوردت محكمة جنبايات الصفاة أمس أسباب حكمها في قضية الدكتور  
الذي عقبت المحكمة بالأشغال الشاقة، سنوات على جريمة فتك عرض، قاصرات حيث  
قالت المحكمة أن التهم طم عن نفسه وراه الفضيلة وهوى إلى قاع الرذيلة فتاب على فتك عرض الصبايا صغاراً  
لنستغلا حاجتهن للعمل وضعهن عن مقاومة المراد البهارة ونقص خبرتهن بالحياة وعجزهن عن فهم كامل  
نافية القتل وعدم تغير صحيح لحاضرة فعلتهن الاستغناء عن القيم والبادئ وطعم عن لب العفة والفضيلة.

الخلوة بالأجنبيات بدون محرم

سبب البلاء في عيادات الأطباء

وأماكن العمل المغلقة

الجمهورية شاهد الإثبات في قضية القاضي المرتشي؛ ٧/٢٥

« ضيفت رئيس المحكمة .. قدمت له الهدايا

وأقامت معه علاقة غير شرعية .. فأصدر أحكاما لصالحها

الجمهورية ٧/٢٥ / ٢٠١٢ م

كتب - د

وأصلت محكمة أمن الدولة العليا أمس نظر قضية الرشوة المتهم فيها  
السابق وسكرتير المحكمة  
بتهمة طلب وقبول هدايا عينية على سبيل الرشوة من  
المتهمة الثالثة (متقاضية) مقابل إصدار أحكام لصالحها ضد مطلقها  
رئيس مجلس  
إدارة شركة  
الحكمة جلستها برئاسة المستشار  
وعضوية المستشارين  
بأمانة سر

استمعت المحكمة أمس على مدى ساعتين إلى شهادة شاهد الإثبات الأول  
عضو هيئة الرقابة الإدارية والذي قرر

أن تحريات الرقابة الإدارية أكدت وجود  
علاقة غير شرعية بين المتهم الأول رئيس  
المحكمة وبين إحدى المتقاضيات  
أمام المحكمة التي يرأسها حيث أن مطلق  
المتهمة الثالثة كان قد قدم ببلاغ لهيئة  
الرقابة الإدارية عن وجود تلك العلاقة غير  
الشرعية بين رئيس المحكمة ومطلقة  
والذي قرر فيه أنه طلق زوجته عام ٩٩  
فقامت دعاوى قضائية ضده فأصدر  
رئيس المحكمة أحكاما لصالحها.

وأضاف الشاهد أن تحريات الرقابة  
الإدارية أكدتها التسجيلات المأذون بها  
من مجلس القضاء الأعلى والتي كانت  
واضحة وصريحة مشيراً إلى أن المتهمة  
كانت تتقابل مع المتهم الأول واتفقا على  
إقامة مشروع تجاري بينهما وأنه طلب  
مواقعها فطلب من أرجاء ذلك لحين  
الانتهاء من القضايا الخاصة بها  
والمنظورة أمامه.

كما أكد شاهد الإثبات خلال شهادته  
أمام المحكمة أنه ثبت أيضاً وجود علاقة  
بين المتهمة الثالثة

للمتهم الثاني سكرتير المحكمة وإنما وعده  
بالزواج وإقامة مشروع تجاري بينهما وأن  
سكرتير المحكمة كان يقم بأبناء بعض  
المصالح لها في قضايا أخرى

وأشار إلى أن التسجيلات أكدت  
وجود علاقة بين القاضى وأمين  
السر والمتهمة

لا يؤمن على أحد

وان عظم بين

الناس أن يقع

في فتنه النساء

## محكمة مخرج التلفزيون والمنتج السينمائي ١٧ يونيو

الجمهورية المصرية

# طلب رثوة جنسية من المثلة «...» بواسطة في العربية

كتب -

حددت محكمة استئناف القاهرة امس جلسة ١٧ يونيه القادم لنظر قضية الرثوة الجنسية امام الدائرة ١٩٠، بدار القضاء العالي للتهم فيها الانتاح باتحاد الاذاعة والتلفزيون الرثوة الجنسية

التمثيل بعد انقطاع تام لطرف دراستها.. اتصلت هاتفياً بالعديد من الأشخاص ممن لهم علاقة بهذا المجال وطلبت منهم اسناد بعض الاعمال الفنية لها من بينهم التهم الثاني المنتهج الذي عرّفها بالتهم الاول «الخروج» حيث تطورت الأحداث وطلب معاشرتها جنسياً.. فاسترعت باطلاع هيئة الرقابة الادارية حيث تم ضبط التهمان وامرت نيابة امن الدولة العليا باشراف المستشار الخامس العام واحيلت لحكمة امن الدولة لحاكمتها بتعمة الرثوة الجنسية

لقائها بكل صديق التهم الثاني المنتهج لمعاشرتها جنسياً.. وان تخصص معها احدى صديقاتها معها لتكون صحبة التهم الثاني، أثناء قيامه بمعاشرتها. وقرر التهم الثاني المنتهج، بالتحقيقات ان التهم الاول «الخروج» اعتاد على معاشرته المشلات الناشئات جنسياً مقابل اسناد اوار لهم.. فحدد لها موعداً بشركته حيث تقابلوا وعرف كل منهما على الآخر وتبادلوا الاتصالات التلفزيونية بينهما وطلب منها معاشرتها جنسياً. وقررت الجني عليها س ٢٢ سنة انها بمناسبتها رغبتها في العودة لممارسة مهنة

صريح الاستفصال رئيس مكتب الفس والتابعة بمحكمة الاستئناف بانه التهمين خلال الفترة من اول مارس وحتى منتصف شهر ابريل الحالي التهم الاول بصفتها مودعا عمومياً «مخرج اول باتحاد الاذاعة والتلفزيون» طلب لنفسه عطية، اذراء، عمل من اعماله وظيفته بان طلب من «...» عضو نقابة الممثلين التمثيلية معاشرتها جنسياً على سبيل الرثوة مقابل اسناد لير تمثلي لها في عمل فني يقوم بايسرجه لقطاع الانتاج بالتلفزيون. وقيام التهم الثاني في توسطة للخدمة قرر التهم الاول في تحقيقات

يكتلي نيابة امن الدولة العليا باشراف لنيابة انه اسند اليه من رئيس قطاع الانتاج اخراج عمل فني تاريخي احدثه منتخب الرئيسيين والوجه الجديدة اذراء، بعض اناوار الثانوية ارضاف في افئولة عقب نشاء تردد التهم الثاني عليه بعهه بسنو التهمين واملعه بصلته بالسني عليها من خلال عملها السابق بالتوسط لفضي قسبل لقطاعها عن لعل، وامها ترغب في الحصول غير دور في العمل، ويعرض عليه ان يعشها جنسياً مقابل اسناد العمل بها ورعايتها من خلال العمل الذي يتولى اخراجها ويطلع اسند لها احد الاوار.. به على مدار تسعة ساعات وبارها بصورة جيدة الثاء لتصوير وتعددت المحادثات التهمين بينهما رثت خلالها محاورات الجنسية واصر على

● التهمة الثانية: تقاضت رثوة بسنة ١٢٠ الف دولار و ٧٠ الف جنيه مصري من التهمين الا و ٥ مقاليل تسهيل اجراءات توريد مسيدات للمورصة الزراعية وتبتم رثوة جنسية للتهم الاول لتسهيها بالتبويصة الزراعية.

### تأجيل نظر قضية الرثوة الجنسية جلسة ١٦ أكتوبر

قررت محكمة امن الدولة العليا امس تأجيل نظر قضية الرثوة الجنسية التهم فيها مخرج التلفزيون ومنتج سينمائي لجلسة ١٦ أكتوبر القبل لسماع ررافعة النيابة في القضية. عقدت الجلسة برئاسة المستشار بعصوية المستشارين

بأمان سر وكانت الحكمة قد قررت في جلسة سابقة تشكيل لجنة من خبراء الأصوات بالتلفزيون لتفريق الشروط المسجل عليها اتصالات التهم الاول بالجني عليها بعد ان شكك الدفاع في سلامة التفريغات المسجلة. وطلبتة أمس زود تقرير اللجنة وتبين مطالبته لتفريغات المسجلة فاصدرت الحكمة قرارها بالتقدم

رشاوى جنسية لنيل مكاسب دنيوية

## ابلاغ النيابة ضد المدرس الذئب

كتب

وافق المستشار

نائب رئيس هيئة  
النيابة الادارية على ابلاغ  
النيابة العامة ضد مدرس  
باحدى المدارس الابتدائية  
التابعة لادارة منشأة  
ناصر التعليمية بتهمة هتك  
عرض تلميذة بالصف الرابع  
الابتدائى وكذلك التحرش  
بالقول والفعل بثلاث تلميذات  
اخرى وتقييل تلميذة اخرى.  
وطلب من مديرية التربية  
والتعليم توقيع اقصى عقوبة  
مشددة ضده وابعاده عن  
العملية التعليمية واعمال  
الامتحانات.. وقررت مديرية  
التربية والتعليم بدورها  
خضم شهرين من مرتبه  
وابعاده عن اعمال  
الامتحانات. باشر التحقيقات  
رئيس النيابة

## عيب يا أستاذ:

### إحالة المدرس.. للمحكمة التأديبية..

### عرض صوراً جنسية على التلميذة!

قررت النيابة الإدارية إحالة مدرس بمدرسة  
للغات سابقاً وحالياً بتوجيه

التربية الرياضية بإدارة شرق  
التعليمية..  
للمحكمة التأديبية.. وذلك لقيامه بعرض صور جنسية  
فاضحة على إهدى التلميذات بجمرة التربية  
الرياضية أثناء تواجدها بالنادى الصيفى خلال يوليو  
الماضى.

كان والد التلميذة قد تقدم ببلاغ لمديرة المدرسة  
ضد المدرس.. وقالت مديرة المدرسة فى التحقيقات  
التي باشرها : رئيس النيابة أنها  
شكلت لجنة فور تلقيها بلاغ الأب وتوجهت إلى مكتب  
المدرس وطلبت منه فتح درج المكتب فرفض متعللاً  
بوجود أوراق خاصة وترك المدرسة وانصرف وقامت  
اللجنة بكسر باب المكتب فوجدت بدخله ١٦ صورة  
جنسية فاضحة قدمتها للنيابة الإدارية التي أحالتها  
للمحكمة التأديبية.

حتى الأوصياء على تربية الأبناء

منهم من وقع فى المحذور

### ينتج صفة طبيب بالأقصر ويجرد فتاة من ملابسها!

### التفق مع صديقته على خطف خطيبته

كتب - رئيس نيابة مدينة .....  
 كشفت الإدارة العامة لمباحث .....  
 غموض بلاغ تقدم به عامل بكنية .....  
 ادعى فيه ان سوبرلين ناما باعتراف .....  
 طريقه أثناء سيره مع خطيبته وهداه .....  
 بالطاري واختطفاً خطيبته وقامسا .....  
 باقتصاصها تبين ان العامل اتفق مع .....  
 المتهمين على خطف خطيبته واغتصابها .....  
 مقابل مبلغ مالي. تولى .....  
 نوات التحقيق.

الاقصر - انتحل مشرف امن إحدى الشركات السياحية صفة طبيب وقام بالكشف الطبي على تلميذة بعد ان جردها من ملابسها. احضت خالة التلميذة بلان الطبيب مزيف فاستكث به قائلا انه لا بالفرار القريب ان الواقعة حدثت في مستشفى .....  
 ويعتذرة احد اطباء قسم الطوارئ بالمستشفى .....  
 من تحديد شخصية انتم وضبط ناصر اللواء .....  
 باحائه الى النيابة التي امرت بخيمه تلقى العميد .....  
 بلاغا من إحدى السيدات بانها اصطفت ابنتها شقيقتها ١٤ سنة الى المستشفى لتولبع .....  
 لكشف الطبي عليها فالتقى بها ففعلها قدم نفسه لها على انه طبيب بالمستشفى وقام .....  
 بتجديدها من ملابسها بالكامل داخل إحدى غرفه المكتف وبال بعيد في جصدها عندما .....  
 حسنت الخالة انه ليس طبيبا وقيل ان تلميذته لم فر اولها ما عزم تشكيل فريق بحث تارة .....  
 اوردت .....  
 تبين ان اسمهم موزة التي لا تحيط بالشركات السياحية في عينه ومواجهته بما اسلرت عنه .....  
 تحريات اعرف بجريمة قلمت النيابة بجسما

## الوجه الثابت بيل دخل الخطف فتاة قاصر من السويس وأنتدب عليها اربعة آخرين بالتجارة

لمحت محكمة جنابات .....  
 الزيادة لاغتصاب فتاة قاصرا بعد ان قام باختطافها من قرية .....  
 التي .....  
 وعضوية المستشارين .....  
 الواقعة تعود احدائها التي يمارس عام ١٩٦٦ عندما تلقى العميد .....  
 مدير مباحث .....  
 من الوصول الى سحتفك رأسه .....  
 على إحدى سيارات النقل وقام باستدراج الفتاة الى احد اقرابه .....  
 عليها مع بعض الأشخاص. تمت ضبط المتهم ومواجهته بالفتاة تعرفت عليه وتمت .....  
 اذالة الى المحكمة التي اصدرت حكما بالتقدم

### تفضى الاعتداء على الأعراس

### بالتحايل أو الإكراه

### جس اناب بشرية اخطفوا موظفة الاسكندرية

الاسكندرية. في حالة اعياء شديد والار تغدير  
 حضرت سباحة الشفرة  
 بالاسكندرية ذلك بشرية  
 خطفوا موظفة بعد المتفرات  
 من احرز الغاء لقاء وجوبها  
 في سيارة اجرة وقادوا بتبنيها  
 بطوق وضيق وتؤيروا الاعتداء  
 عليها منذ يومين في حفنة  
 مجهزة بالارواح. وكانت امرأة  
 للفرقة (26 سنة) والتمية بمنطقة  
 تدرك قد انتفت باختفائها بعد  
 حوّلها من المنزل بزيارة لها ربيها  
 في حفنة الشفرة فخرجت القيد  
 ريس سباحة الشفرة  
 يظهر عشر في قسم الشرطة  
 ورجس على ملاحها وجسدا  
 وتم نقلها إلى المستشفى وتبين  
 من السلاء الذي اعتم به اللواد  
 مدير الأمن ان  
 عن الشاب البشيرة فد اوقفوا  
 سيارة اجرة (تاكسي) كانت  
 تستقله الموظفة وقادوا بتهديد  
 السائق وخطفها إلى منطقة  
 مجهزة وان التهمين الاربعه  
 اشترك معهم الثامن الخزان في  
 تعذيبها والاعتداء عليها كرها  
 عنها وتركوها على الطريق  
 ثم ضبط التهمين الستة  
 لاعتون النيابة بحسبهم

### ٢ شبان يخطفون فتاة بالهرم (١) ويعتدون عليها بالزراعات

خطف ٢ اشقياء مضيئة باحدى  
 الكافيتريات في التاء وركبها سيارة  
 اجرة حيث قطعوا الطريق على السائق  
 لاجبارها على التوقف ثم هددها  
 بالاسلحة البيضاء واخذوا الفتاة عنوة  
 إلى منطقة الزراعات بالقرب من منطقة  
 وتنازروا الاعتداء  
 عليها، وفي اثناء ذلك حضر صديقهم  
 الرابع وشاركهم في جريمتهم، تولى  
 مدير نيابة حوالث جنوب  
 التحقيق بالمرافق الاستشار  
 الحاضر العام لنيابات  
 جنوب وامر رئيس  
 النيابة بسرعة ضبط واخصار الجناة.

شهدت قرية القوزة باسوان  
 جريمة قتل بشعة عندما اعتدى  
 غائل امرأة (٥٠ سنة) ثم  
 قام بقتلها **اجد العبد**  
 تلقى اللواء مدير  
 امن اسوان بلاغا من الاهالي بالعثور  
 على جثة امرأة مريضة بسلك كهربائي  
 من قدميها ويديها وملقاة تحت السرير  
 بحجرة النوم.  
 فرز العميد مدير  
 الباحث تشكيل فريق بحث بالمرافق  
 العقيد رئيس الباحث  
 ويضم المقدم والرائد  
 والقيب

### ضابط المرور انقذ فتاة من الخطف

كذب  
 لم يجد سكان طاش وسيلة امامهم للتعامل مع بطلة سائقى الكيوياس وانقاذ فتاة حاول  
 ثلاثة منهم خطفها الا ضابط المرور فاستغلوا به.. هرب الخاطفين فور مشاهدتهم ضابط  
 الشرطة وسط عدد من سكان القرية وتركوا الفتاة داخل الكيوياس ومعها سائق.. تم القبض  
 عليه وتبين ان الفتاة عمرها ٢٠ سنة عاملة بسوق الخضار وانها اثناء عوبتها من عملها  
 احاط بها السائقون الثلاثة الشاب وبدلوا بخطفون لاعتراسها في مكان مهجور وشاهدتهم  
 سكان القرية وهم يحاولون اجبارها على النزول من الكيوياس وركوب سيارة اخرى معهم  
 وهي تقارهم في سمت رعب خوفا من خروج السنج واشهار الطلوع تم تحديد التهمين  
 البارزين والقبض عليهم والتهام اللواء مدير الادارة العامة لاجد  
 نيابة التحقيق

وبلت التحريات على ان المنهم غائل  
 ٢٢ سنة وكان يفرده على الخصى عليها  
 لمشاهدة المسلسل التلفزيوني معها.  
 واكدت التحريات على ان الجاني كان  
 محل عطف الخصى عليها.  
 وفي ليلة الحادث قام بتخديرها  
 واعتدى عليها ثم قتلها وبعد ذلك  
 اوفصل الجثة بسلك كهربائي وتم  
 القبض على الغائل المنهم وتولى محمد  
 حوس وكيل نيابة اسوان التحقيق  
 وصرح بدفن الجثة.

### تفضى ظاهرة الخطف والاختصاب

مئات - بل آلاف - الحالات ستويا





## انتحار زوجة.. خاب أمها!

كتب  
انتحرت ربة منزلة بطولان.. ظلمت  
الطلاق من زوجها لتتزوج من صديقها  
الذي أحبته.. وعندما حصلت على  
الطلاق غرر بها صديقها ورفض  
الزواج منها فأبطلت كمية كبيرة من  
الفنيك وتوفيت عقب نقلها إلى  
المستشفى تولى  
مدير  
عيادة  
التحقيق

## لقبض على شمس وليمة للكلاب الضالة

عثر رجال مباحث... على جثة طفل لقبض حديث  
الولادة ملقاة أسفل شجرة بجوار فيلا بعين شمس  
أثناء مرور الذورية الأمنية لتتفقد الحالة الأمنية بمنطقة  
الفيلا بعين شمس... فوجئ أفرادها بتجمع كلاب ضالة  
حول جثة ملقاة أسفل شجرة وعارية تماماً..

تم تحرير محضر.. وانتقل  
نيابة لعناية الجثة.

تبين أن الجثة لطفل لقبض بجعل أن يكون ثمرة خطيئة القاه  
شخص منزوع الإنسانية والضمير في ظلام الليل على  
مأبى الكلاب الضالة لتلتهم أجزاء عديدة من جثة اللقبط.  
كما تبين أن الجثة لمواد عمره يوم واحد فقط ولم يتم  
التوصل إلى نوع الجثة لتلتهم الكلاب للجزء الأسفل منها..  
أمر وكيل أول النيابة بسرعة تحريات المباحث حول  
الواقعة.. وعرض الجثة على الطب الشرعي لبيان أسباب  
الوفاة.

## اغتصاب البراءة

شيء لا يصدق..!

أد نتجرد من كل مشاعر الحنان تجاه طفلتها.

عمرها ١٠ سنوات، أصيبت بحالة اكتئاب شديدة، وفضت

الاضباب التي المرسة تجلس وحيدة ولا تجد من يتحدث معها، لا تكف

عن البكاء، وفجأة قررت أن تحكي لجنها، الذي أصيب بجلطة وشغل

كامل، فماذا فحرت الطفلة البريئة فيمساها:

كنت أعتقد أنني عرات عديدة شغل شقة جارنا... في الطابق العلوي.. ولم  
توقف عند هذا بل كنت أشد نهمة من الدواب بغطيه لهذا الجار، ويوصل  
أفم يمينه إلى العنق الأيمن.. بعد أن زلتها بخرجان من ملابسها، وذات يوم  
سرت عفتها منها بضع علاقتها الأيمن.. ونها استلغ الدعا، وارتأت الأم  
بجذبات في وحش.. وأسست باللبسة البريئة وبديتها من ملابسها وقام جارها  
بغتصاب.. وسبنا منها بأنها ستفصحها إذا فكرت في كشف علاقتها مع  
عشيقها.

بكرت الأم جريتها عدة مرات مع طفلتها.. والتي كانت تصرخ.. تستنجد بمن  
يخضع من نكي أمها وعشيقها.. وكانا يكتعان صوتها، ويحرقان جلسها  
بسيائر.. وطأت عن هذه الحالة فترة من الوقت  
بكر أين الزوج والأب من هذه المسألة..

به يعمر بأحدى شركان الكمبيوتر.. ويخرج عن الصباح الباكر، ويعود في  
أسه، كل مع بضعه في عشاء.. يريد أن يوفر المال ليعود زوجته وطفله.. وفاق  
أب أم على اختها.. التفتونات اللبسية من الدواب.. اقتابه الشك.. وكان  
حال.. تدروية لشكيت عن العنق الأيمن من الجدران، وقررت الزوجة  
وعشيقهم.. ورفض أحد أن ينكر شيئاً له، ونضل أن يحتفظ بما سمعه من  
حقيقته.. ردت الأم فاضب بجلطة وبشك أهدى بحياته.. ولم يعلم الزوج بحقيقة  
الأم.. إلا عندما استمع لثقت التي روت له كل شيء.. وقررت له أن عدم إبلاغه  
خشية صرعها.. بعد تغليبها من أمها واقتناعاً بانها من عشيقها.

وبارأت نروجة وعشيقها فارتين.. ولم يجد الزوج ناعه سوى أن يحرق بلأغا  
في قسم شرطة اغتصاب طفلته.

الرغبة المحرمة تطغى على عاطفة الأمومة

والمسئولية الأسرية

# مراهقة جادا

المسارح ٢٢/٩/٢٠٠٣

أنا فتاة أبلغ من العمر ١٨ عاماً.. طالبة بأحد المعاهد ومؤدبة.. أحببت شاباً يسكن أمام منزلي ويكبرني بثلاث سنوات.. كان حياً من طرف واحد.. حاولت بكل الطرق أن أجعله يشعر بي.. حتى أنني استعنت بابنة عمي لتقول لي ماذا أفعل؟.. وعلى خلق

● وقع هذا الشاب في حبي بعد معاناة..

وبعد أن جرى بيني وبينه عدة مكالمات.. وبدأنا نخرج معاً حتى صرح لي بحبه.. وفي خلال هذه الفترة عرفتني ابنة عمي على شاب آخر.. قابلته وأحببنا بعضنا حياً كثيراً..

وفي مرة وأثناء خروجنا صرح لي بحبه وحدثت بيننا بعض التنازلات البسيطة.. المهم أنا أحب هذين الشابين حياً كبيراً.. فكل منهما له شخصيته.. فالأول أتعامل معه في حدود الأدب والأخلاق.. والثاني أضحك وألعب معه.. علم الفتى الأول بالامر وأخذ موقفاً.. ولكنه عاد لي ثانية..

هل أنا مريضة أم نو شخصية ثنائية.. حسب اني لا أقدر أن أحب واحداً فقط!

غناً بانني رومانسية جداً.. ودائماً مشاعري هي التي تحركني أرجوكم أريد حلاً سريعاً.

القاهرة - S.A

فتيات مستهترات

مائلات مميلات

في مقتبل العمر

● غريب أمرك أنتها الفتاة الصغيرة!!  
فبعد أن عانيت في الإيقاع بالشباب جارك، في حبك واستعنت بصديقة لتأخذني منها النصيحة حتى نجحت الخطة وأعددت لك بحبه إلا أنك استهرك الأمر وفرحت به وعندما أحضرت لك ابنة عمك الشاب الآخر رحبت به أيضاً بكل بساطة وخرجت معه بل وقدمت له التنازلات.

حقاً إنها قمة الاستهتار والاستحفاف وأرى أنك لست مريضة ولاشيء من هذا القبيل بل أنك فتاة مزاجية تتحكم فيك عواطفك وليس لك مبدأ ولا رأي فالحب لا يسمح بالقسمة على اثنين وإنما هو بداية الطريق إلى الرباط المقدس الذي يجمع بين الرجل والمرأة.

أرجو أن تفيقي من هذه الحياة العابثة التي تعيشنها وأن تعودتي إلى رشيدك وتستعلمي علك الذي ركنته على الرف وبدأت تنصرفين بذونه تماماً.

# الشيطانة

(المساء ١٧/٩/٢٠٠٢)

أبلغ من العمر ٢٠ عاماً.. طالب بإحدى الكليات.. وهبني الله قدراً من الوسامة مما جعلني مثار إعجاب الكثير من الفتيات.. لكنني لست من هواة اللعب بقلوب العذارى أو ممن يعيشون حياة اللهو وتضييع الوقت فيما لا يفيد.

سنتك وقلة خبرتك فلم تستطع التمسك بقرارك. لا أدري أي نوع من النساء جارتك هذه فهي سيدة مترججة وأم لأربع أولاد انها تصالحت مع الشيطان واصبحت لاتراعى أي أعراف أو اصول. عليك الآن ان تثبت على الحق بعدما عاد اليك صوابك وندمت على ما فترفت يداك ولا تمنع من ان تهددها بانك ستفضح جميع افعالها والآعيبها وأنت ستقصر لزوجها مطاردتها لك فربما أعادها ذلك الى صوابها. ومن الممكن أيضاً ان تصارح والدك بالامر ليوقف بجانبك في مواجهة اغراءاتها.

انت الآن على موعد مع بدء عام دراسي جديد.. فاسرف في تفكيرك عن هذه المرأة وركز في دراستك حتى تعوض رسوب العام الماضي.. حافظ على أداء الصلاة التي أتممتها فأنها خير عاصم لك من هذه المرأة واحمد الله الذي هدانا الى رجل دين صالح انتفلك مما كنت فيه.. تمسك بسعادتك التي عادت اليك واقطع على هذه المرأة كل طريق واوصد في وجهها كل باب وان شاء الله ينتهي بك الامر الى نسيانها تماماً والنمى في تكوين مستقبلك مع تمنياتي لك بالنجاح وبمستقبل باهر باذن الله.. والله معك.

بدأت مشكلتي منذ ان سكنت بجوارنا أسرة مكونة من الزوجين وأولادها الأربعة.. الزوجة في الثلاثين من عمرها.. ومنذ الوهلة الأولى لمعرفتنا بدأت تتقرب مني وتتودد إلي.. اعتبرتها كأختي.. وظلت هكذا شهوراً ولكن وجدتها تتماهى في الأمر وامام ذلك قررت بحسم ألا اتحدث إليها على الإطلاق وظللت على ذلك حتى كانت نقطة التحول.. بل النقطة السوداء حيث وجدت نفسي في أقل من لحظة أفكر فيها بلا انقطاع وأحبها حباً شديداً.. وأصبحت لا أحافظ على أداء الصلاة وتركت مذاكرتي وكرهت نفسي كثراً شديداً.. وبدأت أقسو على والدي وأخوتي.. وتعددت اللقاءات بيننا وحدث مني شيء ساقط نادماً عليه طوال حياتي وليس معنى ذلك انني وقعت معها في المحظور بل حدثت بيننا بعض التنازلات المرفوضة وكانت النتيجة أنني رسيت في كل امتحانات أعمال السنة.

حاولت كثيراً الابتعاد عن هذه المرأة ولكن دون جدوى.. فحبها يزداد ويشغل في قلبي.. صرحت بالامر لبعض صديقاتي المقربين فنصحوني باللجوء الى رجال الدين وهداني الله إلى أحد العلماء الأفاضل وأخذت أناقشه في الأمر على مدار أكثر من لقاء.. حتى عاد إلي أترابني وعادت إلي سعادتي وقدرتي على المذاكرة وكان ذلك بعد ان رسيت في أربع مواد.

المشكلة الآن ان هذه المرأة ما زالت تطاردني كي أعود اليها فإذاً أفعل معها حتى تبعد عنى نهائياً وتركتي مذاكرتي ومستقبلي.

أرجو دليتي على الحل في أقرب وقت ممكن.

ي.ا

حياة وبدون مقدمات قلبت هذه السيدة اللعوب حياتي رأساً على عقب أیه الشاب الوسيم.. فعند ان سكنت بجوارك نصبت لك شبكة الخطيئة حتى استطاعت صيدك والسقوط بك في بحر الضياع ومع انك في اول الامر تعاملت مع الموضوع ببراعة عفوية وعندما تكشف لك سوء نيتها اخذت قراراً حاسماً بقطع علاقتك بها إلا انك ضعفت امام لحاحها ومطاردتها لك وهذا بالطبع يعود الى ضعف

## زوجات مستهترات

### يعشقن الغوايات

## القبض على مجانب عرض نفسه على الانترنت

كاتب  
لقد سباحت الإدارة العامة لمكافحة جرائم الأوبان أن التهم ارتكب أفعالاً من شأنها المساس بضمير والأخلاق المجتمع. تم رصد الموقع الذي أعده التهم نفسه على الانترنت وتبين أنه يقوم ببيت صوره وأنه يتبرد على أحد شوارع اللقي لتصيد عملائه. تم ضبطه واعتُرف مدير الإدارة

٢٠٠٢/١٠/٦٠

## حارس مرمى شاب ينظم حفلات عبدة الشيطان

نظم حارس مرمى أحد أندية الدوري حل حارس مرمى شهير وسابقاً، بناءً كبير حفلاً يشبه حفلات عبدة الشيطان داخل قاعة أحد الفنادق الكبرى. قام بطبع ١٥٠ تذكرة باع الواحدة بـ ٢٠ جنيهها. ارتدى الطلاب ملابس سوداء وانضموا إلى الحفل واستخدموا موسيقى نيتال والهارد روك التي كان يستخدمها عبدة الشيطان بعد أن روجوا التذاكر عن جامعات ٦ أكتوبر الخاصة. وريد معلومات من نشاط التهم وأصدر اللواء مدير الإدارة إلى شرطة

٢٠٠٣/١٠/١٩

## رجل في سجن النساء

ضبطت مباحث الترحيلات رجلاً داخل سجن النساء بالخليفة أثناء ترحيله من مديرية أمن إلى مديرية أمن في قضية «أب. تبين أنه يتدخل معه راقصة فنون شعبية وعند توقيع الكشف الطبي عليه بمستشفى الخليفة العام فوجيء الدكتور أنه ذكر وليس أنثى. تلقى العميد مأمور قسم الخليفة بإلغا بالحادث وتولت النيابة التحقيق.

سباحة بمخيمات للمعيد  
مدير مباحث ضبط منظم الحفل حيث تم  
صطف وحالته لنيابة

## ١٥ مارس الحكم في قضية تنظيم الشواذ

قررت محكمة جنح أسس حجر قضية تنظيم الشواذ التهم فيها ٥٠ متهماً باعتبارها ممارسة الفجور مع الرجال بدون تمييز للحكم بجلسة ١٥ مارس القادم. صدر القرار برئاسة المستشار بحضور مدير النيابة بأمانة سر. كان الحكم العسكري قد ألغى الأحكام الصادرة ضد المتهمين من محكمة أمن الدولة طوارئ، تأييد الحكم ضد زعيم التنظيم. بالأشغال ٥ سنوات للاول و٢ سنوات للنثاني. وقدر إعادة محاكمتهم من جديد أمام القضاء العادي.

الشدوذ ينتقل من أوروبا الملحد

إلى مجتمعاتنا

## المصادر

- تفسير ابن كثير
- تفسير القرطبي.
- أضواء البيان: الشنقيطي.
- روائع البيان: الصابوني.
- لسان العرب: ابن منظور.
- زاد المعاد: ابن القيم.
- مدارج السالكين: ابن القيم.
- الجواب الكافي: ابن القيم.
- روضة المحبين: ابن القيم.
- فتح الباري: ابن حجر.
- حجاب المرأة ولباسها في الصلاة: ابن تيمية.
- رياض الصالحين: النووي.
- المغنى: ابن قدامة.
- ذم النهوى: ابن الجوزى.
- المواعظ والمجالس: ابن الجوزى.
- تلبيس إبليس: ابن الجوزى.
- التبصرة: ابن الجوزى.
- عودة الحجاب: الشيخ محمد إسماعيل.

- بل النقاب واجب: الشيخ محمد إسماعيل.
- سلسلة المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية: الشيخ محمد إسماعيل.
- أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية: الشيخ محمد إسماعيل.
- حجاب المرأة المسلمة: الشيخ الألباني رحمه الله.
- آداب ليلة الزفاف: الشيخ الألباني رحمه الله.
- إرواء الغليل: الشيخ الألباني رحمه الله.
- فقه السنة: السيد سابق.
- الحجاب: المودودي.
- حقوق الزوجين: المودودي.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن الندوي.
- الكبائر: الذهبي.
- الزواجر عن اقتراف الكبائر: ابن حجر الهيتمي.
- الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور: الشيخ حمود التويجري.
- إعلان النكير على المفتونين بالتصوير: الشيخ حمود التويجري.
- آداب الهاتف: الشيخ بكر أبو زيد.
- حراسة الفضيلة: الشيخ بكر أبو زيد.
- وعاشروهن بالمعروف: الشيخ سعيد عبد العظيم.
- الشهرة أو عالم الأضواء: الشيخ سعيد عبد العظيم.
- التبرج: الشيخ ابن باز رحمه الله.
- خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله: الشيخ ابن باز رحمه الله.
- موقف الإسلام من تعليم المرأة: السعيد محمد عبده النجيري.

- رحمة الإسلام للنساء: محمد الحامد.
- القول الأسلم في تحريم سفر المرأة بدون محرم: طائفة من الجامعيين.
- ترطيب الأفواه بذكر من يظلمهم الله: د. سيد حسين العفاني.
- عمل المرأة في الميزان: د. محمد علي البار.
- الفاحشة عمل قوم لوط: محمد بن إبراهيم الحمد.
- الأمراض الجنسية عقوبة إلهية: د. عبد الحميد القضاة.
- المراهقون: د. عبد العزيز النغمشي.
- أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان.
- المرأة في التصور الإسلامي: عبد المتعال الجبري.
- تركية النفوس: الشيخ أحمد فريد.
- إلى كل أب غيور يؤمن بالله: عبد الله علوان.
- تربية الأولاد في الإسلام: عبد الله ناصح علوان.
- منهج التربية النبوية للطفل: محمد نور سويد.
- من مشكلات الشباب: الشيخ العثيمين رحمه الله.
- حكم الإسلام في وسائل الإعلام: عبد الله ناصح علوان.
- المرأة المسلمة: الأستاذ حسن البنا.
- إلى كل فتاة تؤمن بالله: محمد سعيد رمضان البوطي.
- باطن الإثم: محمد سعيد رمضان البوطي.
- المرأة في ركب الإيمان: اعتصام أحمد الصواف.
- الأخت المسلمة أساس المجتمع الفاضل: محمود محمد الجوهري.
- سلوك الأخت المسلمة: صفاء جلال.



- عمل المرأة بين الواقع والمأمول: محمد بن عبد الله الهيدان.
- الصغائر هفوات المؤمن في يومه وليلته: محمد عثمان الحُشت.
- أخطار تهدد البيوت: محمد صالح المنجد.
- كلام جديد عن الإيدز: د. محمد عامر.
- اختلاط الجنسين في مدارسنا: عثمان محمد عثمان.
- الاختلاط بين الجنسين في نظر الإسلام: محمد عبد الحكيم خيال.
- المرأة المسلمة في وجه التحديات: الأستاذ أنور الجندى رحمه الله.
- المخططات الصهيونية: الأستاذ محمد قطب.
- برتوكولات حكماء صهيون.
- مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية: د. محمد البهي.
- مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة: عبد الرحمن واصل.
- ذم الهوى: سمير بن أمين الزهيري.
- مذاهب فكرية في الميزان: علاء بكر.
- مجلة صوت الدعوة عدد شوال 1413 هـ.
- جريدة الأهرام القاهرية عدد 2003 / 1 / 16 م.
- جريدة الأهرام عدد 1997 / 1 / 31 م.
- جريدة الجمهورية عدد 1997 / 1 / 31 م.
- جريدة الرياض السعودية عدد 97 / 2 / 3 م - 1417 / 9 / 25 هـ.

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
3	- المقدمة
9	- <b>الباب الأول: التحذير من فتنة النساء</b>
11	المراد بفتنة النساء
16	أنواع النساء
16	الصالحات العفيفات
19	نساء ساذجات
22	نساء خاطئات
24	نساء مترفات
25	قصة يوسف عليه السلام فى بيت عزيز مصر
39	التحذير من الاغترار بالدنيا وحب الشهوات
41	التحذير من فتنة النساء
45	ابتلاء الله تعالى لعباده
47	صغائر وكبائر الذنوب
53	- <b>الباب الثانى: الاختلاف النوعى والتكامل الوظيفى بين الرجل والمرأة</b>
57	خلق آدم وحواء
60	الغريزة الجنسية
63	نظرة الإسلام الوسطية للغريزة الجنسية
64	الأثار السينة لمعاداة الغريزة الجنسية
66	رهبانية ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها

- 68 ..... الآثار السيئة لإطلاق العنان للغرائز الجنسية
- 70 ..... تفضيل الرجل على المرأة
- 74 ..... الإثارة عملية لا إرادية
- 78 ..... الاختلاف التكويني بين الرجل والمرأة
- 79 ..... اختلافات معملية
- 81 ..... اختلافات تشريحية
- 83 ..... اختلافات فيسيولوجية
- 87 ..... اختلافات نفسية

### 89 ..... - الباب الثالث: أوروبا وفتنة النساء

- 103 ..... قصة أمير بريطاني وزوجته في عصرنا الحالى
- 107 ..... الشذوذ الجنسي فى أوروبا
- 111 ..... عبدة الشيطان
- 114 ..... آثار سلبية على الأبدان للتهاون فى حماية الأعراض
- 114 ..... الأمراض التناسلية
- 121 ..... الأمراض الجنسية عقوبة إلهية
- 127 ..... اختلاط الأنساب وتخريب النسل
- 128 ..... الأمراض النفسية
- 129 ..... تفشى السعار الجنسي فى أوروبا
- 131 ..... الدور اليهودى فى إفساد أوروبا والعالم
- 133 ..... سيجموند فرويد
- 134 ..... معاناة المرأة الأوروبية
- 145 ..... فتوى هامة للشيخ العثيمين

### 151 ..... - الباب الرابع: نظرة الإسلام للمرأة:

- 160 ..... وسطية الإسلام

165	الاتجاه الأول: تشجيع الزواج
167	الاتجاه الثانى: منع علاقة المرأة بالرجل خارج إطار الزواج
169	الوقاية الداخلية
168	الوقاية الخارجية
170	حماية الرجل للمرأة فى السفر
171	منافع وفوائد وجود المحرم مع المرأة فى السفر
177	حرمة النظر للأجنبيات
179	حرمة اللمس والخلوة وصيانة للأعراض
180	الأدلة الشرعية على حرمة الخلوة بالمرأة الأجنبية
182	أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية
186	حكم التسليم على النساء
188	أمر النساء بالاحتجاب
194	حرمة ظهور المرأة متبرجة خارج بيتها وأمام الأجنب
197	خطر النظر المحرم والاختلاط بالنساء
201	من فوائد قلة المعاصى وكثرة الطاعات
203	أقوال فى التحذير من آفات النظر
204	النظر المحرم ليس بعلاج
206	داء العشق
209	فوائد غض البصر
211	حرمة تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال
216	آداب إسلامية فاضلة
219	عمل المرأة خارج بيتها
223	شروط خروج المرأة من بيتها للعمل
224	وظائف جديدة للنساء
230	التعليم الجنسى
232	التربية الجنسية فى الإسلام

234	تلبية احتياجات المرأة الاجتماعية
234	الخروج للتعلم
238	حضور المساجد
238	السفر للحج والعمرة وغير ذلك
239	الخروج لصلة الرحم وزيارة الوالدين
240	اتخاذ الصديقات والجارات وتبادل الزيارات معهن
241	أخذ إذنهما بالموافقة على زواجهما
242	حرية التملك والبيع والشراء بذمة مالية مستقلة
242	مراعاة حق المرأة في العفاف وقضاء شهوتها
244	حق المرأة في المطالبة بإنهاء الزواج بالخلع
245	حق المرأة في التداوى
245	الترويح والترفيه بالضوابط الشرعية
246	الخروج في مصلحة المجتمع أو الأسرة
247	شبهة والرد عليها
250	مخالفات شائعة داخل البيوت تتعلق بالنساء
257	ضوابط استعمال الهاتف في البيوت
263	مخالفات شائعة في استعمال الهاتف
265	تكريم القرآن الكريم للمرأة
271	الوصية النبوية بالإحسان إلى النساء
274	أحاديث ضعيفة تتعلق بالموضوع
277	ملحق من الحوادث اليومية
295	المصادر
299	فهرس الموضوعات

